

جامعة مولود معمري- تيزي وزو-
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية



السياسة الإقليمية التركية:
دراسة في الاتجاهات

مذكرة مقدمة استكمالاً لمتطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم السياسية
تخصص دراسات متوسطة

إشراف الأستاذ:

أ. مهدي فتاك

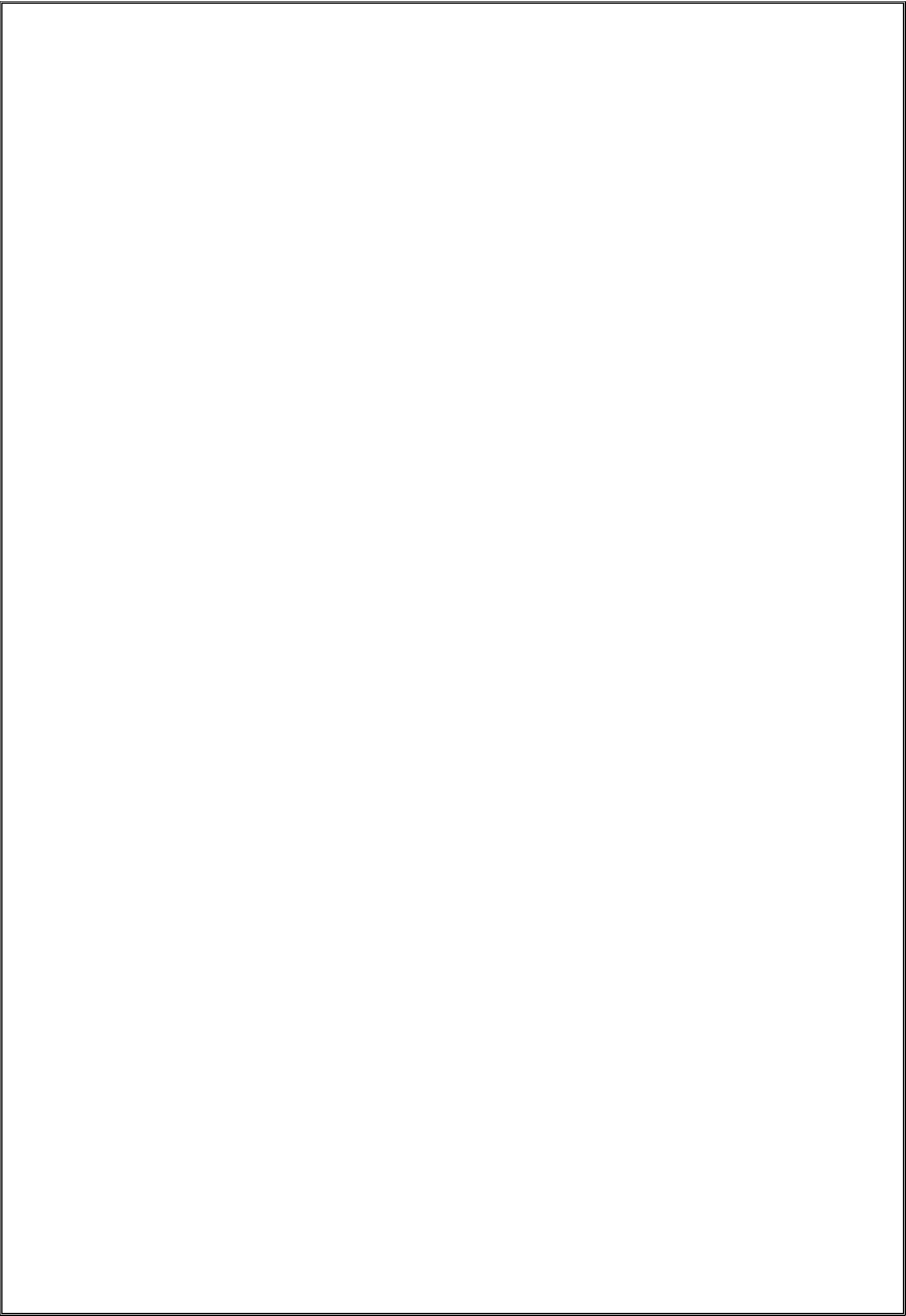
إعداد الطالبتين:

➤ جبارة منال
➤ أمداح وصيلة

لجنة المناقشة

أ. مهدي فتاك.....مشرف ومقررا
أ. سيد أحمد كبير..... رئيسا
أ. يمينه عطيش.....عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2016-2017





قال الله تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾
(المجادلة: 11)

الإهداء

لك الحمد ربي على عظيم فضلك وكثرة عطائك.
إنه لا ينسى في هذه اللحظات التي لعل لا أملك أغلى منه.
أن أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى:
فضاء المحبة و بحر الحنان، ريحانة الدنيا وبهجتها أُمي الغالية حفصها الله.
الذي علمني أن الحياة كفاح ونضال، أبي العزيز حفظه الله.
أحد رموز الحب ونور حياتي زوجي الحنون
الاعمة التي أظل أرتكز عليها للصمود: أختي **يمينة** وأخواتي **حمزة** و **زوهير**.
إلى زميلة العمل التي تقاسمت معها أعباء البحث وعائلتها الكريمة.
المعادلة التي ترسم منحى الحياة، أصدقائي وزملائي في الجامعة
إلى أستاذي المشرف "مهدي فتاك".
إلى كل الذين عرفناهم من قريب أو بعيد.
إلى من فتح هذه الوريقات وتصفحها بعدي.

جبارة منال

الإهداء

لك الحمد ربي على عظيم فضلك وكثرة عطائك.
إنه لا ينسى في هذه اللحظات التي لعل لا أملك أغلى منه.
أن أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى:
فضاء المحبة و بحر الحنان، ريحانة الدنيا وبهجتها أُمي الغالية حفصها الله.
الذي علمني أن الحياة كفاح ونضال، أبي العزيز حفظه الله.
أحد رموز الحب ونور حياتي زوجي الحنون
الاعمدة التي أظل أرتكز عليها للصمود: أختي ريمّة وأخوات حمو مهدي نافع.
إلى زميلة العمل التي تقاسمت معها أعباء البحث وعائلتها الكريمة.
المعادلة التي ترسم منحى الحياة، أصدقائي وزملائي في الجامعة
إلى أستاذي المشرف "مهدي فتاك".
إلى كل الذين عرفناهم من قريب أو بعيد.
إلى من فتح هذه الوريقات وتصفحها بعدي.

أمداح وصيلة

الشكر و التقدير

لا يسعنا بعد هذا الجهد الذي وصل إلى نهايته، إلا أن نتقدم بجزيل الشكر
وجميل العرفان إلى المشرف الأستاذ مهدي فتاك الذي قبل الإشراف على هذا البحث ولم
يبخل علينا يوما بنصائحه وتوجيهاته القيمة،

فهو بذلك مدينا لنا بفضل لا ينسى .

تحية شكر وتقدير إلى الأساتذة الذين تفضلوا بتسخير جزء غير يسير من وقتهم لقراءة
هذه المذكرة ومناقشتها .

كما نتوجه بالشكر الخالص إلى كل من ساعد وشجع ولو بالسؤال حتى
يرى هذا البحث النور

شكرا

قائمة المحتويات

مقدمة

الإطار المنهجي المفاهيمي والنظري

الفصل الأول: سياق السياسة الإقليمية التركية.

المبحث الأول: قياس حجم قدرات دولة تركيا

المطلب الأول: القدرات الجغرافية والبشرية لدولة تركيا

المطلب الثاني: القدرات الاقتصادية والعسكرية لدولة تركيا

المبحث الثاني: صنع السياسة الخارجية التركية

المطلب الأول: مؤسسات صناعة السياسة الخارجية التركية

المطلب الثاني: العقيدة الدبلوماسية للسياسة الخارجية التركية

المبحث الثالث: تطور السياسة الخارجية التركية (جانب تاريخي)

المطلب الأول: التطور التاريخي للسياسة الخارجية التركية

المطلب الثاني: النظرية الصفرية

الفصل الثاني: الروابط الإستراتيجية وأدوات السياسة الخارجية التركية

المبحث الأول: التوجه الأوروبي في السياسة الخارجية التركية (انضمام للإتحاد الأوروبي)

المطلب الأول: المساعي التركية للانضمام إلى الإتحاد الأوروبي

المطلب الثاني: تحديات وعقبات انضمام تركيا إلى الإتحاد الأوروبي

المبحث الثاني: التوجه الأطلسي في السياسة الخارجية التركية (ناتو)

المطلب الأول: العلاقات الأمريكية- التركية

المطلب الثاني: عضوية تركيا في حلف شمال الأطلسي (الناتو) ومطالبات الإقصاء.

المبحث الثالث: التوجه الأوراسي في السياسة الخارجية التركية

المطلب الأول: السياسة الخارجية التركية تجاه روسيا الاتحادية

المطلب الثاني: السياسة الخارجية التركية وإستراتيجية آسيا الوسطى

الفصل الثالث: التوجهات الجديدة للسياسة الإقليمية التركية

المبحث الأول: العلاقات التركية - العربية

المطلب الأول: العلاقات التركية - السعودية

المطلب الثاني: العلاقات التركية - القطرية

المبحث الثاني: التوجه الشرق الأوسطي في السياسة الإقليمية التركية

المطلب الأول: التحديات والرهانات التي تواجه الدور التركي في الشرق الوسط

المطلب الثاني: تفاعلات تركيا والقوى الإقليمية.

المبحث الثالث: الدور الإقليمي التركي في أحداث الربيع العربي

المطلب الأول: محددات وأنماط المواقف تركيا من أحداث الربيع العربي.

المطلب الثاني: مستقبل تركيا حيال الربيع العربي.

خاتمة

مقدمة

مقدمة

إن الحديث عن إستراتيجية بناء الدول، خاصة في حقبة ما بعد الحرب الباردة، يستدعي إعادة قراءة دور الدولة في استقراء المستقبل وبناء إستراتيجية جديدة، فقد لعبت تركيا دورا حاسما في التاريخ على الصعيد الإقليمي والعالمي.

إذ شكلت تقاطعا لمختلف الحضارات البشرية العريقة في قلب العالم القديم، فكانت اسطنبول عاصمة لثلاثة من اكبرا لإمبراطوريات وأقواها على مر العصور من الرومانية إلى البيزنطية وانتهاء بالإمبراطورية العثمانية التي ضعفت وانهارت وأنهيت فيها الخلافة الاسلامية، وأعلن على أنقاضها جمهورية تركيا الحديثه عام 1923 إن المتتبع للسياسة الخارجية التركية على مدى عقود من الزمن يلاحظ بان تركيا العلمانية ذات الأغلبية المسلمة اتجهت في سياستها نحو الغرب بصفتها العضوية في مجلس أوروبا عام 1949، ومشاركتها الفعالة في حلف الاطلسي عام 1952 والتوجه الغربي على الدوام، وتم توقيع اتفاق انقرة بين الجماعة الاوربية وتركيا عام 1963 الذي توصلوا فيه الى الاتفاق على امكانية انضمام تركيا مستقبلا الى الاتحاد الاوروبي، وواصلت سعيها الحثيث في إطار استراتيجيتها طويلة الامد لتصبح عضواً كاملاً في الاتحاد الاوروبي.

وفي هذا السياق، فإنه لابد من الأخذ بعين الاعتبار السياسة الخارجية التركية والتنافس مع إيران، التي تسعى إلى دور إقليمي قيادي في المنطقة، حول الملف النووي، في الوقت الذي اتسم فيه النظام العربي بالضعف والتفكك، حيث خلقت الحرب الباردة الكثير من الفرص، وأيضاً فرضت الكثير من القيود على السياسة الخارجية التركية ففي بادئ الأمر بدا التقارب المذهل مع الجمهوريات التركية في آسيا الوسطى مؤشرا لظهور كتلة تركية، إلا أنها لم تدم طويلا، فعوضا عن ذلك قام زعماء هذه الجمهوريات والذين سعوا للحفاظ على حكمهم، بطلب الحماية من روسيا، لضمان إستمراريتهم، ولم يحل دعم تركية لأذربيجان في

حربها ضد أرمينيا دون انتصار أرمينيا سنة 1988-1994، وأدى الدعم السوري لحزب العمال الكردستاني المسلّح، إلى ظهور منطقة كردية مستقلة في العراق بعد حرب الخليج عام 1991، مما أدى إلى ظهور قيود على السياسة الخارجية التركية، مما أجبرها على التركيز، بشكل شبه حصري على الشرق الأوسط.

فمنذ انتهاء الحرب الباردة التي بدأت بانحيار المعسكر الشرقي (الاتحاد السوفيتي وحلفائه)، تحاول تركيا البحث عن دور إقليمي فاعل في المنطقة وخصوصاً بعد وصول حزب العدالة والتنمية للحكم واستلامه السلطة في عام 2002 حيث اكتسب زعماء الحزب الثقة بالنفس بأنهم قادرين على تنشيط الدور التركي في البيئة الإقليمية المحيطة بتركيا وفي التأثير أيضاً في الصراعات المحيطة بها من دول الجوار وان تكون وسيطاً مقبولاً عربياً ودولياً في الصراع العربي - الإسرائيلي والنزاعات العربية - العربية.

وبشكل تقليدي، ما بارحت السياسة الخارجية التركية، تهدف الى تحقيق الأمن للبلاد، وحماية وتطوير المصالح الوطنية، في منظور منبثق من التاريخ وممتد الى المستقبل.

1. المشكلة البحثية:

شهدت السياسة الإقليمية التركية عبر مراحل تطورها عديد الوقفات والمواقف تراوحت بين تفاهم وتعاون وتحالف أو صراع، حددتها ولا تزال تحددتها مجموعة من المؤشرات والمعطيات على رأسها المصالح الإستراتيجية وفكر بايديولوجية الدولة أحياناً، وطبيعة الأوضاع السائدة في منطقة الشرق الأوسط التي طالما كانت ولا تزال حجر أساسي في تحديد طبيعة التفاعلات الدولية عامة، وعليه يمكن طرح المشكلة البحثية التالية:

فيما يتمثل الدور الإقليمي التركي في ظل حكم حزب العدالة والتنمية في منطقة الشرق الأوسط؟

وعلى ضوء هذا التساؤل يمكن طرح مجموعة من المشكلات البحثية الفرعية تفصيلا للمشكلة البحثية الرئيسية وتفكيكا وتضييفا لها كالآتي:

- ماهي الجوانب الرئيسية التي تقوم عليها السياسة الإقليمية التركية؟

- فيما تتمثل التوجهات التي عرفتتها السياسة الخارجية التركية؟

- فيما يتمثل دور السياسة الإقليمية التركية في ظل حكم حزب العدالة والتنمية؟ وما مدى تأثيرها على منطقة الشرق الأوسط؟

2. مجالات الدراسة:

يعالج هذا الموضوع في مجالات ثلاث وهي:

أ. المجال المكاني:

تتمتع تركيا بموقع متميز و فريد حيث تتموضع وسط ثلاث مناطق حساسة، هي البلقان في شمالها¹ الغربي، والقوقاز (أذربيجان، أرمينيا، جورجيا) في شمالها الشرقي والشرق الأوسط بما في ذلك المنطقة العربية في الجنوب، فهي تحاذر سوريا والعراق من الشمال (جودة، 1984)، وهي تركيا) تشكل نقطة التقاء أوربا مع جنوب غرب آسيا، وتسيطر على مضيق البوسفور والدرديل الذين يتحكمان بمداخل البحرين الأسود والأبيض المتوس (34 في العالم بمساحة تقدر ب 779,452) كلم (2 لتكون بذلك أكبر من أي دولة أوربية عدا روسيا الاتحادية، ومن أكبر دول الشرق الأوسط، وتقع 97 % من مساحتها في قارة آسيا و(3%) في قارة أوربا، ويفصل بين جزئها الآسيوي والأوربي بحر إيجه وممر مضيقي البوسفور والدرديل، وتعد هذه الممرات المائية من أشهر القنوات في العالم.¹

¹ - جغرافية تركيا، الموسوعة الحرة، على الموقع الإلكتروني:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A7 ، بتاريخ 2016/04/12

ب. المجال الموضوعي:

تهتم الدراسة في مجالها الموضوعي هذا بدراسة وبحث وتقص مجموعة المواضيع المتصلة والمرتبطة بعملية دراسة وتحليل العلاقات الدولية عامة من: سياسة خارجية، تحليل النظم السياسية، مفاوضات وإدارتها، وتسيير الأزمات والصراعات.

3. الفروض العلمية:

أ. تتمتع تركيا بإمكانيات متباينة ومتعددة تؤهلها لأن تكون فاعل إقليمي في الشرق الأوسط، ذلك بفضل موقعها الإستراتيجي وقدراتها الداخلية.

ب. هناك علاقة إيجابية بين المتغيرات الدولية وتنامي الدور التركي في منطقة الشرق الأوسط.

ج. تنطلق الدراسة من فرضية أساسية قوامها: أن المتغيرات الإقليمية والدولية التي شهدتها المنطقة، وشهداها العالم، ساهمت في وضع تركيا أمام خيارات إستراتيجية، تتأرجح ما بين غياب وعزلة عن عالم عربي وإسلامي يرتبط بها جغرافياً وتاريخياً، وبين تعنت ورفض أوروبي لا يقبل بها أو بمشاركتها، ولكنه يخشى تركها وانفلاتها.

4. الأدبيات السابقة:

هناك العديد من الدراسات باختلاف أنواعها من كتب، مجلات ومقالات تناولت موضوع السياسة الإقليمية التركية، منها دراسة منور، هشام، (2010) ، بعنوان: قلق أمريكي من تنامي الدور التركي في المنطقة.

حيث أن هدفت هذه الدراسة إلى بيان مدى القلق الأمريكي من تنامي الدور التركي في المنطقة، أما المنهج الذي استخدمه الباحث في إجراء هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي التحليلي، وكذلك تم استخدام المنهج التاريخي الذي تم فيه استعراض مجمل الأحداث التي غطتها مراحل القيام بالدارسة. وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أبرزها: إنه ثمة تناقض كبير في ملامح السياسة الأمريكية في العالم وعلى نحو خاص منطقة الشرق

الأوسط؛ فكلما اتجهت المنطقة إلى فرز قوىٍ قادرةٍ على ضبط إيقاع المخاوف من توتير الأجواء وتصعيدها من قِبَل الكيان الصهيوني، أو القدرة على حلّ المشاكل العالقة والأزمات البنيوية الخانقة بأسلوب سلميٍّ، ديمقراطيٍّ، يعود بالنفع على الجميع أو تطوّرت العلاقات البينية بين دول الجوار الإقليمي توجّهت مراكز صنع القرار واللوبيات الداعمة لمراكز القوى في واشنطن إلى تبديد هذه الجهود وعرقلة جهود القوى الإقليمية المبذولة بل محاولة تهديد تلك القوى والدول في أمنها واستقرارها وتعطيل نشاطها نحو التقدم والازدهار..

ونجد كذلك د راسة ملكاوي، عصام، (2013) ، بعنوان :تركيا والخيارات الإستراتيجية المتاحة. حيث هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الخيارات الإستراتيجية المتاحة لتركيا في منطقة الشرق الأوسط، أما المنهج المستخدم في الدراسة فهو المنهج التحليلي القائم على الوسائل الرئيسية لبيان الخيارات الإستراتيجية التركية المتاحة لتركيا في هذا المجال. وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أبرزها :إن تركيا أدركت أن قيمتها ومكانتها الإقليمية والدولية تأتي من خلال قدرتها على بناء تحالفات متعددة في السياق الإقليمي والدولي حتى وأن بدت هذه التحالفات في رؤية البعض متناقضة ومتعارضة أو لا يمكن الجمع بينها خاصة في بيئة وعرة سياسيا كمنطقة الشرق الأوسط. وفي هذا الإطار ترى تركيا أن علاقتها مع أي طرف أو محور إقليمي أو دولي ليست بديلا عن العلاقات مع طرف آخر فانضمام تركيا للاتحاد الأوروبي لن يؤثر على دورها في الشرق الأوسط، وتحالفها مع أمريكا لا يؤثر على سعيها للتعاون مع روسيا وعلاقتها مع العرب لا تعنى قطع كل الشوائج والروابط مع إيران أو إسرائيل..

5.الأهمية العلمية والعملية:

تحظى دراسة العلاقات الدولية حُضت باهتمام وافر وكبير في أدبيات وأبحاث العلوم السياسية، ومن ثم فإن الأهمية الأولى للدراسة تأتي من أهمية وطبيعة موضوعها، أي أهمية الدور الإقليمي التركي في المنطقة، وثانيا من أهمية المنطقة محل البحث والدراسة وهي

منطقة الشرق الأوسط، التي أثرت ولا تزال تؤثر على نمط التفاعلات والعلاقات الدولية العامة، كما ترجع أهميتها كذلك لعاملين أساسيين: أهمية علمية وعملية.

أ. الأهمية العلمية:

تكمُن في إعطاء نظرة علمية دقيقة لإحدى أكثر الأدوار أهمية ألا وهو الدور الإقليمي التركي أحد أكثر السياسات الخارجية مثارة في العلاقات الدولية، نظراً للتشابك و التعقيد في هذه المنطقة الحساسة من العالم خاصة لما تشهده المنطقة من صراعات وأزمات بين دول الجوار والتنافس مع إيران وإسرائيل حول هذا الدور مما أدى إلى تزايد الأدوار في الشرق الأوسط.

ب. الأهمية العملية:

تعد هذه الدراسة إضافة ولو بسيطة في حقل العلوم السياسية و العلاقات الدولية لإثراء البحث والنقاش، وفرصة لدراسات أخرى في المستقبل، كذلك شيء متواضع ليستفيد منه كل الطلبة والباحثين في ميدان العلوم السياسية.

وعلى هذا الأساس، واستجابة لمقتضيات معالجة هذا الموضوع وتقصيه وتحليله قامت الدراسة ببناء خطة بحثية بداية من مقدمة إلى استنتاجات، مروراً بإطار منهجي حددت فيه مشكلتها الجوهرية، ومناهجها واقترباتها ومفاهيمها التي استعانت بها واعتمدتها كأساس للتحليل. وقسمت الموضوع إلى ثلاثة فصول:

تناولت في الفصل الأول بعنوان: **سياق السياسة الإقليمية التركية** قياس حجم قدرات دولة تركيا من حيث قدراتها الجغرافية، البشرية، الإقتصادية والعسكرية، وكذا الأيديولوجية والفكر الذي تبناه النظام التركي على ضوء التحولات التي عرفتتها نضامها السياسي الداخلي والخارجي للدولة ومؤسسات صنع قرارها.

كما تطرقت في فصلها الثاني بعنوان: الروابط الإستراتيجية وأدوات السياسة الخارجية التركية إلى دراسة كل التوجهات التي عرفتھا المتمثلة في التوجه الأوربي من حيث مساعي تركيا للانضمام إلى الإتحاد الأوربي، وكذلك التوجه الأطلسي من حيث إستراتيجية أمريكا وحلف شمال الأطلسي NATO، وأخيرا التوجه الأوراسي من الجانب الروسي وآسيا الوسطى.

وتناولت في فصلها الثالث والأخير المعنون ب: التوجهات الجديدة للسياسة الإقليمية التركية العلاقات التركية - العربية، والتوجه الشرق الأوسطي في السياسة الإقليمية التركية وأخيرا الدور التركي في أحداث الربيع العربي.

ثم خلصت الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات فيما يتعلق بالموضوع والإجابة عن المشكلة البحثية في الجانب المنهجي، من خلال اختبار الفروض المطروحة في صدر الدراسة

1. الإطار المنهجي للدراسة:

توجد عدة أساليب ومناهج بحث يمكن للباحث الانطلاق منها لدراسة الظواهر الاجتماعية، بما فيها الظواهر السياسية والعلاقات الدولية، ويتوقف اختيار منهج أو أسلوب بحث من بين المناهج والأساليب على اعتبارات عديدة. إضافة إلى المجال العلمي، وطبيعة البحث، وطبيعة المشكلة البحثية منها معتقدات الباحث، وميوله النظرية، وكذلك القيم التي يؤمن بها، إضافة إلى اهتماماته الشخصية والعامة، وعليه كان للمنهج أهمية من حيث أنه يؤثر في النتيجة التي قد يتم التوصل إليها أو الإقرار بها.¹

1- موسى بريزات، "التحديات الخارجية للنظام العربي"، في أسامة الغزالي حرب وآخرون (محررون)، النظام العربي في بيئة دولية متغيرة، أعمال المؤتمر الإستراتيجي العربي الثاني (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بمؤسسة الأهرام، 1989)، ص. 78.

حتى يتمكن الباحث والدارس من الوصول إلى هدفه المنشود وهو الإجابة على المشكلة البحثية محل البحث، يجب أن يكون عمله مبنيا ومتبعا لخطوات البحث العلمي القائم على اعتماد مناهج بحثية واقترايات، حيث أن المنهج هو أسلوب النظر والتفكير، وهو طريق الاقتراب من الظاهرة، وهو المسلك الذي يتبعه الباحث في سبيل الوصول إلى هدفه المحدد مسبقا والمتمثل في الإجابة على المشكلة البحثية، والوصول إلى نتيجة علمية صحيحة، وبحكم طبيعة مواضع العلاقات الدولية المترابطة والمتشابكة والمتداخلة وما تقتضيه دراسة مثل هذه المواضيع، تستخدم الدراسة منهجين لتحليل و تفكيك هذه الإشكالية وهما: ¹

1-المنهج التاريخي: رغم أننا حددنا إطارا زمنيا للدراسة إلا أن الظاهرة المدروسة تتطلب الرجوع للماضي لفهمها وتحليلها لذلك ينبغي استعراض واستقراء بعض المراحل التاريخية للسياسة الخارجية التركية، فالمنهج التاريخي لا يكتفي بسرد الوقائع و تكديسها، ولكنه يقدم تصويره للظروف و المحيط الذي تحكم في ميلاد الظواهر أو اندثارها، و يحاول أن يصل إلى إيجاد القوانين التي تحكم في ذلك وهو يستهدف التعميم بعد استخلاص العلاقات الموجودة بين ظاهرة أو حادثة ما و الوضعية أو الحالة أو الظرف الذي وجدت فيه.

2-المنهج التحليلي: والذي يقوم على التحقق في الدراسة وعدم الاكتفاء بالوصف الظاهري، من خلال معرفة العوامل المشاركة التي يمكن استخدامها في وصف وتحليل وتفسير السياسات الخارجية لهذه الدولة مع غيرها من الدول، وتفاعلها في علاقاتها على المستوى الإقليمي والدولي

ومن بين الاقترابات المستعملة تطرقنا إلى:

1- Laura Neack and Jeanne Hey,” Generational change in Foreign Policy Analysis ,” in Laura Neack and al. (eds), **Foreign Policy Analysis** (New jersey: Prentice Hall, 1995),p.10.

3- الاقتراب النسقي (النظمي):

وكذلك تستخدم هذه الدراسة الاقتراب النسقي، ذلك كونها تنظر إلى ظاهرة دراسة العلاقات الدولية على أنها نسق من التفاعلات تحدث في سياق وله مضامين وانعكاسات. فالتحليل النسقي كما حدده "دفيد إيستون" DAVID EASTON ينطلق من فكرة أن النظام السياسي هو نظام للأفعال المتبادلة يسعى لبحث عن التوازن والاستقرار عن طريق النمو المستمر وعن طريق التطور البنوي والسلوكي داخله، كما انطلق في تحليله للنظام السياسي من فكرة أن النظام السياسي يمثل علبة سوداء في إطار بيئة داخلية وبيئة خارجية، تمثل ما هو داخل وما هو خارج النسق السياسي، أي حدود ما هو سياسي وما هو غير سياسي. وهذا النسق مفتوح متفاعل مع محيطه عبر فتحتي المداخلات والمخرجات، فالمداخلات تتمثل في فئتين هي، المطالب وتمثل صعوبات على النظام السياسي لآبد توجيهها، وتأبيدات تمثل موارد يتزود منها النظام السياسي، والمخرجات تتمثل في القرارات وفي توزيع القيم والكفاءات المادية والرمزية ونتيجة المخرجات تنشأ رد فعل من البيئة الداخلية والخارجية تسمى بالتغذية الإسترجاعية تتولد عنها مداخلات جدلية تتمثل إما في مطالب أو تأبيدات.¹

4- أدوات جمع البيانات :

تعتمد هذه الدراسة على غرار باقي الدراسات العلمية الأخرى على أسلوب جمع البيانات، وترتكز في هذا على التوثيق من كتب ودوريات ومجلات ومقالات ودراسات ووثائق رسمية وتقارير منظمات دولية، ووسائل، ورسائل جامعية، وكل ما له علاقة بلب الموضوع شريطة أن يكون علميا أكاديميا يستوفي شروط الدراسة والبحث العلمي.

1- محمد شلبي، المنهجية في التحليل السياسي: المفاهيم المناهج الاقتربات والأدوات (الجزائر : د.د.ن، 1997)، ص ص 130-143.

II. الإطار المفاهيمي والنظري للدراسة:

1- الإطار المفاهيمي:

تقتضي الدراسة العلمية تحديد المفاهيم الأساسية المستخدمة في ثنايا الموضوع، فتحديد المفاهيم مهمة أساسية وضرورية، فالمفهوم قد يكون واحداً، لكن المقاصد متنوعة، والمفهوم أحياناً . من فرط استخدامه قد يحمل الشيء ونقيضه، مما يحيله إلى مفهوم ملتبس، مشوش، يلفه و يحيط به الغموض، وهو الأمر الذي عبر عنه بإشكالية المفهوم. فأي مفهوم ينتمي دون ريب إلى المنظومة الفكرية والفلسفية للمحيط الذي يولد فيه، ويكتسب مناعته وخصوصيته من طبيعة اللون المعرفي الذي يقتضيه ويستلزمه، ولا يخلو مفهوم التحول الديمقراطي من خاصية التلون المعرفي هذه، ومن هذا اللبس والغموض الذي يلازمه نتيجة تعدد، تنوع واختلاف المصادر والمنظومات الفكرية والفلسفية التي يستند إليها، وعليه تحدد الدراسة جملة من المفاهيم التي تعتمد عليها في عملية البحث. وهذه المفاهيم هي:

الدور التركي : يشير الى امكانية قيام تركيا بلعب دور جديد في منطقة الشرق الأوسط وما يحمله ذلك من فرص وتحديات قد تواجهها اثناء القيام بذلك الدور .

القوة الإقليمية: القوة الإقليمية هي تلك الوحدة الدولية التي تمتلك كلاً من القوة والقدرة على التأثير داخل حدود إقليمها، فهي مشابهة للقوى الكبرى في النظام الدولي ولكن فقط على مستوى الإقليم التابعة له. والفرق بين القوة المتوسطة التقليدية والصاعدة " الإقليمية" هو فكرة امتلاك الوحدة الدولية القدرة على أن تقود في الأساس، فالقوة الإقليمية " المتوسطة الصاعدة " تتمتع بتلك المهارة بينما القوة المتوسطة التقليدية تفتقد لعنصر القيادة فيقتصر دورها على تشكيل ائتلافات بالإضافة إلى محاولة الخروج بحلول توافقية وقائمة في الأساس على مبدأ الشراكة لتحقيق مصالح مشتركة¹. ويمكن تعريف القوى المتوسطة بأنها تلك الدولة التي تمتلك قدرًا متوسطًا من مصادر القوة الصلبة والناعمة يجعلها قادرة على

¹ - محند برقوق، الأبعاد الاستراتيجية الخارجية الجزائرية، ملتقى السياسة الخارجية الجزائرية بين تطلعات الداخل ورهانات الخارج، جامعة صديق بن يحيى، قسم العلوم السياسية، 5-6 نوفمبر 2007.

التصرف في قضايا النظام الدولي بتبني أنماط من السلوك تركز على التوافق على أن يتم إدراكها كقوة متوسطة من جانب الدول الأخرى في النظام الدولي".¹

الإتحاد الأوروبي: يعود تأسيس أول تجمع أوروبي إلى 18 أبريل 1951 عندما اجتمعت ست دول أوروبية هي فرنسا وألمانيا وبلجيكا ولوكسمبورغ وهولندا وإيطاليا واتفقت على تشكيل المجموعة الأوروبية للفحم والصلب والتي ستشكل نواة قيام المجموعة الاقتصادية الأوروبية ثم الاتحاد الأوروبي. وفي 25 مارس 1957 وقعت الدول اتفاقية روما التي وسعت مجالات التعاون، وأصبحت المجموعة تحمل اسم المجموعة الاقتصادية الأوروبية. وفي السابع من فيفري 1992 تم توقيع معاهدة ماستريخت بهولندا والتي تم بمقتضاها تجميع مختلف الهيئات الأوروبية ضمن إطار واحد هو الاتحاد الأوروبي الذي أصبح التسمية الرسمية للمجموعة. يتخذ الاتحاد العاصمة البلجيكية بروكسل مقرا دائما لأمانته العامة والمفوضية الأوروبية، ومدينة ستراسبورغ الفرنسية مقرا لبرلمانه الأوروبي. يخضع الاتحاد الأوروبي لنظام الرئاسة الدورية حيث تتعاقب الدول الأعضاء على رئاسته لمدة ستة أشهر، في حين يتولى رئاسة المفوضية البرتغالي خوسي مانويل باروسو. بدأ الاتحاد في 1951 بست دول هي فرنسا وألمانيا وبلجيكا ولوكسمبورغ وهولندا وإيطاليا.

وفي العام 1973 التحقت بها كل من المملكة المتحدة والدانمارك، ثم اليونان عام 1981، وإسبانيا والبرتغال في 1986، ثم أيرلندا في 1993، فالسويد وفنلندا والنمسا عام 1995.²

وابتداء من العام 2004 امتد الاتحاد الأوروبي نحو دول أوروبا الشرقية بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، حيث انضمت عشر دول جديدة هي أستونيا وبولندا وجمهورية التشيك

¹ - محمد سليمان الزواوي، مثلث النفوذ الشرق أوسطي، وحدة الدراسات والبحاث، على الموقع الإلكتروني،

<http://www.fikercenter.com/ar/p/studies/view/o9df67ak> ، بتاريخ: 2016/06/14.

² - الإتحاد الأوروبي (بطاقة معلومات)، المصدر: الجزيرة، على الموقع الإلكتروني: <http://www.aljazeera.net/news/international/2009/7/2> تاريخ الإطلاع: 2016/06/09 على الساعة 17:43.

وسلوفاكيا وسلوفينيا ولاتفيا وليتونيا والمجر، كما انضمت كل من قبرص ومالطا للاتحاد في هذه السنة.

وفي 2007 انضمت رومانيا وبلغاريا ليصبح عدد أعضاء الاتحاد الأوروبي 27 دولة، وفي عام 2013 أصبح عددها 28 دولة بعد إنضمام كرواتيا. أنشأ الاتحاد الأوروبي خمسة هياكل أساسية لتسيير دواليبه وهي:

- البرلمان الأوروبي الذي يتم انتخاب أعضائه مباشرة من قبل ناخبي الدول الأعضاء وله دور تشريعي.
 - المفوضية الأوروبية وهي الجهاز التنفيذي للاتحاد وتعتبر أهم جهاز فيه.
 - مجلس الاتحاد الأوروبي وهو الجهاز التشريعي للاتحاد ويضم مجالس الوزراء حسب التخصص وممثلي الدول الأعضاء.
 - محكمة العدل وهي جهاز قضائي يشرف على احترام التشريعات والقوانين الخاصة بالاتحاد.
 - ديوان المحاسبات وهو جهاز رقابي يشرف على مراقبة ميزانية الاتحاد.
- كما أنشأ الاتحاد عدة أجهزة أخرى على غرار المجلس الأوروبي الذي يتكون من رؤساء دول وحكومات الدول الأعضاء، واللجنة الاقتصادية والاجتماعية والبنك المركزي الأوروبي وبنك الاستثمار الأوروبي.¹

حلف شمال الأطلسي: أسس حلف شمال الأطلسي أو حلف الناتو عام 1949 بناء على معاهدة شمال الأطلسي التي تم التوقيع عليها في واشنطن في العام نفسه. واتخذ من بروكسل عاصمة بلجيكا مقرا لقيادته. وكان دور الحلف في فترة التأسيس تولي مهمة الدفاع عن أوروبا الغربية ضد الاتحاد السوفياتي والدول المشكلة لحلف وارسو آنذاك في سياق الحرب الباردة. وتساهم كل الدول الأعضاء في الحلف بنصيب من القوى والمعدات العسكرية.

¹ - هشام صاغور، السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي اتجاه جنوب المتوسط، الاسكندرية: مكتبة الوفاء القانونية، ط1، 2010، ص. 20.

يتشكل حلف الناتو من 28 دولة بينها دول كانت مؤسسة للحلف، ودول انضمت إليه في ما بعد. وقد ضم في فترة تأسيسه عام 1949 الولايات المتحدة -التي تمتلك القوة العسكرية الأكبر داخل الحلف بالمقارنة مع باقي الدول الأخرى- وفرنسا وبلجيكا وكندا والدانمارك وآيسلندا وإيطاليا ولوكسمبورغ وهولندا والنرويج والبرتغال وإنجلترا. وفي عام 1952 انضمت إليه تركيا واليونان التي انسحبت منه في الفترة ما بين عامي 1974 و1980. ثم انضمت ألمانيا الغربية سابقا كذلك عام 1955 ومرة أخرى عام 1990 بعد اتحادها مع ألمانيا الشرقية.

وعرف عام 1982 انضمام إسبانيا ثم سنة 1999 التشيك والمجر وبولندا. وفي عام 2004 انضمت بلغاريا وإستونيا ولاتفيا ولتوانيا ورومانيا ثم سلوفاكيا وسلوفينيا. وكانت تلك من أكبر عمليات الانضمام في تاريخ الحلف.

وفي يناير 2009 انضمت كل من كرواتيا وألبانيا إلى الحلف ليصبح عدد أعضائه 28 عضوا¹.

وتستمر دول أخرى في مسار المفاوضات بشأن الانضمام إلى الحلف مثل مقدونيا وجورجيا وأوكرانيا.

ودعا الحلف دولا أخرى مثل البوسنة والهرسك وصربيا والجبل الأسود في قمة لاتفيا عام 2006 أيضا إلى التعاون معه بشكل رسمي.

- تدخل الناتو في البوسنة والهرسك عام 1995 ونشر قوات حفظ السلام فيها.
- القيام بضربات جوية على يوغسلافيا بسبب الصراع في كوسوفو عام 1999، ودخول قوات الناتو كوسوفو.
- إرسال قوات الحلف إلى مقدونيا لمهمة حفظ السلام عام 2001.

¹ - حلف شمال الأطلسي الناتو، المصدر: الجزيرة، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.aljazeera.net/news/international/2007/9/26> تاريخ الإطلاع 2016/06/09 الساعة 17:55

- تكليف حلف الناتو بمهمة قوات المساعدة الأمنية الدولية (إيساف) في أفغانستان عام 2003.

وبالإضافة إلى المهام العسكرية قام الحلف بدور آخر مثل أعمال الإغاثة الإنسانية كما في حالتي تدخل قوات الناتو للتخفيف من آثار الزلزال الذي ضرب باكستان عام 2006، وإغاثة المتضررين من الإعصار كاترينا الذي ضرب الولايات المتحدة عام 2006.

وقد أعلن الحلف عن عدد من المبادرات، من أهمها مبادرة الشراكة من أجل السلام سنة 1994 تحت مسمى دعم العلاقة مع البلدان التي تقع على أطراف الحلف الأطلسي، مثل البوسنة وصربيا والجبل الأسود، والتعاون معها¹. وكذلك توقيع اتفاق تأسيسي لمجلس الناتو روسيا المشترك الدائم عام 1997 لمنح روسيا دورا استشاريا في مناقشة القضايا ذات الاهتمام المشترك. ومع بداية الصراع في كوسوفو علقت روسيا كافة علاقاتها مع الناتو، ليتم تفعيل مجلس الناتو روسيا بشكل رسمي عام 2002. وأيضا مبادرة إسطنبول للتعاون -التي أعلنت عنها قمة الحلف عام 2004- الداعية إلى ما سمته التعاون مع دول الشرق الأوسط لتعزيز الاستقرار ودعم السلام في المنطقة.

الشرق الأوسط: مفهوم الشرق الأوسط هو مفهوم غربي بحت، فهذا المفهوم و ما تفرع عنه من مفاهيم مثل الشرق الأوسط الجديد والشرق الأوسط الكبير والسوق شرق أوسطية، تم صياغته من طرف المفكرين الاستراتيجيين الغربيين لتحقيق مصالحهم الشخصية (بريطانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، إسرائيل).²

ظهر مفهوم الشرق الأوسط لأول مرة على يد ضابط البحرية الأمريكية EFRED "MAHAN" "الفريد ماهان" الذي اشتهر بدراساته حول اثر القوة البحرية في بناء

¹ - مرجع سابق.

² - - أحمد سليم البرهان، تطور مفهوم الشرق الأوسط والتفكير الإستراتيجي الغربي، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، م.3، ع.3 (أكتوبر 2006م)، ص.ص. 139 - 171.

الإمبراطوريات، وقد ظهر هذا المفهوم في مقالة نشرها سنة 1902م في مجلة nation review البريطانية، بعنوان persion gulf and international relations، التي ركز فيها على ضرورة سيطرة بريطانيا على الخليج العربي و سواحلها لأنها الطريق المؤدية إلى الهند (درة تاج محل بريطانيا)، وقد طرح لأول مرة فيها، وحدد "ماهان" الشرق الأوسط بالخليج العربي (الفارسي) والسواحل المحيطة به.

ثم تلاه vlatin sheroll "فالتين شيرول" (رئيس المكتب الخارجي في صحيفة التايمز البريطانية)، بعد اطلاعه على مقالة "ماهان"، كتب من 14 أكتوبر 1902م إلى 24 أبريل 1903م عشرين مقالة لصحيفة تايمز تحت عنوان: middell east question "مسألة الشرق الأوسط"، ثم نشر سنة 1904 كتابا بعنوان: "الشرق الأوسط" the middel eastern question or some political problem of indian defence وقد كان لشيرول دور كبير في الترويج للمفهوم و الشهرة التي وصل إليها "ماهان". وتجدر الإشارة إلى أن الضابط البريطاني "طوماس إدوارد جوردن" Thomas Edward Gordon، قد نشر مقالة عام 1900 (قبل عامين من ماهان) تحت عنوان: the problem of the middle east، والتي ركز فيها على الشرق الأوسط الذي يضم حربه بلاد فارس و أفغانستان.

كان تركيز الثلاثة على حدود المفهوم الذي يشمل منطقة الخليج الفارسي (العربي) وما حوله من مناطق غربية مجاورة للهند (والتنبيه إلى الخطر الروسي والألماني على المصالح البريطانية).

بقي هذا المفهوم محدودا خلال فترة الحرب العالمية الأولى، كونه بقي مرتبطا بالمجال الدفاعي العسكري الإستراتيجي.¹

زاد الاهتمام بالمنطقة والمفهوم منذ 1916م-1918م، بعد إنشاء بريطانيا المكتب الإسلامي في القاهرة، لحماية المصالح البريطانية في المنطقة وجمع المعلومات الإستخبارية عن الحرب والدعاية للحلفاء.

¹ - عادل الوهاب الكياني، الموسوعة العالمية، ج1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1985، ص. 38.

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وتنفيذ اتفاقية "سايس-بيكو" برز مفهوم الشرق الأوسط رسمياً في الدوائر الرسمية في بريطانيا، عندما تم إعادة تشكيل نخبة إدارة بلاد ما بين النهرين، التي كان على رأسها اللورد "كروزون" في جانفي 1918م، تحت اسم جديد هو "لجنة الشرق الأوسط".

* مفهوم الشرق الأوسط ما بين الحربين:

ارتبط المفهوم في هذه الفترة بالجانب العسكري بالإمبراطورية البريطانية، فكانت هناك القواعد العسكرية الجوية البريطانية في العراق (قيادة سلاح الجو)، وكانت هناك قيادة سلاح الجو البريطاني للشرق الأدنى بالقاهرة، ولأسباب اقتصادية تم دمج القيادتين معا تحت اسم "قيادة الشرق الأوسط" عام 1932م.

أثناء الحرب العالمية الثانية، أخذ المفهوم في التوسع ليشمل قيادة القوات البرية والجوية تحت اسم "هيئة القيادة العامة: قوات الشرق الأوسط".¹

* بعد الحرب العالمية الثانية:

ظهرت خلال الفترة ما بين 1945م و1948م (قيام الجامعة العربية) ثلاث مفاهيم إقليمية، لها أبعاد سياسية دعمتها بريطانيا وهي: "سوريا الكبرى"، "الهلال الخصيب" والجامعة العربية.

وبعد الحرب العالمية الثانية عملت بريطانيا على تعزيز نفوذها في المنطقة، من خلال هندسة المنطقة، فبدأ مفهوم الشرق الأوسط يأخذ بعداً سياسياً.

الثورة: كلمة ثورة في اللغة العربية، جاءت من الفعل يثور، ثار، ثورة. وتعني في الأصل الهيجان، أو اشتداد الغضب والاندفاع العنيف: ثار أي هاج، ثارت أعصابه أي فقد السيطرة على أفعاله. ومصطلح الثورة في اللغات الأجنبية، مستعار من الفلك ويقصد به الدورة الكاملة لجسم متحرك حول محورة.

¹ - مرجع سابق.

ولعل استخدام المصطلح في المجال السياسي والاجتماعي، أكسبه معاني جديدة، تفيد التطور والنمو متضمنا الحركة والنشاط Evolutio وإضافة Re إلى Evolution، جعلها تشير إلى تجدد النمو والتطور والنشاط والحركة، وهذا يعني أن المصطلح صار يشير إلى حالة تحدث ضد السكون وتوقف الحركة والتطور. وعلى جانب آخر تعرف الموسوعة العربية الثورة، بأنها "تغير جوهري في الأوضاع السياسية والاجتماعية في بلد معين، لا يتبع في أحداثه الوسائل المقررة لذلك في النظام الدستوري لذلك البلد".¹

السياسة الخارجية: السياسة الخارجية هي تنظيم نشاط الدولة في علاقاتها مع غيرها من الدول ومع المنظمات الدولية.

. تعريف آخر يقول بأن السياسة الخارجية هي السلوك السياسي الخارجي سواء على مستويالعلاقات مع الدول أو مع الأشخاص الآخرين من غير الدول، من أشخاص القانون الدولي.

. السياسة الخارجية هي العمل على إيجاد التوازن بين الالتزام الخارجي لدولة ما والقوة اللازمة لتنفيذ هذا الالتزام.

. السياسة الخارجية هي مجموعة الأفعال وردود الأفعال التي تقوم بها الدولة في البيئة الخارجية بمستوياتها المختلفة، سعياً لتحقيق أهدافها والتكيف مع متغيرات هذه البيئة. وهذا التعريف يشتمل على أنماط السلوك الخارجي المختلفة التي يمكن أن تمارسها الدولة من خلال سياستها الخارجية كما أننا نفرق في هذا التعريف بين المستويات المختلفة للبيئة الدولية والتي عادة ما تشتمل على كثير من المتغيرات التي يتعين على صناع السياسة الخارجية أخذها في الاعتبار عند وضع هذه السياسة.²

¹ - وفاء لطفي، الثورة و الربيع العربي: اطلاله نظرية، (جامعة القاهرة، قسم العلوم السياسية، 2012)، ص. 2- 3 .

² - احمد النوري النعمي، السياسة الخارجية، عمان: دار زهران للنشر والتوزيع، 2009، ص. 14.

إذاً، يمكننا أن نقول أن مفهوم السياسة الخارجية هو خطة أو استراتيجية علنية تحكم عمل الدولة مع العالم الخارجي بما تملكه من مبدأ السيادة والإمكانات المادية والعسكرية . وهي ليست مقتصرة على الدول بل أن الشركات متعددة الجنسيات والمنظمات الإقليمية والمنظمات الدولية بما تملكه من شخصية اعتبارية له سياستها الخارجية الخاصة التي قد تتفق أو تختلف مع الدول التابعة لها.

الإستراتيجية: إذا انطلقنا من التحليل الكلاسيكي للمصطلحات، نجد أن مفهوم أو مصطلح الإستراتيجية يوجد في مختلف اللغات الأوربية أو اللغات الإغريقية/اللاتينية. ففي الألمانية نجد *strategie* ، وفي الروسية *strategija* وفي الهنغارية *strategi* . وعندما نقول *(stratos agein)* فهو مصطلح الإستراتيجية ذاته مقسم إلى جزئين ويعني " الجيش الذي ندفع به إلى الأمام". وبوصل طرفي المصطلح *stratos* و *agei* نحصل على *strategos* وهذا يعني " الجنرال "، وفعل *strategô* يعني قاد أو أمر، أما الصفة منها *strategikos* والتي تجمع *strategika* فهي تعني وظائف وأعمال الجنرال بالمفهوم العسكري للكلمة، وتعني الصفات التي يمتلكها الجنرال.¹ الإستراتيجية إذا هي فن القيادة للجيش أو بشكل أشمل هي فن القيادة.

هناك فرضية أخرى حول أصل الاشتقاق في جذوره الأولى. عندما نقول *stratos* فهذا لا يعني الجيش أو الجيوش بشكل عام، بل يعني الجيش الذي يعسكر في منطقة ما ويكون في حالة حرب. الإستراتيجية في الواقع لا تحدد في حالة صراع واحدة. فكلمة *stratos* تتعلق بكلمة أخرى وهي أكثر قوة في المعنى :

¹ – L.Wheeler, **stratagem and the vocabulary of military trickery** , Leyde, Brill, Mnemosyne supplement 108, 1988, P. 3.

(gia) تعني الأرض، أما (agein) فهي تعني الدفع إلى الأمام. هذه الفرضية الأخيرة هي الأكثر واقعية عند الكثير من مؤرخي العلوم الإستراتيجية. ربما لأن هذا الاقتراح في التحليل يشير إلى أن الإستراتيجية ليست شيئاً "ساكناً" بل هي مرتبطة "بالحركة".¹

الانتشار النووي: يشير الانتشار النووي إلى انتشار الأسلحة النووية لدى دول لم تكن تمتلك السلاح النووي في فترة ما قبل عام 1968م، حيث أبرمت معاهدة عدم الانتشار الأسلحة النووية، وحتى تاريخ التفجيرات النووية الباكستانية والهندية. بدأ ان الجهود الدولية للحد من انتشار الأسلحة النووية في التسعينات قد لاقت بعض النجاح، فحف معدل سرعة انتشار النووي ظاهرياً، وتقلص مجاله الجغرافي، وأعلنت بعض اجزاء الإتحاد السوفياتي السابق مناطق خالية من السلاح النووي عام 1996م.²

III. الإطار النظري للدراسة:

1- نظرية الدور:

إن العلاقات الدولية تلعب دوراً هاماً في العلوم السياسية، وبالتالي فعلينا أولاً أن ندرس ذلك الدور.

تهتم نظرية الدور بدراسة سلوك الدولة كونها ادوار سياسية تقوم بها الدول في المسرح الدولي، والدور هو موقف واتجاه سياسي ناتج عن منظار تتداخل في تشكيله جملة المحددات الأساسية وهي هوية المجتمع ووضعه السياسي والاجتماعي وبنيته والقيم السائدة فيه ومدى استجابة الأفراد لهذه البنية في تدعيم الاستقرار السياسي للمجتمع والدولة.³

¹ - د. صلاح نبوت، مدخل إلى الفكر الإستراتيجي، (الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، كلية العلوم السياسية). ص. 9

² - مارتين غريفش، تيري اوكلاهان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، تر: مركز الخليج للأبحاث، (الإمارات العربية المتحدة:

مركز الخليج للأبحاث، 2002) ص. 86

³ - Steven J. Campbell, **Role Theory, Foreign Policy Advisors, and U. S. Foreign Policy Making** (USA: Department of Government in International Studies of Southern California, International Studies Association, February 1999), pp.01-25. <<http://WWW.CIAONET.ORG/ISA/ISA3.html>>.

تختلف وتتمايز ادوار الدول في الساحة الدولية طبقا للمنظار كل دولة للظواهر السياسية، حيث أن يعتبر "منظار الدور" المحرك الأساسي لتشكيل ادوار ومواقف الدول وتحديد اتجاهات النخب السياسية الصانعة للقرار السياسي، وكما أن أداء الدور يتشكل نتيجة سياسية لمصالح وأهداف الدولة ويعتبر جوهر الدور العامل المحدد لمدى قدرة النخب داخل الدولة على توظيف قدراتها لتشكيل الدور وتعتبر أيضا عن مدى نجاحهم في تحديد دور دولتهم المتناسب مع إمكانياتها.¹

كما يرى المفكر السياسي "بروس بيدل" أن الدور يعبر عن مجموعة القرارات والسلوكيات الصادرة عن النخب السياسية والهيئات الرسمية في الدولة والتي تحدد في الأخير المواقف الصادرة عنها عبر أداء الدور.²

يمكن إبراز ثلاث أشكال رئيسية للأدوار وهي "تغير الدور" "تطور الدور"، و"الدور النزاعي". ومع التطور الذي أحرزته الدراسات الأكاديمية يمكن إعطاء إشكال أخرى للأدوار السياسية وهي:

"الدور المفرط"، حيث لا يقدم صناع القرار فرصة لبناء ادوار عقلانية فيغلب عليها الطابع الراديكالي ولا يتيح فرصة للتعاون والتفاهم المتبادل.

"غموض الدور"، وذلك عندما لا يفهم الدور نتيجة غموض طبيعته حيث يصعب على المحللين السياسيين تصنيفه أي إما انه دور نزاعي أم دور طبيعي.

¹ -Stephane G. Walker, **Role Theory and Foreign Policy Analysis** (Duke: University, Duke Press Policy Studies, 1987), p.3.

² - Christian Reus-Smit, "Construtivism," in Scott Burchill et al (Eds), **Theories of International Relations** (New York: Polgrave, 2nd.Ed, 2001), p.210.

"تشوش الدور" أي هو تحول الدور من حالة الغموض إلى حالة الارتباك والتشويش وتزيد من درجة الوقوع في الخطأ.

وبالاعتماد على هذه النظرية أصبح من الممكن توقع ادوار الدول في الراحة الدولية وذلك بتحليل البيانات والمعطيات المتوفرة لدى صانع القرار والتي تسمى بمصادر الدور. ويمكن اعتبار سعي النخب السياسية إلى تصور أدوارها الوطنية يدل على سعيها لتحقيق الأهداف والمصالح الوطنية وذلك من أجل سعيها لبلوغ الدولة المكانة التي تستحقها.¹

1-Kal.J.Holsti, National role conceptions in the study of foreign policy. *International studies quarterly*. 14,no.3, November1970, p.233-309.

الفصل الأول:

سياق السياسة الإقليمية
التركية

تمهيد:

نحاول في هذا الفصل دراسة مختلف الأبعاد والمحددات السياسة الخارجية التركية التي من خلالها يمكن رصد مختلف المتغيرات سواء على البيئة الداخلية والبيئة الخارجية التي تمنح فرص وقيود لصياغة سياسة خارجية تتلاءم مع الإمكانيات والقدرات التي تتوفر عليها تركيا انطلاقاً من إبراز مجمل مقوماتها الجيوستراتيجية.

كما نحاول معرفة تفاعلات النظام السياسي التركي ودور الجيش في مسألة صنع القرار في الحياة السياسية، وفي الأخير نتطرق إلى مجموعة المبادئ والمرتكزات ومختلف الأدوات السياسة الخارجية التركية التي انتهجها حزب العدالة والتنمية خاصة تلك أهم الأطر التي رسمها مهندس السياسة الخارجية "أحمد داود أغلو".

المبحث الأول: قياس حجم قدرات تركيا.

تمهيد:

تقتضي عملية تفسير أي ظاهرة أو مشكلة بحثية ودراستها وتحليلها تحليلًا دقيقًا، إرجاعها ووضعها ضمن إطارها التاريخي والثقافي الذين تبلورت فيهما، إذ لا يمكن فهم طبيعة أي ظاهرة أو حدث أو عملية سياسية خارج إطارها التاريخي الذي تبلورت فيه. ومنه لقد ساهم الموقع الجيوسياسي المهم لتركيا في منطقة الشرق الأوسط في إعطاء مكانة إقليمية وعالمية ودور فاعل ومؤثر اتجاه الدول الغربية مثل الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، خاصة بعد انتهاء الحرب الباردة.

المطلب الأول: القدرات الجغرافية والبشرية لدولة تركيا

تركيا كإحدى الدول المحورية، فموقعها زاد من أهميتها سواء على الصعيد الإقليمي أو الدولي لذلك نحاول في هذا المبحث إبراز أهم المضامين والمقومات على مستوى البيئة الداخلية التي سمحت لها أن تبرز كقوة إقليمية.

الفرع الأول: الموقع الجغرافي

تتمتع تركيا بموقع متميز وفريد حيث تتموضع وسط ثلاث مناطق حساسة، هي البلقان في شمالها الغربي، والقوقاز (أذربيجان، أرمينيا، جورجيا) في شمالها الشرقي والشرق الأوسط بما في ذلك المنطقة العربية في الجنوب، فهي تحاذر سوريا والعراق من الشمال (جودة)، 1984، وهي (تركيا) تشكل نقطة التقاء أوروبا مع جنوب غرب آسيا،

وتسيطر على مضيق البوسفور والدردينيل الذين يتحكمان بمدخل البحرين الأسود والأبيض المتوسط، ويدعم ذلك مساحتها الشاسعة، حيث تأتي في المرتبة (34) في العالم بمساحة تقدر ب 779,452 كلم² لتكون بذلك أكبر من أي دولة أوربية عدا روسيا الاتحادية، ومن أكبر دول الشرق الأوسط، وتقع (97 %) من مساحتها في قارة آسيا و(3%) في قارة أوروبا،¹ ويفصل بين جزئها الآسيوي والأوروبي بحر إيجه ومرمرة ومضيقا البوسفور والدردينيل، وتعد هذه الممرات المائية من أشهر القنوات في العالم، التي تصل البحار الداخلية بالمحيطات، مما يكسبها أهمية إستراتيجية واقتصادية، لما لها من أهمية في نقل التجارة (44 شرقا مما أعطاها (44 - شمالا و خطي طول - 26) الدولية، أما فلكيا فتقع تركيا بين دائرتي عرض (36) ميزة تنوع طبيعتها المناخية والتضاريسية، فعمقها الطبوغرافي ومظهرها الهيدروغرافي أكسبها تنوعا في جغرافيتها من سهول وجبال وسواحل ووفرة مياه وشبكة واسعة من المجاري المائية والنهار الداخلية، أو تلك تجتاها إلى دول أخرى (الدجلة والفرات).

العلاقة التركية مع دول الجوار وخاصة العربية منها، يستحضرها البعد الجغرافي (الجيوبوليتيكي) بمجاليه المكاني وما يتضمنه من حدود واقتصاد وأمن، والديمغرافي وما يشتمل عليه من تداخل وامتداد سكاني وأقليات، مما جعل التواصل واردا والتماس مدركا، وأنتج ذاكرة تاريخية مثقلة بالنواحي الإيجابية والسلبية تؤثر في إنتاج مصلحة متوافقة أو

¹ أبوحمدي أكرم نصر، أثر الدور الإستراتيجي لتركيا في علاقاتها بالنظام الإقليمي العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة، الأردن، 2007، ص 225.

متناقضة، وأعطى فرصة وقدرة على التهديد والتحكم، أو التوافق والتصالح، نتيجة التأثير والتأثر المتبادلين، خاصة وأن المنطقتين كانتا تشكلان وحدة جغرافية وعقائدية قبل فك الارتباط في الأرض في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وانتهاء الخلافة الإسلامية (العثمانية) بتأسيس الجمهورية التركية عام (1923).²

لقد كان للمتغيرات والتحولات الإستراتيجية وتداعيات العولمة والأزمات الدولية والإقليمية التي طرأت على النظام العالمي وتداعيات على المنطقة أثر كبير على الموقع الجيوبوليتيكي، ونقل ذلك التأثير إلى العلاقات الدولية وعلى التوجهات الجديدة للسياسة الخارجية التركية اتجاه المنطقة العربية على وجه الخصوص، بالتوازي مع ركام متقل من القضايا والملفات ليس أقلها الحدود والأراضي المتنازع عليها والمياه الأمن والأقليات والحراك المتمتعى السياسي والاجتماعي في معظم الدول العربية، إضافة إلى الموروث التاريخي والحضاري.

هذا الموقع التركي أكسبها أهمية إستراتيجية خاصة نظرا لوقوعها في قلب دوائر جيوسياسية تشكل محددات أمنية واقتصادية ووفر لها إمكانية القيام بدور فاعل ومحوري في محيطها، والمفتوح على انتماءات حضارية وثقافية مختلفة، مما يؤهلها لتكون قوة إقليمية.

وحتى تكتمل الصورة أكثر من محددات الدور التركي، لابد من التعرض للطاقة البشرية والامتداد الديمغرافي بين الدائرتين التركية والعربية.

² أبوحمدي أكرم نصر، المرجع السابق، ص 226

*خريطة رقم (1): خريطة تركيا



Source: https://s.yimg.com/qn/travel/data_travel/data/500/56029.jpg

وهكذا يمكن القول:

إن الموقع الجيوسياسي الذي تتمتع به تركيا يؤهلها ويفرض عليها الاهتمام بالاعتبارات الإقليمية وبما يبعد عنها أي شكل من أشكال التهديد الأمني لأرضيتها من ناحية ويعود عليها بالمنافع الاقتصادية شتى سواء في إطار علاقات تجارية أو تزويد مواد الطاقة عبر أراضيها من ناحية ثانية ويمنحها مجالا أوسع للحركة والبحث عن النفوذ الإقليمي الدول خاصة من ناحية ثالثة.³

³ - على الموقع الإلكتروني: https://s.yimg.com/qn/travel/data_travel/data/500/56029.jpg

تاريخ الإطلاع: 2016/05/28 على الساعة 19:01-

جدول رقم (1) : المؤشرات الجغرافية التركية

المساحة	776.980 كلم ²
اليابسة	769632 كلم ²
الماء	13930 كلم ²
الحدود البرية	2648 كلم
الشريط الساحلي	7200 كلم
أعلى نقطة	5166 (جبل آارات)
أدنى نقطة	0م بحر المتوسط

المصدر: <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

الفرع الثاني: القدرات البشرية

تحتل تركيا المرتبة التاسعة عشر في العالم من حيث عدد السكان والبالغ عددهم 70 مليون نسمة بزيادة سكانية تبلغ (2,2) سنويا وبكثافة (194) نسمة/ كلم²، ويتركز معظم سكانها في السهول الساحلية والمناطق الحضرية في الوسط والغرب، وتتركز الأقلية العربية شرقا، وخاصة في إقليم أناضوليا(هاتاي) ولواء الإسكندرونة،⁴ تتمتع تركيا بموزاييك من النسيج الاجتماعي المتنوع مذهبيا وعرقيا فتلث سكانها علويون وضمنهم أكراد، بالإضافة إلى

⁴ - صايل فلاح مقدار السرحان، أثر المحددات الجيوسياسية على العلاقات التركية - العربية، (المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية)،

العدد 2013 ، 2 ، ص 225

أقليات عربية وأرمنية وجورجية ويونانية... أما قوميا فإن الأتراك يشكلون (%80- من التركيبة السكانية، والأكراد (%15)، كما أن (%98 من السكان مسلمون، ويتواجد فيها (138000) يهودي و حوالي (210000) مسيحي، ومن الملاحظ أن ثقلها الديمغرافي هذا يعطيها طاقة بشرية تزودها بإمكانية بناء قاعدة إنتاجية متميزة على الصعيد الاقتصادي، ويمكنها من بناء قوات مسلحة كبيرة من حيث عددها.⁵

- جدول رقم (2) : الجماعات العرقية في تركيا 2011.

العرق	النسبة
أتراك	70.2%
كرد	20.4%
قوقاز	2.3%
عرب	2.2%
فرس	0.9%
اذريجان	0.7%

المصدر: <https://ar.wikipedia.org/wiki>

المطلب الثاني: القدرات الاقتصادية والعسكرية لدولة تركيا

يُعرف اقتصاد تركيا كسوق ناشئة من قبل صندوق النقد الدولي ومتطورة بشكل كبير، مما يجعل تركيا واحدة من الدول الصناعية الجديدة. تركيا من بين أبرز المنتجين للمنتجات الزراعية في العالم، والمنسوجات؛ والسيارات والسفن وغيرها من معدات النقل، ومواد البناء،

⁵ - المرجع نفسه.

والإلكترونيات الاستهلاكية والأجهزة المنزلية. في السنوات الأخيرة، وتشهد تركيا نموًا سريعًا في القطاع الخاص، إلا أن الدولة لا تزال تلعب دورًا رئيسيًا في الصناعة والأعمال المصرفية، والنقل، والاتصالات..

الفرع الأول: القدرات الاقتصادية

لطالما اعتبرت السياسة اقتصادا مكثفا ولطالما ارتبط الاقتصاد بالسياسة ارتباطا عضويا حتى خرج إلى السطح حقل الاقتصاد السياسي كحقل محوري في فهم ماهية سياسات الدولة والتنبؤ بها على الصعيد الداخلي والخارجي وايضا في تبلور حقل حديث النشأة وعلى درجة من الاهمية يدعى حقل الجيو - استراتيجيا والذي عبر عنه نابليون في جملته المشهورة "قل لي ما ثروات أي دولة ومواردها أقل لك ما هي سياستها الخارجية". وتتمثل اهم مميزات الشخصية التركية اقتصاديا فيما يلي:

- وفرة المصادر الطبيعية : حيث تعتبر الوفرة والندرة معايير وتضحا وثابتا على مدى ضعف وقوة النظم السياسية ومدى التبعية والاستقلال السياسي، وتركيا على صعيد الموارد تعتبر على درجة من الأهمية، فهي تتصدر دولة المنطقة في وفرة المياه والغذاء واللذين يعتبران محور أي صراع مستقبلي في العالم لندرتها، وأيضا تتمتع تركيا بموارد طبيعية وثروات معدنية وبمساحات شاسعة، فهي على سبيل المثال تحتل المرتبة الأولى في إنتاج البندق والمشمش والتين.⁶

⁶ - عامر سعد، تركيا .. استكشاف المارد القادم، المصدر: شبكة فلسطين للحوار، على الموقع الإلكتروني: <https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=659094> . تاريخ الإطلاع: 01/03/2016 ، 20h42

- النمو الاقتصادي : وهو يعتبر من العوامل الهامة في تحديد مدى قوة واستقلالية الدولة، وتركيا في عهد حزب العدالة والتنمية حققت قفزات اقتصادية ونمو مطرد محي آثار الازمة في عام 2001 ووضع تركيا في المركز 16 عالميا كأقوى الاقتصاديات العالمية، حيث شهد الاقتصاد التركي في عهد العدالة والتنمية نموا ثابتا بمعدل 7% وبارتفاع الناتج القومي من 300 مليار إلى 750 مليار وإلى ارتفاع دخل الفرد من ثلاثة الاف دولا إلى 10 الاف، وارتفاع حجم الصادرات من 33 مليار إلى 130 في عهد العدالة والتنمية، وإلى خفض نسبة التضخم من 70% إلى 10 % فقط، وفي هذا الصدد من الضروري الإشارة لحجم الايدي العاملة الشابة التركية والتي تربو عن 23 مليون عامل شاب. انخفاض المديونية : وتعتبر من العوامل الهامة في حماية الدولة من التدخلات الاجنبية في حال تدنيها والعكس في حال اطرادها، وتركيا في عهد العدالة والتنمية سجلت معدلات عجز منخفضة حيث انخفض عجز الموازنة العامة من الناتج القومي الاجمالي من 16.5% إلى 3% فقط، وانخفضت النسبة الاجمالية لأسهم القطاع العام من 107% إلى 60%، وانخفضت نسبة فائدة الديون من الناتج القومي الاجمالي من 23% إلى 5.5% فقط.⁷

ومن أجل الدخول في الاتحاد الأوروبي شرعت تركيا في المداولات ابتداء من سنة 2005 وهي حسب السياسيين والاقتصاديين المختصين - محط أنظار المنطقة بما لديها من سكان شباب وطاقة إنسانية عاملة وموقع جغرافي مميز. حيث نجد أن:

⁷ المرجع نفسه.

- البنية الاقتصادية:

حافظت تركيا على استقرار نموها الاقتصادي في السنوات الاخيرة لتكون من اكبر اقتصادات العالم محتلة بهذا المرتبة الثامنة عشرة في الثلاثي الاول لسنة 2012 بناتج قومي اجمالي قدره 329 مليار و 20 مليون ليرة. بالإضافة إلى انه في سنة 2012 تطورت بمقدار 8.5 لتصبح احدى اكثر الدول الثلاث تطورا من بين مجموعة العشرين وتكون الشريك التجاري السابع لأوروبا.

لقد ادخلت تركيا اصلاحات بنيوية على اقتصادها. وسجلت تحسينات مهمة في كل المؤشرات الاقتصادية اثناء هذه الفترة. بل إن بعض المؤشرات حطمت ارقاما قياسية في العشرية الاخيرة وبعضها حطمها في تاريخ تركيا كلها. وعززت هذه الاصلاحات البنية التحتية المؤسسية وجعلت الاقتصاد اقدر على مواجهة تقلبات الاسواق العالمية المحتملة.⁸ وتمكنت تركيا من تغيير كل من حجم تجارتها الخارجية ومن بنيتها بفضل الجودة العالية لمنتجاتها، وكفاءة اليد العاملة، وبروح المبادرة . ووصلت صادرات 2011 إلى 134.6 مليار دولار. وعلى رأس انواع الصادرات: وسائل النقل، الصناعات الفرعية، الملابس الجاهزة، وصناعة الملابس، منتجات الحديد الصلب، المواد الكيميائية والكهربائية والإلكترونية.

⁸ - مرجع نفسه.

وفي ظل برنامج الإصلاحات سجلت زيادة مهمة بفضل المستثمرين الأجانب في تركيا إذ استثمرت ما يقارب 34.000 شركة أموالها بتركيا في نهاية عام 2013. واحتلت تركيا المرتبة 13 من بين الدول الأكثر استقطابا للمستثمرين الأجانب سنة 2013 حسب مؤشر الثقة آي تي كيرني للاستثمارات الأجنبية.⁹

وجهود الخصخصة أيضا اكتسبت أهمية في تركيا. ويعتمد برنامج الخصخصة على تحديد دور الدولة الاقتصادي بمجالات الخدمات الأساسية التي تهم الشعب عن كثب كالصحة، والتربية، والضمان الاجتماعي، والاستثمارات القاعدية ذات النطاق الواسع. وبالتالي تكون قد هدفت إلى تقوية الدور الرائد للقطاع الخاص التركية في الاقتصاد. وبفضل برنامج الخصخصة تصدرت تركيا الطليعة من بين الدول الـ 25 لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية سنة 2007 بتوفيرها أكبر دخل. أما الدخل الموفرة من غير الخصخصة فبلغت 50 مليار دولار.

- قطاع السياحة

السياحة التركية في تطور موازٍ للسير الاقتصادي الإيجابي. وقد ساهم الدخل السياحي في زيادة الاقتصاد في السنوات الأخيرة بفضل ارتفاع عدد السياح. ففي سنة 2012 حققت السياحة دخل 29.4 مليار دولار.

⁹ لماذا تركيا؟، إستشارات وخدمات جامعية، على الموقع الإلكتروني: <http://www.muradeducation.com/#!studyinturkey/ch6q> تاريخ الإطلاع: 2016-05-16، على الساعة 21.07.

وتستقطب السياحة البحرية في تركيا اهتماما أكبر يرجع إلى مناخها المعتدل. وتحتل سواحل إيجة والبحر الأبيض وجنوب مرمرة أهمية في السياحة البحرية أيضا. هذا إلى جانب أهمية السياحة الشتوية بسبب زيادة متوسط الارتفاع. وعلى سبيل المثال تتوفر مراكز التزلج على الثلوج في جبال أولوداغ بـ بورصة وأرجيس في قيصري وبالنندوكان في أرضروم وكارتالكايا في بولو.¹⁰

والقطر التركي نفسه يلفت انتباه الأجانب بخصائصه التاريخية. فالأناضول هو الذي احتضن حضارات كثيرة من عصور ما قبل التاريخ إلى يومنا كحضارة الحثيين والآشوريين والسومريين والبابليين والفرس. وما بقي من آثار تلك العهود يساهم كثيرا في تطور السياحة. وبالموازاة فإن وفرة عدد مرافقها الحديثة والمؤهلة، ومراكز التسوق الواسعة النطاق، ووكالات السياحة المختصة وشركات الطيران يجعل تركيا مركز سياحة لهم.

وبفضل كل هذه الخصائص اقتطعت تركيا نسبة 2.7% من السياحة العالمية، و5.1% من سوق السياحة الأوروبية. واحتلت بالتالي المرتبة الـ8 من حيث الاستثمار السياحي، والـ9 من حيث الدخل السياحي. وقد استضافت تركيا 35.7 مليون سائح سنة 2012. وصارت واحدة من بين الدول العشر الأولى لسياحة الأجانب.

¹⁰ - المرجع نفسه.

الفرع الثاني: القدرات العسكرية

تمتلك تركيا ثاني أكبر جيش في حلف شمال الأطلسي بعد الولايات المتحدة الأمريكية، كما أنّ الجيش التركي يعتبر أكبر جيوش المنطقة على الإطلاق¹¹.

ويعتبر الجيش التركي من أقدم الجيوش في العالم، عرف تحولا مفصليا في أدواره إبان فترة حكم مصطفى كمال أتاتورك الذي برز جنرالا قويا ومنتصرا مع رفاقه العسكر الذين صاغوا إطار الحياة السياسية للبلاد وفق مزاج الجيش بعقيدته الأتاتورية، التي تعني حماية النظام العلماني ضد كافة أنواع المخاطر الداخلية والخارجية، وعلى أساس قوي من الشعور القومي الذي كان الجيش رمزا له.

وقد التزم جنرالات الجيش بعد وفاة أتاتورك عام 1938 بنفس المبادئ، حيث كان لهم دور أساسي في مجمل المعادلات السياسية خلال فترة حكم عصمت إينونو الذي خلف أتاتورك في رئاسة الجمهورية حتى عام 1950، عندما انتقلت البلاد إلى التعددية الحزبية بإذن من جنرالات الجيش الذين كانوا يعرفون أنهم يملكون القوة الكافية للتدخل عند اللزوم، وضمن هذا السياق نفذ الجيش التركي عدة انقلابات عسكرية. ومن قدراتها العسكرية نجد أنه، يبلغ عدد جنود الجيش التركي نحو 670 ألفا، وتشكل القوات البرية عموده الفقري، وتضم حوالي 315 ألف فرد، ويعد بذلك ثاني أكبر جيش في

¹¹ - محمود الطاهر، تعرف على طبيعة وحجم القدرات العسكرية الروسية - التركية، على الموقع الإلكتروني: <http://www.moheet.com/2015/11/26/2352378> تاريخ الإطلاع: 2016/03/03 ، 18h44

حلف الناتو بعد الجيش الأميركي. تتوفر القوات البرية على نحو 4300 دبابة، وحوالي 7550 ناقلة حربية، إلى جانب أنظمة إطلاق صواريخ إلى جانب مجموعة من القواعد العسكرية الجوية التركية.¹²

وقد تأسست قواته الجوية عام 1911، وتضم حوالي ستين ألف جندي، ويصل عدد طائراتها إلى أكثر من 900 طائرة بينها طائرات قتال واعتراض، وطائرات هجومية، وطائرات نقل عسكري، وطائرات تدريب، إلى جانب مروحيات هجومية، وطائرات بدون طيار.

أما القوات البحرية فتضم نحو 48600 فرد، ولديها 212 سفينة، و51 طائرة، إلى جانب فرقاطات وغواصات بحرية، إلى جانب كاسحات ألغام. يوجد مقر قيادتها قرب مدينة إزمير. كما أن لدى تركيا خفر للسواحل تأسس عام 1982 ويضم حوالي 5500 فرد، ولديه حوالي 14 طائرة هليكوبتر، وثلاث طائرات حربية.

أما قوات الدرك فقد أنشئت عام 1846، وتضم حوالي 276 ألف عنصر، ولديها نحو 1500 عربة وتجهيزات مصفحة وحوالي ستين طائرة هليكوبتر.

وحرص الجيش التركي على إنشاء قوات خاصة منذ 1992 وتتبع مباشرة لقائد الأركان العامة. وتضم تلك القوات نخبة الجنود. ويتلقى المرشحون لولوج صفوفها برنامجا تدريبيا قاسيا ومكثفا لمدة ثلاث سنوات.

¹² - المرجع نفسه.

تورط الجيش التركي في عدة انقلابات عسكرية، كان أولها يوم 27 ماي 1960 عندما أطاح بحكومة عدنان مندريس الذي أعدم لاحقا.

وقاد انقلابا ثانيا في مارس 1971، وثالثا يوم 3 سبتمبر 1980. كما نظم انقلابا رابعا في فيفري 1997 أطاح بحكومة نجم الدين أربكان.

عرفت علاقات الجيش مع المجال السياسي تحولا مفصليا بعد مجيء حكومة أردوغان التي أدخلت تعديلات جوهرية على دور الجيش، ويمكن تلخيصها في ما يلي:

- تقليص عدد العسكر داخل مجلس الأمن القومي إلى خمسة مقابل تسعة مدنيين.
- قرارات مجلس الأمن القومي لم تعد ملزمة.
- الأمين العام للمجلس مدني ويتبع لرئيس الوزراء.
- إخضاع تصرفات الجيش لمراقبة البرلمان.¹³

وفي عام 2013، أقر البرلمان التركي تعديلا على عقيدة الجيش يقضي بأن الجيش يدافع عن المواطنين ضد التهديدات الخارجية، وذلك عوضا عن العقيدة السابقة التي تقول إن الجيش يحمي العلمانية في تركيا.

¹³ - جيوش وحروب، موسوعة الجزيرة، على الموقع الإلكتروني: <http://www.aljazeera.net/encyclopedia%2Fmilitary> . تاريخ الإطلاع: 2016/05/06 ، 00:45

- استيراد وتصدير الأسلحة:

يحصل الجيش التركي على أسلحته من دول بينها الولايات المتحدة، وألمانيا، والمملكة المتحدة، وكوريا الجنوبية وإيطاليا، وفرنسا، وإسبانيا، والصين، وروسيا، والنرويج، والسويد.

كما تصدر تركيا الأسلحة إلى دول من بينها إيطاليا وإسبانيا وفرنسا وألمانيا ورواندا. وفي عصره الحديث، شارك الجيش التركي في الحرب العالمية الثانية، وحرب قبرص عام 1974، إلى جانب معاركه الطويلة مع حزب العمال الكردستاني. فمُنذ 1984 دخل الجيش التركي في حرب مفتوحة مع عناصر الحزب، وكانت سنوات الثمانينيات والتسعينيات الأكثر دموية بين الطرفين إذ سقط خلالها عشرات الآلاف من القتلى والجرحى.

وبعد مفاوضات مكثفة بين الاستخبارات التركية وزعيم الحزب عبد الله أوجلان، نجح الطرفان في مارس 2013 في الوصول إلى اتفاق أعلن على إثره حزب العمال الكردستاني وقفًا لإطلاق النار عقب دعوة وجهها إليه أوجلان.¹⁴

تذكر تقارير إعلامية أن الميزانية السنوية للجيش التركي تبلغ حوالي 18 مليار دولار، ليحتل بذلك الرتبة 15 عالميا على مستوى الإنفاق العسكري.

كما قال وزير الخارجية التركية مولود جاويش أوغلو أن أنقرة وقعت اتفاقا يتيح ضم الطائرات الحربية التركية إلى منظومة القيادة الجوية "إي تي أو" التي تشرف على غارات التحالف وتنسقها.

¹⁴ - مرجع نفسه.

المبحث الثاني: صنع السياسة الخارجية التركية

تمهيد

لقد أصبحت تركيا تدرك الحاجة إلى العثور على التوازن الصحيح بين مصالحها القومية وبين الدور الذي ينبغي أن تقوم به في الإقليم الذي تنتمي إليه. يدرك صانع القرار الأتراك ما تملكه من إمكانيات وخصائص ذاتية وموضوعية فريدة وذلك بالنسبة للجغرافيا السياسية وروابطها الخاصة مع الغرب بوضعها المهيمن وذلك على الصعيدين الإقليمي والدولي وعلاقاتها المتطورة مع حليفها الإقليمي "إسرائيل" والقوة العسكرية المتنامية والثروة المائية وعلاقاتها الاقتصادية التاريخية الثقافية مع الدول العربية.

المطلب الأول: مؤسسات صنع السياسة الخارجية التركية

ترتبط السياسة الخارجية التركية بشكل أساسي بالنظام الجديد الذي أرسى قواعد الزعيم التركي السابق والمؤسس للجمهورية التركية " مصطفى كمال أتاتورك " ورغم ما عرفته تركيا من تحولات في نظامها السياسي من خلال الانقلابات العسكرية الثلاث 1960- 1971 - 1980 وانعكاسات ذلك على سياستها الخارجية خاصة بعد نهاية الحرب

الباردة.¹⁵

¹⁵ محمد زاهد جول، التجربة النهضوية التركية، مركز نماء للبحوث و الدراسات ، الطبعة الأولى ، بيروت، 2013، ص38

عرفت الجمهورية التركية في تاريخها ثلاثة دساتير وهي: 1924 - 1961 - 1982 وتمحورت حول الأطر القانونية لعملية صنع القرار في الدولة و لقد وضع دستور 1924 تشكيلات النظام الدستوري والسياسي ووضع دستور جديد عام 1981 والآخر 1982. وقد أخذ دستور 1982 بالنظام البرلماني كنظام حكم للدولة وبموجبه يتحدد تكوين سلطات الدولة على النحو التالي:

1 - الجمعية الوطنية (البرلمان): تتولاها الجمعية الوطنية نيابة عن الأمة ولا تفوض وهي السلطة التشريعية وعدد أعضائها (550) عضوا ينتخبون كل 5 سنوات باقتراع نسبي ويحق للنائب أن يترسخ أكثر من مرة.¹⁶ تتمثل السلطة التشريعية في تركيا في المجلس الوطني التركي الكبير الذي احتفظ بصلاحياته الواسعة رغم الانقلابات العسكرية الثلاث التي عرفتھا تركيا وتتمثل أهم صلاحياته بالمجلس الخارجي كما ينص عليه دستور 1982.

-إعلان الحرب.

-التصديق على اتفاقيات الدولة.

-طبقا للمادة 177 فان القيادة العليا للجبهتين هي جزء من المجلس الوطني الكبير (البرلمان) ويمثلها رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء، مسؤول أمام المجلس الوطني الكبير عن الأمن القومي وإعداد القوات المسلحة للدفاع عن البلاد.¹⁷

¹⁶ - المرجع نفسه

¹⁷ - بوزيدي يحي ، السياسة الخارجية التركية اتجاه الدول المغاربية بعد 2002، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلم السياسية ، جامعة وهران، 2012-2013، ص 24.

واللجنة الديمقراطية تسمح للبرلمان بالتأثر أيضا على عملية صنع القرار في المناسبات الانتخابية أين ثار البرلمان من الرئيس سليمان ديميريل المدعوم من قبل المؤسسة العسكرية. والتدخل العسكري في الحلف الأطلسي NATO أو المشاركة في المهام الدولية للأمم المتحدة لابد أن تكون بعد موافقة البرلمان.¹⁸

كما يجب عدم إغفال أيضا جوانب تتعلق بعلاقة الرئيس والحكومة بالبرلمان ولكن هذا لا ينفي وجود على الأقل حد أدنى من العمل المؤسساتي يلتزم خاصة في مرحلة ما بعد الثمانينات على عكس المرحلة التي سبقتها حيث اتخذت العديد من القرارات دون اخذ موافقة المجلس الوطني التركي الكبير وأبرز دليل على ذلك إرسال فرقة عسكرية تركية إلى كوريا سنة 1950 وعملية قصف القواعد القبرصية سنة 1964 من قبل القوات.

2- السلطة التنفيذية: رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء

- رئيس الجمهورية : ينتخب كل سبع (07) سنوات بأغلبية الثلثين من الجمعية الوطنية ومن بين أعضائها وان لم يكن أعضائها فانه يكون مؤهلا لأن يكون من أعضائها ويشترط أن عمره فوق الأربعين سنة وحاصلا على الشهادة الجامعية وينبغي أن يقدم اقتراح ترشيحه خمس أعضاء البرلمان ولا يترشح أكثر من مرة.

¹⁸- بوزيدي يحي، مرجع نفسه، ص 24

- رئيس الوزراء: يعين من قبل رئيس الجمهورية ومن بين الفائزين في الانتخابات التشريعية.¹⁹

يظهر دور السلطة التنفيذية في صنع القرار التركي من خلال مؤسستين هما: المؤسسة الرئاسية الجمهورية ورئاسة الوزراء، ونظرا للنظام التركي نظام برلماني فان سلطات رئيس الجمهورية تبقى محدودة مقارنة برئيس الوزراء ولكن آليات صنع القرار لا تتوقف عند الحدود الدستورية وتتجاوزها الاعتبارات الأخرى.

ووفقا للدستور فان صلاحيات رئيس الجمهورية الخارجية تتمثل فيما يلي:

-الموافقة على تعيين ممثلي تركيا لدى الدول الأخرى.

-التصديق على الاتفاقيات الدولية حيث منحت المادة 95 لرئيس الجمهورية حق عقد المعاهدات شرط إلا تصبح نافذة المفعول إلا بعد موافقة المجلس الوطني عليها.

واستثني الاتفاقيات التي لا تتجاوز مدتها سنة مثل: الاتفاقيات الاقتصادية، التجارية والفنية.

-تولي منصب القائد العام للقوات المسلحة التركية نيابة عن المجلس الوطني واتخاذ القرارات المتعلقة باستخدام هذه القوات، وتعيين رئيس الأركان العامة وفق المادة (110).

أما مجلس الوزراء فهو معني بصنع السياستين الداخلية والخارجية وضمان تنفيذها ومن بين اختصاصاته في المجال الخارجي مايلي :

¹⁹- محمد زاهد جول، مرجع سابق الذكر، ص 39

- يتمتع مجلس الوزراء برئاسة الجمهورية عند إعلان حالة الطوارئ أو الأحكام العرفية بسلطة القرارات لهذا القانون بموجب تفويض من البرلمان.

- السلطة التنظيمية في المجالات الاقتصادية والمالية كاتخاذ القرارات المتعلقة بالرسوم والضرائب الجمركية في مجال التجارة الخارجية

اختصاص مجلس الوزراء في مجال الأمن القومي و إعداد القوات المسلحة للدفاع و الحرب كما يقترح على رئيس الجمهورية تعيين رئيس الأركان العامة و يرأس اجتماعات مجلس الأمن القومي في حالة عدم اشتراك رئيس الجمهورية فيها.²⁰

3 - المؤسسة العسكرية:

يمتد تاريخ الجيش التركي بعيدا ليستلم نفوذه في الدولة من العصر العثماني الذي كان فيه الجيش الركيزة الأساسية في الحكم والنفوذ نظرا لارتباطه بالفتوحات والحروب وتوسيع رقعه الإمبراطورية²¹

لقد ضل موقع المؤسسة العسكرية التركية في النظام السياسي ودورها في الحياة السياسية إلي وقت قريب حتى وصول حزب العدالة والتنمية للسلطة أو حتى ترشيح تركيا للانضمام للاتحاد الأوروبي.

ولعل نشأة الجمهورية التركية في أحضان المؤسسة العسكرية تعكس مدى تأثير هذه المؤسسة علي الحياة السياسية بشكل مباشر من خلال الصلاحيات التي يخولها لها الدستور

²⁰ - بوزيدي يحي، مرجع سابق الذكر، ص18، 19

²¹ - الموقف التركي من القضايا الأمنية، بقلم مركز سورية للبحوث والدراسات على الموقع الإلكتروني: <http://www.syriose.net> يوم 2016/05/18 الساعة 20:41.

أو غيرها مباشرة وذلك بممارسة الضغط علي ذلك أو ذاك وتعتبر الصلاحيات التي خولها لها الدستور كان العسكر أنفسهم من وضعها علي مقاسهم.²²

وقد حاول أتاتورك تحييد المؤسسة العسكرية عن الحياة السياسية و لكنه في نفس الوقت بإسنادها حماية أسس النظام ومبادئه فتح لها المجال لفعل ذلك إلا أنه من خلال تتبع الانقلابات التي شهدتها نلحظ ذلك التناقض الذي وقعت فيه المؤسسة العسكرية في الطريقة الأنسب لتطبيق وصية أتاتورك والتي لم تخلوا من مصالح شخصية على غرار نهيك عن حمولة الإيديولوجية.

تتمتع المؤسسة العسكرية بقدر من الاستقلالية والتأثير في صنع القرارات المهمة في السياسة الخارجية التركية، ولقد تقلص دورها تدريجيا منذ وصول حزب العدالة والتنمية إلى الحكم عام 2002 ويتمثل دور هاما وأساسيا في القرارات التي تعلق بالحرب على العراق الأولى والثانية، واستخدام قوات التحالف للأراضي والمجال الجوي التركي وكونها عضوا في حلف الناتو وتتمتع المؤسسة العسكرية بعلاقات جيدة مع الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل.

ويتضح تأثير قرار المؤسسة العسكرية على السياسة الخارجية التركية من خلال مواقفها من التطورات التي حصلت بشكل خاص مع نهاية الحرب الباردة وتحديد بانفجار أزمة الخليج الثانية، حيث الضغط على القيادة والنخبة الحاكمة على الصعيد الخارجي تمثل في

²² - بوزيدي يحي، مرجع سابق الذكر، ص26

موقف المؤسسة المعارضة لإقحام تركيا بدور مباشر في الأزمة وكبح الرئيس "اوزال" الذي كان متحمسا بالمشاركة بالقوات البرية والبحرية ضمن قوات التحالف وذلك قد خدم المصالح التركية.²³

ويري هاينتس "كرامر" انه منذ عقد التسعينات شكل الجيش احد عوامل تحديد ثوابت السياسة التركية في الشرق الأوسط كما سبق له ان فعل منذ زمن طويل بالنسبة للعلاقات اليونانية التركية.

4 - مجلس الأمن القومي: يتألف المجلس من رئيس الأركان والقادة الأربعة: الجيش، البحرية، الجوية وقائد الجندرم، إلى جانب رئيس الوزراء ووزير الدفاع ووزير الداخلية والخارجية، وينعقد المجلس برئاسة رئيس الجمهورية، وقراراته لها الأولوية عند مجلس الوزراء لأنها قرارات أمنية وعسكرية.

تأسس هذا المجلس بموجب دستور 1961 وهو يتكون من رئيس الوزراء ورئيس الأركان العامة ووزراء الدفاع والداخلية والخارجية وقادة الأفرع الرئيسية للقوات المسلحة والقائد العام لقوات الأمن، ويمكن دعوة آخرين من الوزراء أو غيرهم لحضور بعض اجتماعاته طبقا لجدول الأعمال، وتنعقد الاجتماعات برئاسة الجمهورية أو رئيس الوزراء غياب الأول، ويختص بتقديم توصيات حول شؤون الأمن القومي للدولة إلى مجلس الوزراء الذي يتعين عليه الاهتمام بما تتضمنه من تدابير ضرورية لضمان سلامة الدولة وأمنها

²³ - محمد زاهد جول، مرجع سابق الذكر، ص 39

القومي. وقد تنص المادة (118) من الدستور على أن مجلس الأمن القومي مسؤول عن رسم سياسة الأمن القومي للدولة وحماية وحدة البلاد واستقلالها وأمنها ورفاهية المجتمع.²⁴

منح دستور 1982 مجلس الأمن القومي أيضا سلطة الموافقة النهائية على تأسيس الأحزاب والاعتراض عن الأعضاء المؤسسين لها وتحول المجلس إلى السلطة الوحيدة لتحديد الأزمات وتقديم الأجوبة للبرلمان، وبعد أن أقر في 09 نوفمبر 1997 قانون حرمه من أي امتياز في هذا المجال، ومنذ ذلك الحين كان لمكتب رئيس الوزراء للأزمات الذي ارتبط بأمين عام مجلس الأمن وإدخال التغييرات الضرورية في الوثائق المرتبطة بالأمن القومي.

فالعلاقة بين مجلس الوزراء ومجلس الأمن القومي متداخلة ومتشابكة فيما يتبع مجلس الأمن القومي (المعني بشؤون الدفاع و الأمن).

مجلس الوزراء المعني بسياسة الدولة في اتخاذ القرارات والالتزام بسيادة الدولة داخل المؤسسة وتنفيذ السياسة الأمنية، فإن مجلس الوزراء عليه أن يعطي الأولوية لقرارات مجلس الأمن القومي فيما يتعلق بالإجراءات التي تبدو ضرورية لحفظ وجود الدولة واستقلالها وتكامل الوطن ووحدته، وسلامة المجتمع وامنه.²⁵

²⁴ - المرجع نفسه.

²⁵ - بوزيدي يحي، مرجع سابق الذكر، ص33

المطلب الثاني: المؤسسات الغير الرسمية:

1 - الأحزاب السياسية:

تعد الأحزاب السياسية من العناصر المهمة في البيئة الداخلية من القوى السياسية المؤثرة في عملية صنع القرار السياسي في أي نظام يتصف بالديمقراطية فتركيا عرفت العديد من الأحزاب التي تطورت على مدى أكثر من 80 عاما من تاريخ إعلان الجمهورية التركية، غير هذه الأحزاب أساسا خرجت من رحم تيارين سياسيين هما: التيار اليساري و التيار اليميني حيث كان حزب الشعب التركي الذي أسسه "مصطفى كمال أتاتورك" يقود البلاد منفردا في عام 1950 تاريخ صدور قانون التعددية ودخول الحزب الديمقراطي على الخط بقيادة "مندريس" .

فيما بعد برزت العديد من الأحزاب وصنفت إلى:

أ- التيار المحافظة الديمقراطي: رغم تغيرات الأسماء والتيارات السياسية والحزبية احتفظ اليسار بوجود عبر حزب الشعب الجمهوري لسنوات طويلة.

- حزب العدالة والتنمية: (الحاكم)

* نشأته: أسسه مجموعة من اليساريين الأتراك عام 2001 من تيارى المحافظة واليمين الوسط وهم أعضاء السابقين بحزبي الفضيلة والرفاه المغلقين دستوريا بين 1998-2001 ومجموعة من التيار اليمين الوسط المنشقة عن حزب الوطن الأم الطريق القويم، ساهمت مجموعة من رجال الأعمال المنتمين للتيار الوسط الديمقراطي في تمويل انشاء الحزب لكي

ينافس تيار يمين الوسط علي الحكم والسلطة ويتكون من ثلاث مجموعات رئيسية، مجموعة "عبد الله جول" (تيار ميلي جوروش المجدد) ومجموعة "عبد القادر اقسو" (الجناح المحافظ حزب الوطن الام) ومجموعة "قوقسال طوبطان" (الجناح المحافظ من الطريق القويم)، ولذا اطلق الحزب على نفسه صفة المحافظين الديمقراطيين. يعتمد حزب العدالة والتنمية في اصواته على قوى اليمين المحافظ الاسلامي.²⁶

*قوته البرلمانية والسياسية: له وجود قوي في عدد لا يقل عن سبعين محافظة من بين واحد وثمانون محافظة تركية.

- حزب السعادة:

*نشاته : ظهر في 2001 بعد اغلاق حزب الفضيلة و تولي رئاسته "رجائي قوطان" تعرض الحزب لضغوطات كبيرة في اعقاب مصادرة حزبي الرفاه والفضيلة ومحاكمة الزعيم المتهم بالاسلام السياسي الى هدم الدولة العلمانية.

*القوة السياسية: على الرغم من فشله في اجتياز حاجز الاصوات المؤهلة بانتخابات 2002 وبقائه في الظل بعيدا عن البرلمان الا ان له قواعد شعبية بالداخل والخارج وله القدرة على التنظيم وحشد الجماهير ولعل الاحتجاجات واقعة الرسوم الهزلية المسيئة لرسول الله صلى الله عليه وسلم التي تنظمها باسطنبول تبرز تواجده الشعبي وتأثيره السياسي، يعتمد هذا الحزب في اصواته على اترك المهجر وطبقة التجار قطاع الاعمال.

²⁶- قاسيلي عبد القادر، الدور الإقليمي التركي في منطقة الشرق الأوسط من 1990 إلى 2014، مذكرة لنيل شهادة الماستر،

جامعة الجبلالي بونعام - خميس مليانة-، 2014-2015، ص 28

ب- تيار اليسار العلماني الاتاتوركى:

حيث نجد حزب الشعب الجمهوري:

*نشأته: نشأ هذا الحزب بعد وفاة "اتاتورك" بهدف الدفاع عن الجمهورية العلمانية اللادينية وافكار "اتاتورك" ومنطلقاته التغريبية وتولى رئاسته "عصمت اينونو باشا" رفيق "اتاتورك" في الانقلاب على الدولة العثمانية حتى وفاته عام 1973 مما اضعف الحزب في مواجهة قوى اليمين لذا لم يتمكن من تشكيل حكومة منفردة منذ حوالي 40 سنة ولكنه شارك بحكومات ائتلاف مختلفة كان اخرها عام 1993 تعرض للانشقاق عام 1983 بظهور وتشكيل الحزب الاجتماعي برئاسة "اردال اينونو" مثلما سبق وانشق عليه "بولنت اجاويد" في مطالع السبعينات بانشاء هذا الحزب اليساري الديمقراطي بتولي "دينر بايقال" زعامة هذا الحزب منذ 1994، يعد الحزب اليوم الممثل الرئيسي للتيار اليساري العلماني والاتاتوركى بعد وفاة "بولنت اجاويد" عام 2006.²⁷

القوة البرلمانية والسياسية: سيطر الحزب على مقعد المعارضة الرسمية البرلمانية يعد 176 مقعدا في بداية البرلمان المشكل بنوفمبر 2002 ولكن الرقم انخفض إلى 152 مقعدا بعد حركة الاستقالات والتشتت التي وقعت في الحزب لأسباب متعددة ورغم ذلك وقفت المجموعة البرلمانية للحزب بالمرصاد لحزب العدالة والتنمية، ويعتمد على أصوات الطائفة العلوية منذ نشأته وهي طائفة تعتنق الفكر اليساري ويستخدم في المعارضة للتيار الإسلامي

²⁷ - مرجع نفسه.

السني السياسي كما يجذب أصوات قطاع المرأة وكذا أصوات الغير المسلمين والمسيحيين واليهود والأرمن والأكراد الذين هم من التيار اليساري العلماني.

المبحث الثالث: تطور السياسة الخارجية التركية

تمهيد

منذ نهاية الحرب الباردة وزوال المعسكرين الشرقي والغربي، وتحرر السياسة الخارجية التركية تقريباً من التبعية للغرب، صار الدور التركي يبرز إلى الأفق، وذلك من خلال مرور السياسة التركية عبر فترات ومراحل إلى غاية فترة حزب العدالة والتنمية، ابتداءً من الفترة العثمانية، أهلتها لأن تكون على ما هي عليه اليوم، نظراً لامتلاكها لمميزات كثيرة من مميزات الجغرافيا أو من حيث النظام السياسي الذي يتسم بالتوازن بين ما هو ديني وما هو خاص بالسياسة.

المطلب الأول: التطور التاريخي للسياسة الخارجية التركية

تبنّت الجمهورية التركية، منذ تأسيسها، مبدأ "السلام في الوطن والسلام في العالم" ضمن ما ورثته من مصطفى كمال أتاتورك. وتركيا، بنظامها السياسي الديمقراطي العلماني وإقتصادها الديناميكي وتقاليدها الإجتماعية التي توافق بين هويتها الثقافية ومواكبة العصر، تنتهج سياسة خارجية سلمية وواقعية ومتزنة تستهدف الأمن والاستقرار في منطقتها وما وراء ذلك²⁸.

الفرع الأول: الحقبة العثمانية

الدولة العثمانية والتي ظهرت منذ عام 699هـ ولكنها لم تتسلم مقاليد الخلافة إلا في عام 923هـ، لتتحول من مجرد دولة إسلامية إلى مقر للخلافة الإسلامية، وحامي حمى الإسلام حتى انطوت صفحاتها في عام 1337هـ.

ورغم أنها لم تشمل كل الأمصار الإسلامية إلا أنها ضمت أكثرها، وكانت محطاً لأنظار المسلمين في الأمصار التي تخرج عن نطاقها، بصفتها مقراً للخلافة وبصفة أن حاكمها خليفة للمسلمين، وأيضاً لكونها دولة من القوى العظمى آنذاك في العالم، إن لم تكن أعظمها²⁹. حيث خلفت الإمارة العثمانية الإمبراطورية البيزنطية بعد أن احتل محمد الثاني "الفاتح" (1432-1481) القسطنطينية عام 1453. استمر التوسع العثماني في عهد خلفاء

²⁸ - السياسة الخارجية التركية - نظرة عامة، على الموقع الإلكتروني: <http://www.mfa.gov.tr/arabic.en.mfa> ، بتاريخ: 2016/05/12.

²⁹ - نشأة الدولة العثمانية، قصة الإسلام، على الموقع الإلكتروني: <http://islamstory.com/ar> ، بتاريخ: 2016/04/04.

محمد الفاتح، وخصوصاً سليم الأول (المعروف أيضاً باسم "سليم القاطع" و "سليم الشجاع"، 1470-1520) وسليمان العظيم ("سليمان القانوني"، 1494-1566). بعد وصول التوسع العثماني إلى أوروبا الوسطى، تحول اهتمام العثمانيين إلى الشرق والجنوب، وبخاصة العالم العربي. وبعد "التهديد الشيعي" - الذي أدى في عهد السلالة الصفوية (التركية) إلى ظهور التوقعات المهدية في المجتمعات التركية التي أهملتها الإمبراطورية العثمانية بسبب تعاظم البيروقراطية فيها - عمل سليم الأول على تحقيق استقرار الحدود مع بلاد فارس عام 1514، وذلك بعد انتصاره في معركة جالديران. مهد احتلال سليم الأول للعالم العربي الطريق إلى مصر، وأتاح له الحصول على لقب خليفة، اللقب الخاص بـ "آل عثمان" إلى حين إلغاء الخلافة عام 1924³⁰.

ففي نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر، شهدت الإمبراطورية العثمانية اضطرابات داخلية عنيفة، عرفت باسم الثورات الجالية، وأزمات مالية أشعلت فتيل العنف وأعمال الشغب حتى في العاصمة. تمت الإطاحة بالعديد من السلاطين وقتل البعض الآخر. وأدى فشل العثمانيين في غزو فيينا عام 1689 إلى تحوّل النمسا إلى قوة عظمى في أوروبا الوسطى زعزعت الوجود العثماني في أوروبا. وتلت ذلك سلسلة من الهزائم في أوروبا والقوقاز التي استهدفها التوسع الروسي. كان عام 1789، تاريخ تنصيب السلطان سليم الثالث (1761-1808)، حاسماً للإمبراطورية العثمانية. ولعدم قدرتها على الاستمرار

³⁰ - من التاريخ القديم إلى الحركة القومية التركية، على الموقع الإلكتروني: <https://chronicle.fanack.com/ar/turkey/history-past-to-present/from-antiquity-to-the-turkist-movement> ، بتاريخ: 2016/04/28.

كنظام عالمي، اضطرت الإمبراطورية العثمانية إلى اعتماد نظام جديد على مثال النماذج الإدارية والعسكرية والاقتصادية والقانونية للدول الأوروبية لضمان استمراريتها. ولم يُعق اغتيال سليم الثالث عام 1808، في أعقاب ثورة الإنكشاريين (مجموعة عسكرية قاومت التغيير)، تقدم الإصلاحات التي تلتها التنظيمات اعتباراً من عام 1839. إلا أن الحروب الروسية العثمانية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر أظهر مدى الضعف الذي أصاب الإمبراطورية، وازدادت مطامع الدول الأوروبية في الإمبراطورية العثمانية خاصة روسيا وبريطانيا وفرنسا والنمسا وأخذت الدولة العثمانية تفقد أملاكها لصالح الدول الأوروبية وأضحت رجل أوروبا المريض، وازداد الوضع سوءاً مع دعم الدول الأوروبية للنعرات القومية، وظهر القومية التركية الطورانية والتي كانت أحد العوامل الهامة للغاية في إسقاط الخلافة. وكانت الحرب العالمية الأولى هي بداية نهاية الإمبراطورية العثمانية وما تركته من أثر مدمرة على الدولة العثمانية بعد أن فقدت الإمبراطورية أملاكها، وأدى ذلك لظهور القومية الكمالية والتي أسقطت الخلافة الإسلامية وأعلنت وفاة الإمبراطورية العثمانية عام 1924.³¹

الفرع الثاني: الحقبة الأتاتورية

وتبدأ تلك الفترة في أعقاب انهيار الخلافة الإسلامية وأعلان الجمهورية التركية على يد مصطفى كمال أتاتورك وتميزت تلك الفترة بتغيير البوصلة التركية تجاه الغرب والرغبة الجامحة في الاندماج في أوروبا وتحويل تركيا إلى دولة غربية، وقد بدأ ذلك من تغيير

³¹ - الدسوقي محمد كمال، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1976، ص. 423.

الحروب الأبجدية وصولاً إلى علمانية الدولة، وقد نشأت حالة من حالة الجفاء الشديد بين تركيا والعرب بسبب ما يسمى بخيانة العرب للإمبراطورية العثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى.

وقد استمرت حالة الريبة بين تركيا والعرب لعقود وظهر ذلك خاصة في أعقاب اعتراف تركيا بإسرائيل عام 1949، و كانت غير مهتمة بقضايا الشرق الأوسط وتتجاهل قضاياها، بل كان هناك عداوات لها في المنطقة مثل العداء للنظام الناصري في مصر، وكذلك النزاع الطويل مع سوريا. وأن كانت في السبعينات والثمانينات قد نجحت في تحسين علاقتها بالدول العربية إلى حد ما، وأن كانت علاقتها قاصرة على الاقتصاد فقط مع دول المنطقة.³²

حيث انتهجت تركيا منذ إعلان الجمهورية في 29 أكتوبر 1924 سياسة خارجية عكست إلى حد كبير شعار "مصطفى كمال أتاتورك" الذي يؤكد مبدأ السلام في الداخل والسلام في الخارج . لذلك أصبح هدف مؤسسي الجمهورية الأولى المحافظة على الإستقلال الوطني وحمايته، وأصبحت المحافظة على سلامة الجمهورية وحمايتها هدف السياسة الخارجية التركية منذ عام 1924. وتأثرت السياسة الخارجية التركية بعمق بمفاهيم النخبة السياسية التركية منذ بداية النظام الجمهوري فيها، حيث شنت حرب التحرير الوطني (1919-1922)، على جبهات مختلفة ضد أعداء أشد الداخل والخارج على حد سواء، وعندما تم التوقيع على معاهدة لوزان 24 جويلية 1924، صارت تركيا جارة لإيطاليا عبر جزر

³² - محمد احسان، الصراعات الدولية في القرن العشرين: دراسة تحليلية، دار نارس للطباعة والنشر، ط1، 2000، ص. 89.

الدوديكانز وبريطانيا عبر الانتداب البريطاني عدى العراق في الجنوب والإتحاد السوفيتي سابقا في الشرق فشرع مصطفى كمال أتاتورك والنخبة السياسية انهم مضطرون لإقامة علاقات مع جيران تركيا على أسس مستقرة يمكن نظامها الفتى من العيش تحت هذا الضغط. ولم تساعد الصفات الأساسية للسياسة الخارجية التركية على تفادي تنامي الصراع والحرب مع جيرانها فحسب، بل بدا أنها أظهرت استقرارا بارزا مع مرور الزمن. ومنذ لحظة تسلم أتاتورك السلطة وضع نصب عينيه مهمة تحديد طبيعة الشعب التركي، ومن ثم طبيعة الدولة التركية. وكان دقيق الرؤية للقيم والمبادئ التي ينبغي أن تقوم عليها هذه الدولة وعليها أن تكون مستقلة، وحديثة، وصناعية، وأوربية التوجه، وعلمانية، وبأشكال عديدة كانت هذه العناصر متبادله لدعم تعزز بعضها البعض. وارتبطت أسس السياسة الخارجية التركية أيضا بمبدأ التحضير لحرب التحرير الوطني (1919-1922)، وظلت تلك الحرب حيلة أساسية ركزت الجمهورية التركية أسسها عليها. ومنبع هذا المبدأ الأساس من افتراض أن هناك وطننا قوميا للأتراك حدوده أكيدة غير قابلة للتفاوض، وثابتة غير قابلة للتغيير.³³

وكان الميثاق القومي لعام (1919) أحد آخر أعمال البرلمان العثماني رسم صورة للوطن القومى التركي مرتكزا على احصائيات السكان في ذلك الوقت وعلى حقائق سياسية لما بعد الحرب العالمية الأولى.

³³ - مصطفى الزين، أتاتورك وخلفاؤه، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1982، ص 174-176.

والى جانب الإصلاحات الداخلية كان هناك نضال خارجي أدى الى قيام دولة جديدة نبعت من هدف واحد، وحدد أتاتورك هذا الهدف في خطابه التاريخي الذي القاه عام 1927، لذلك أقامت تركيا خلال المدة التي أعقبت الجمهورية علاقات سياسية مع العديد من دول العالم، وعقدت بعض المعاهدات مع البلدان المجاورة لحل المشاكل المعلقة منها معاهدة 5 جوان 1926، التي انتهت مشكلة الموصل بين تركيا من جهة، والعراق من جهة أخرى. وتنازلت تركيا في هذه المعاهدة عن ادعاءاتها في الموصل، وحصلت كجزء من التسوية لحل المشكلة على تأكيد شراكتها بنسبة (10%) من حصة العراق من امتياز معطى لشركة النفط التركية ولمدة 25 عاماً.

وتبنى أتاتورك سياسة مفادها التقرب من الإتحاد السوفيتي سابقا وتبعاً لذلك وقعت تركيا في عام 1925 معاهدة الصداقة والحياد بين الدولتين في باريس، أي بعد مشكلة الموصل مباشرة، وجددت هذه المعاهدة عام 1945 لعشر سنوات أخرى وبموجبها تعهد الطرفان بالإمتناع عن الاشتراك في الأحلاف، أو الإشتراك في أي عمل عدائي من أي نوع موجه ضد الطرف الآخر. وقدم الإتحاد السوفييتي السابق لتركيا في عام 1934 مساعدة قدرت قيمتها بمليون دولار لانفاقها على التجهيزات الصناعية، وتسديد قيمتها دون فائدة.³⁴ وخلال نشوب الحرب العالمية الثانية 1939، كان "عصمت إينونو" رئيس الحكومة التركية آنذاك مهتما للغاية بمستقبل العلاقات مع الإتحاد السوفيتي السابق، وكان هناك حذر تام

³⁴ - احمد نوري النعميمي، الحياة الساسية في تركيا الحديثة 1919-1938، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1990، ص62.

من جانب تركيا لأنها كانت مترددة في المشاركة بالحرب، لأنها تعتقد أنها ستكون هدف اعتداء واحتلال الدول المعادية لها. لذلك اتخذت تركيا موقف الحياد من خلال عدم الدخول في الحرب بشكل مباشر، وذلك عن طريق اتفاقيات ومعاهدات عديدة أبرمتها تركيا مع الدول المتحاربة.

وان امتدت الحرب إلى البحر الابيض المتوسط والبلقان، وبعد ان هاجمت ايطاليا فرنسا، وهُجمت اليونان من البلقان، أصبحت تركيا تواجه خطر المانيا وإيطاليا من ناحية، وخطر الإتحاد السوفيتي من ناحية أخرى. فاستبقت وعبأت قواتها كلها، وأعلنت أنها ستدافع عن نفسها ضد أي اعتداء. لكنها على الرغم من التزاماتها السابقة كلها، عقدت العزم على أن تبقى خارج الحرب، إلا اذا وقع عدوان مباشر على أراضيها. وقد ضغطت عليها بريطانيا بعد دخول ايطاليا الحرب عام 1939 لتقطع علاقاتها مع الإتحاد السوفيتي السابق، وتعلق بوجه دول المحور المضايق والملاحية. فقاومت الضغط محتجة ببروتوكول يعفيها من أي إجراء قد يقحمها في الحرب مع الإتحاد السوفيتي السابق حليف المحور في ذلك الحين. ولما اجتاحت ايطاليا اليونان المهمة لم تستجد بها بريطانيا خشية ان يعرضها سحب قواتها من تركيا لهجوم من دول المحور.³⁵

وفي أعقاب ميثاق الإتحاد السوفيتي السابق مع المانيا الذي وقع في 23 أوت 1939، قام "شكري سراج اوغلو" وزير الخارجية التركية بزيارة موسكو في سبتمبر 1939. ولكن الاتراك

³⁵ - جلال سلمي، السنوات الصعبة التي واجهت الساية الخارجية التركية، على الموقع الإلكتروني: <http://www.turkpress.co/node/12249> ، 2016/05/20.

رفضوا إعطاء السوفييت ضمانات بعدم استخدام المضائق من أية دولة ضد الإتحاد السوفيتي الى إن أن حل ربيع عام 1940، حيث كانت الحركات الوحيدة التي قامت بها تركيا هي غلق المضائق في عام 1949 في وجه السفن الحربية الأجنبية تنفيذا لما ورد في المادتين (20-21) ومن ميثاق منترو. وساعد استسلام فرنسا في 26 جوان 1940 أمام

الألمان، التزاما بموقف الحياد.³⁶

وحاول الحلفاء إقناع تركيا بدخولها الحرب إلى جانبهم وخاصة بعد دخول الولايات المتحدة الأمريكية فيها، واتفاق الحلفاء في مؤتمر موسكو وطهران. خلال عام 1943 على ضرورة دخول تركيا الحرب في نهاية عام (1943). وجرى محاولات للضغط الدبلوماسي عليها، من ذلك طلب الرئيس الأمريكي "روزفلت" ورئيس الوزراء البريطاني "تشرشل" من الرئيس التركي "عصمت اينونو"، دعم تركيا وموافقتها على أن تكون الخطوة الأولى في ذلك قيام الحلفاء باستعمال القواعد الجوية الأمريكية في تركيا. ويبدو أن الأتراك شعروا أن ميزان القوى في الحرب أخذ يميل لصالح الحلفاء وأن الهزائم الألمانية بدأت. فوافقوا على ذلك من حيث المبدأ، لكنهم جعلوا موافقتهم منوطة بتزويدهم مرة أخرى بالسلاح من الحلفاء. واتخذوا بضع خطوات أخرى منها إعلانهم في 14 جوان 1944، أن تركيا ستغلق المضائق بوجه سفن الأسطول الألماني استنادا إلى ميثاق منترو واتفاقية 1939 بين تركيا وبريطانيا وفرنسا ، ثم أعلنوا في 22 فيفري 1939 الحرب على ألمانيا واليابان اعتبارا من اليوم الاول من مارس

³⁶ - مرجع نفسه.

من العام نفسه. ويتضح من خلال هذا العرض أن السياسة الخارجية التركية منذ تأسيس الدولة التركية إلى نهاية الحرب العالمية الثانية منصبة على أن الدولة منشغلة بتعزيز نظامها الداخلي ولذلك تجنبت الحروب خوفاً من ضياعها بأيدي الدول الكبرى في ذلك الحين، وكان هدف سياستها الخارجية ينصب في حصولها على المساعدات لترتيب بيتها الداخلي، كما أن اتخاذ موقف الحياد في الحرب العالمية الثانية كان السبيل الوحيد لتجنب الأضرار الكبيرة بسبب موقعها الجغرافي القريب من الأحداث.³⁷

المطلب الثاني: سياسة تصفير المشاكل مع دول الجوار

شهدت الساحة السياسية التركية عدة تغييرات منذ إجراء الانتخابات الرئاسية التي أفضت إلى وصول رجب طيب أردوغان إلى منصب الرئاسة، حيث اختير أحمد داود أوغلو رئيساً للوزراء ورئيساً لحزب الأغلبية في الجمعية الوطنية التركية، تزامناً مع اختيار مولود جاووش أوغلو وزيراً للخارجية، والاحتفاظ بها كان فيدان على رأس جهاز الاستخبارات التركي، ليظل قائد "الدبلوماسية السرية" لا العلنية.³⁸

حيث تسعى تركيا دائماً إلى تحسين علاقاتها مع دول العالم المختلفة ومع التيارات في الداخل التركي، وقامت باتخاذ سياسة "صفر مشاكل مع الجوار"، كرسية منها في إزالة كافة

³⁷ - نهى خالد، من أتاتورك إلى أردوغان: الجمهورية الولي، على الموقع الإلكتروني: <http://www.noonpost.net> ، بتاريخ: 2016/05/27

³⁸ - محمد عبد القادر خليل، هل ينجح داود أوغلو في "تصفير" المشكلات التركية مع مصر؟، على الموقع الإلكتروني: <http://www.rcssmideast.org/Article/2689> ، بتاريخ: 2016/06/10.

المشاكل مع الدول المجاورة لها أو على الأقل تقليص هذه المشاكل وتخفيضها إلى أدنى المستويات.

وأوضحت تركيا مرارا أنها ترفض منطق تجميد المشاكل مع جيرانها وتحقيق المكاسب منها، بل على العكس تماما فإنها تبذل جهودا فعّالة لحل المشاكل بالطرق السلمية وفقا لمبدأ اريح، ولذا فإنها دمجت هذا المفهوم بنسيج علاقاتها.

وبدا واضحا أثر هذه السياسة بشكل إيجابي بعد الأزمة التركية الروسية الحالية، وتهديد روسيا لتركيا بقطع الغاز ووقف الشراكة التجارية والاقتصادية، فسعت دول عديدة مثل أذربيجان لمساعدة تركيا وإمدادها بالغاز الطبيعي، كبديل عن روسيا.

وسياسية "تصفير مشاكل" هي رؤية استراتيجية وقيم إنسانية وإسلامية، وبراعماتية معتدلة ورائها قوة حازمة تصد التهديدات لا تطلقها، تعطي الأولوية لقوة تركيا الديمقراطية - المدنية - الاقتصادية - الدبلوماسية، وبرغم سعيها لتصفير المشاكل، إلا أنها تشهد توترا مع سوريا والعراق وإيران حاليا³⁹.

1- سياسة "صفر مشاكل" وأثرها على الجوار التركي:

أ- أذربيجان: قامت تركيا باتخاذ الخطوات الكفيلة لتعزيز علاقاتها مع أذربيجان التي تربطها معها روابط إنسانية وثقافية وتاريخية قوية، كما تحتل المرتبة الثالثة في قائمة الدول التي تستورد منها تركيا الغاز الطبيعي، بعد روسيا وإيران.

³⁹ - إسراء محمود، "صفر مشاكل"، والجوار التركي، في الموقع الإلكتروني: <http://www.turkey-post.net/p-97884> تاريخ الإطلاع: 2016/06/11

ويتزايد حجم التبادل التجاري باستمرار بين البلدين، حيث ارتفع حجم الصادرات التركية الأذربيجانية من 1.550 مليار دولار عام 2010 إلى 2.960 مليار دولار عام 2013، وفي المقابل ارتفع أيضا حجم الصادرات الآذرية إلى تركيا من 865 مليون دولار عام 2010، إلى 2.290 مليار دولار عام 2014. وبعد الأزمة الروسية التركية، حصلت تركيا على خصم 40% من الغاز الطبيعي الذي ستستورده من أذربيجان، كما أكدت الدولتان على أنهما تعملان على رفع العقوبات الموجودة أمامهما، وذلك في مجال التأشيرات وفي مجال الرسوم المفروضة على الشاحنات الموجودة بين البلدين. وقد تشترك تركيا وأذربيجان في مشروع خط أنابيب البترول باكو - بيتليس - جيهان، ويعتبر من أهم المشاريع الاقتصادية في أذربيجان حيث يتم تصدير البترول الآذري لأوروبا عن طريق ميناء جيهان التركي، وتبلغ الطاقة الاستيعابية لخط الأنابيب حوالي 50 مليون طن سنويا. كما تشتركان في مشروع "تانااب" لنقل الغاز الآذري إلى أوروبا، والذي يخطط له أن ينقل حوالي 16 مليار متر مكعب من الغاز الآذري (10 مليار متر مكعب إلى أوروبا، و6 مليار متر مكعب إلى تركيا)، ومن المقرر الانتهاء من تنفيذ المشروع عام 2018. وتعود بدايات التعاون العسكري التركي الآذري إلى العام 1992، حين أعلنت الدولتان عن تعاونهما في مجال التعليم العسكري واستمر هذا التعاون على مدى السنوات التالية، وتوسّعت هذه الشراكة لتشمل مجالات أخرى كالتدريب والمساعدة في حماية الحدود الآذرية والسيطرة عليها.⁴⁰

⁴⁰ - مرجع نفسه.

ب-روسيا: برغم الأزمة الراهنة بينها وبين روسيا بعد إسقاط الطائرة الروسية التي اخترقت أجواءها الشهر الماضي، إلا أن تركيا حققت هدفها المتمثل بـ "الشراكة المعززة المتعددة الأبعاد" وذلك بتطوير وزيادة زخم علاقاتها وتعاونها مع روسيا منذ مطلع التسعينيات. وتطورت العلاقات بين روسيا وتركيا خلال حكم حزب العدالة والتنمية تطورا كبيرا، لا سيما في الملف الاقتصادي الذي يشكّل عمق هذه العلاقات، ومع تنامي هذه العلاقات بشكل غير مسبوق، حلتّ حادثة الطائرة الروسية التي أسقطتها تركيا لتغيّر من وجه هذه العلاقة، بدا ذلك واضحا في ردود الفعل والالتهامات بين البلدين.

وقبل حادثة إسقاط الطائرة مثّلت العلاقات بينهما حالة من التطور اكتسبت خلالها علاقات البلدين شكلا من التعاون التجاري والاقتصادي، حيث أصبحت تركيا خامس أكبر شريك تجاري لروسيا، إذ راوحت نسبة وارداتها من روسيا ما بين 10 و11 في المئة من إجمالي وارداتها، كما أنها تستورد أكثر من نصف احتياجها من الغاز الطبيعي من روسيا.

وتؤكد أرقام التبادل التجاري بين البلدين أهمية السعي لتعزيز العلاقات بينهما، فقد بلغ مؤشر التبادل التجاري بين البلدين في عام 2014 أكثر من 44 مليار دولار، أما في جانب السياحة فتعد تركيا الوجهة الأكثر تفضيلا للسياح الروس، ففي عام 2014 قصد أكثر من 4 ملايين سائح روسي الأراضي التركية.

وقد تعمّق الخلاف بين روسيا وتركيا حول الملف السوري ومحاولة فرض النفوذ الروسي في سوريا، فحدّدت السلطات التركية توقيتا زمنيا من أجل إنهاء الاعتماد على روسيا في مجال

الطاقة، فمن المتوقع أن تستطيع تركيا إنهاء اعتمادها على روسيا بعد سنتين ونصف من الآن، حيث ستقوم بزيادة كميات الغاز الطبيعي والبتروال التي تستوردها من الجزائر ونيجيريا وقطر، إلى جانب كميات الغاز الطبيعي التي تستوردها من دول وسط آسيا وأذربيجان.

ج- **العراق:** حيث تبذل تركيا جهودا مكثفة في المحافل الثنائية والدولية ليصبح العراق بلدا قادرا على حماية وحدته السياسية والحفاظ على وحدة وسلامة أراضيها وعلى تحقيق التكامل مع المجتمع الدولي وعلى فرض الأمن على أراضيها وعلى تطهير نفسه من العناصر الإرهابية التي تهدد تركيا وعلى تحقيق الرفاهية والازدهار في ربوعها. وتشهد العلاقات التركية العراقية حالة من التوتر في الفترة الأخيرة، بعد إرسال تركيا بعضا من قواتها إلى الأراضي العراقية، وتمركزها قرب الموصل، ورغم تأكيد تركيا أكثر من مرة على احترامها للسيادة العراقية، وأن التدخل كان بناءً على طلب عراقي، إلا أن الجدل ما يزال مستمرا حول عمل القوات التركية في العراق، وفي هذا التوقيت تحديدا.

والأزمة العراقية التركية لا تخرج عن إطار الأزمة التركية الروسية، وعن الصراع الغربي الروسي الذي يحاول السيطرة على مصادر الطاقة في شرق المتوسط، وإعادة تقسيم المنطقة بشكل جديد، أي "سايكس- بيكو في نسخة ثانية"⁴¹. وبعد دخول قوات تركية إلى الموصل، خرج حيدر العبادي رئيس الوزراء العراقي يستنكر دخول قوات تركية إلى الموصل معتبرا إياه خرقا للسيادة العراقية. أكد بعدها الجيش التركي في بيان: "أنه نشر ما يقارب 150 جنديا

41 - من التصفير إلى التصفير.. 9 نقاط ترصد تحول السياسة التركية، مجلة البديل، على الموقع افلكتروني:

<http://elbadil.com/2015/12/08> ، بتاريخ: 2016/04/12

تركياً في شمال العراق لاستبدال وحدة كانت متواجدة منذ أكثر من سنتين، وأن القوات التي تم إرسالها برا إلى بعشقة في الموصل، مهمتها تدريبية وليست قتالية".

كما أكد القادة الأتراك أن الجنود المتواجدين في الموصل كان قد تم إرسالهم قبل عامين ونصف لغرض تدريب قوات البيشمركة، بطلب من حيدر العبادي نفسه وإقليم كردستان العراق، لكن الحكومة العراقية نفت علمها بهذا الأمر، واعتبرت دخول القوات التركية بدون إذن انتهاكا لسيادتها. ويذكر أن العلاقات بين تركيا وإقليم كردستان تشهد ازدهارا وتطورا مستمرا، حيث أنه ثمة علاقات اقتصادية وسياسية وعسكرية بين الجانبين وصفت بالعميقة، فتركيا تعتبر الشريك التجاري الرئيسي للإقليم، حيث يبلغ حجم التجارة بينهما 7.7 بليون دولار، كما أن 80% من واردات السلع الاستهلاكية الكردية تأتي من تركيا.⁴²

د- إيران: رغم العلاقة الاقتصادية القوية مع الجانب الإيراني، إلا أن الحكومة الإيرانية تحاول دائما إخراج تركيا، والوقوف مع أعدائها، فكانت تقف إلى جانب روسيا في أزمة الطائرة، إذ دائما ما توصف العلاقة بين تركيا وإيران بعلاقة الإخوة الأعداء.

و ترغب تركيا في تطوير علاقاتها مع إيران التي يجمعها معها تاريخ مشترك طويل، وتولي أهمية خاصة للحفاظ على علاقات حسن الجوار معها استنادا إلى المصالح المتبادلة، ومن جهة أخرى فإن تركيا تراقب عن كثب موضوع برنامج إيران النووي الذي يثير القلق لدى المجتمع الدولي وتواصل مساعيها لحل المسألة بالطرق الدبلوماسية والسلمية. و قد بلغ حجم

⁴² - مرجع نفسه.

التبادل التجاري مع تركيا 14 مليار دولار أمريكي العام المنصرم، وتسعى الدولتان إلى رفعه إلى 30 مليار دولار، مع نهاية العام الجاري، وإبرام اتفاقيات في مجال الصحة والطاقة والثقافة والبيئة. وأكدت تركيا على ضرورة تخفيض أسعار الغاز الطبيعي الذي تصدره إيران إلى تركيا، وأبلغت إيران أن نسبة استيراد تركيا للغاز الإيراني سوف تزيد في حال ما انخفضت الأسعار.

لكن الخلافات حول السياسات الخارجية بين البلدين تستمر في زعزعة العلاقة بينهما، حيث طالبت تركيا إيران أكثر من مرة بأن تعيد النظر في علاقاتها مع الشعوب العربية والمسلمة، والعمل على تغيير سياساتها التي تبنيها على أسس طائفية وتقسيمية وتوسعية".

وتعتبر تركيا وإيران على طرفي نقيض بالنسبة للحرب في كل من اليمن وسوريا، وبالتالي مستقبل العلاقة بينهما سيبقى معقدا وخاضعا لتحولات سياسية كثيرة. ولكن بعض صناع القرار التركي يأملون بأن الاتفاقية النووية سيكون لها تأثير في اتفاق أوسع وأشمل مع منافسهم وشريكهم في الشرق.⁴³

هـ- قبرص الشمالية: ترتبط تركيا بقبرص الشمالية التي لا تبعد عن سواحلها سوى 75 كم بتاريخ طويل، وظلت قبرص تابعة للدولة العثمانية طيلة ثلاثة قرون، شهدت الجزيرة فيها فترات من الاستقرار والازدهار وأخرى من الاضطراب السياسي والاجتماعي وشظف العيش.

⁴³ - محمد لعقاب، هل تنجح تركيا في وقف الحرب بين السعودية وإيران على أرض اليمن؟، مقالة الأحرار، على الموقع الإلكتروني: <http://www.sawt-ahlar.net/ara/permalink/23784.html> ، بتاريخ: 2016/06/13.

واتخذت تركيا موقفاً بناءً على حيال حل المشكلة القبرصية التي تعتبرها قضية وطنية، ولكن المجتمع الدولي فوّت فرصة هامة لحل هذه المشكلة عام 2004، وقبل الجانب القبرصي التركي اقتراح الحل الذي تقدّمت به الأمم المتحدة رغم احتوائه على سلبيات مختلفة. لكن هذا الحل لم ير النور بسبب رفضه من قبل الجانب القبرصي اليوناني وأظهر ذلك للعالم أن الجانب الذي يثير الصعوبات أمام إيجاد الحل هو الجانب القبرصي اليوناني وليس الجانب القبرصي التركي.

وشهدت العلاقات التركية القبرصية، ازدهارا وتقاربا ملحوظا، حيث نفّذت تركيا مطلع هذا العام مشروع نقل المياه من تركيا إلى دولة قبرص الشمالية الذي سمّي "مشروع القرن" وحضر الافتتاح الرئيس التركي ورئيس الوزراء. ويهدف المشروع إلى نقل المياه من تركيا إلى جمهورية شمال قبرص التركية، عبر البحر الأبيض المتوسط، وينقل المشروع 75 مليون متر مكعب من المياه سنوياً لتلبية حاجة الشطر الشمالي من جزيرة قبرص، من سد "ألاكوبرو" بولاية مرسين جنوبي تركيا، عبر خط أنابيب يمر تحت البحر إلى سد "غشيت كوي"، قرب مدينة غيرنة في شمالي قبرص.⁴⁴

و- سوريا: دخلت العلاقات بين تركيا وسورية التي تعتبر إحدى دول الجوار الهامة بالنسبة لتركيا، مرحلة جديدة، بسبب حملة العنف الوحشية التي بدأ النظام بشنّها ضد الثورة التي بدأت في شهر آذار عام 2011، وهذا التوتر ليس نابعا من فشل مقارنة "صفر من

44 - سياسة "تصغير المشكلات" يجب ان تتضمن حل للأزمة القبرصية، على الموقع الإلكتروني: <http://arb.majalla.com/2010/07/article5590629> ، بتاريخ: 2016/05/20

المشاكل" أو من عدم صحتها بقدر ما هو نابع من اتّباع النظام السوري سياسة أغلقت الأبواب أمام أية إمكانية لتطور العلاقات بين الجانبين.

وإزداد التوتر والعداء بين البلدين بعد رفض تركيا الواضح والصريح، اعتداء النظام السوري على شعبه بكل وحشية وقتله وتشريده، واستقبلت ملايين اللاجئين السوريين على أراضيها، لحمايتهم من بطش بشار الأسد. كما دعمت الفصائل السورية المعارضة لنظام بشار، وقامت بحماية الأكراد السوريين من بطش النظام السوري، وقامت بعمل منطقة آمنة وجدار عازل لمنع دخول تنظيم داعش، أو داعمي حزب العمل الكردستاني.

سياسية تصفير المشاكل قد لا تصلح لكل وقت، وقد تقف عندما يتعرض الأمن القومي التركي لخطر، وقد تصلح مع جار ولا تصلح مع آخر، وقد تختلف من زمان لآخر، وقد رأينا أنها آتت ثمارها مع روسيا في وقت من الأوقات. لكنها فقدت معانيها حين تعلّق الأمر بالأمن القومي التركي، كذلك الأمر مع سوريا، إذا تعلّق الأمر برفض ممارسات وحشية ضد الشعب، فسياسة تصفير المشاكل ليست قاعدة عامة تسري على كل العلاقات وهذا ما بيّنه التطبيق العملي لها، لكنها أيضا نفعت أكثر مما أضرت.⁴⁵

⁴⁵ - مباط عال، هل تعود تركيا إلى سياسة "تصفير المشاكل" مع دول الجوار؟، معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي، ع. 503.

الفصل الثاني:

الروابط الإستراتيجية وأدوات
السياسة الخارجية التركية

تمهيد:

نحاول في هذا الفصل دراسة مختلف الروابط الإستراتيجية وأدوات السياسة الخارجية التركية التي من خلال توجهاتها نتطرق إلى التعرف بالمساعي التركية للانضمام إلى الإتحاد الأوروبي والتحديات التي عرفتھا. كما تصل دراستنا الى دراسة العلاقات الأمريكية-التركية ومكانتها في حلف الشمال الأطلسي.

وفي الخير نحاول معرفة ودراسة السياسة الخارجية التركية وإستراتيجيتها تجاه كل من روسيا الاتحادية وآسيا الوسطى.

المبحث الأول: التوجه الأوروبي في السياسة الخارجية التركية

تمهيد

تعد مسيرة عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي شائكة وطويلة، مازالت الى اليوم مليئة العقبات على الرغم من مرور أربعة عقود. فتركيا واليونان كانتا أول دولتين توقعان اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي، فبينما وقعت اليونان اتفاقية الشراكة في عام 1961، فتركيا وقعتها عام 1963 وكلتا الاتفاقيتين منحتا الدولتين إمكانية الدخول في عضوية الاتحاد الأوروبي طبقا لمعايير معينة عندما يتم تحقيقها فضلا عن معاهدة روما. هكذا انضمت اليونان الى عضوية الاتحاد عام 1981، ومازالت تركيا تغرد خارج الاتحاد على الرغم من تكرارها لطلب انضمام الى الاتحاد عدة مرات.¹

المطلب الأول: المساعي التركية للإنضمام إلى الاتحاد الأوروبي.

أرادت تركيا الانضمام أولا إلى الجماعة الأوروبية للفحم والصلب (EECA) منذ 1959، لكنها وجدت صعوبات جمة خصوصا بعد الانقلاب العسكري الأول لديها في 27 ماي 1960، فتم انتهاك الديمقراطية وحقوق الإنسان بفعل العنف الذي استعمل، وقد كان سبب هذا الانقلاب ديكتاتورية الحكم الذي ماسه الحزب الديمقراطي بين عامي 1950 و 1960 مما شجع عودة التوجه الإسلامي. سيق المئات إلى السجون عبر محاكمات لم تكن نزيهة تم التتكيل بالعشرات من السياسيين والمنقفيين وصدرت جملة من أحكام الإعدام بلغت ذروة

¹ - Elise MASSICARD, " L'Islamen en Turquie,pays Musluman et Laic",la Turquie aujourd'hui un pays European, Encyclopaedia Universal,(France,2004),PP.55,56.

انتهاك حقوق الإنسان في هذا الانقلاب عند إعدام "عدنان مندريس" رئيس وزراء الحكومة التركية (1950 - 1960) من خلال محاكمة وصفت أنها مهزلة، والأكثر صدمة أن تكون الجزيرة نفسها المكان المعتقل فيه الآن " عبد الله أوجلان " زعيم منطقة حزب العمال الكردستاني الانفصالية منتظر حكم الإعدام الذي لم يفقد بالطبع في حال أرادت تركيا الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي على إثر الانقلاب، وضع دستور جديد تم التأكيد فيه على أن تركيا دولة علمانية ديمقراطية.¹

الفرع الأول: اتفاقيات تركيا من أجل انضمامها للاتحاد الأوروبي

لم تعطى أوروبا الغربية اهتماما كبيرا للأحداث والفرص في تركيا، على الرغم من أنها كانت تشكل خطرا على ملفها لديها، إذ فضلت التركيز على المصاعب الاقتصادية التي تمر بها تركيا لأنها تشكل سقفا واسعا أمام الصادرات الأوروبية كما أنها فضلت التركيز على التوسع السوفييتي المخيف والمتاحم لها عبر حلف وارسو.

عاودت تركيا من جديد تقديم طلب الانضمام إلى السوق الأوروبية المشتركة CEE أو ما يسمى بالجماعة الأوروبية الاقتصادية سنة 1960، فحصلت في 12 سبتمبر 1963 على صفة العضوية المشاركة بموجب اتفاقية أنقرة.²

وألقى رئيس المفوضية "والتر هيلستين" خلال توقيع اتفاقية الشراكة خطابا جاء فيه³.

¹ - مرجع نفسه

² Turkey's Quest for EU Membership, (European Union Center of North Carolina EU Briefings, March 2008), P01.

³ - رضا محمد هلال، "حول عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي"، السياسة الدولية، العدد 132 (1998)، ص، 238 .

"إن تركيا هي جزء من أوروبا وفي يوم من الأيام ستصبح تركيا عضوا فاعلا في الأسرة وستحقق الخطوات الأخيرة يوما فتصبح عضوا كامل العضوية في المجموعة".

ولهدف تهيئة تركيا لنيل العضوية الكاملة، تضمنت اتفاقية أنقرة مراحل ثلاث: تحضيرية وانتقالية ونهائية، تبدأ في العام 1973 وتنتهي في العام 1995، حيث استطاعت تركيا أن توقع بروتوكول الإضافي مع السوق الأوروبية المشتركة في 23 نوفمبر 1970 وقد دخل حيز التنفيذ 1973، وفي هذا المجال قال "تورغوت أوزال" ¹.

"إن أوروبا تستفيد كثيرا بقولها تركيا في السوق الأوروبية المشتركة لأنها ستعطي طاقة حيوية جديدة لها عن طريق منحها الفرص للاستثمارات في الطرق والموانئ ومحطات توليد الطاقة وغير ذلك، وقد وصف تقدم تركيا بطلب الانضمام إلى السوق الأوروبية المشتركة بأنه من أهم الأحداث التي يشهدها العهد الجمهوري منذ إعلان الجمهورية".

وبعد ذلك تم إبرام اتفاق بين تركيا والاتحاد الأوروبي في 06 مارس 1995 لإقامة الاتحاد الجمركي بينهما في 01 جانفي 1996، ونص الاتفاق على إلغاء الحواجز الجمركية وفتح حوار سياسي وتقديم قروض ومساعدات مالية لتركيا لتنفيذ المشاريع التنموية، شرط قيام تركيا بمزيد من الإصلاحات الدستورية خصوصا في مجال حقوق الإنسان وحماية الأقليات، وبخاصة الأكراد والأرمن.

¹ - فؤاد نهرا، "الاتجاهات السياسية في أوروبا وقضية انضمام تركيا"، شؤون الأوسط، العدد 119، (بيروت: خريف) 9002، ص 9.

وكان توقيع هذه الاتفاقية الوحدة الجمركية المشتركة الخطوة الرئيسية في مسيرة لانضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، إذ حصلت تركيا على مدخل تفضيلي إلى السوق الأوروبية، تضمنت خطة تتسلم تركيا بموجبها مبلغ 470 مليون دولار بين عامي 1995 و2000.¹ إن الإصرار التركي على طلب الانضمام إلى السوق الأوروبية المشتركة ينطلق من أن مسألة الانضمام هي مسألة "حق" كونها عضوا في حلف الشمال الأطلسي منذ عام 1952 وأن أسواقها الرئيسية تقع في أوروبا، كما أنها شكلت سوقا مفتوحا للواردات الأوروبية، مقابل فتح بعض البلدان الأوروبية أبوابها للعمالة التركية، وقد أشارت الحكومات التركية المتعاقبة إلى أن العضوية في الاتحاد الأوروبي هي طبيعية بسبب موقع بلادهم الجيوسياسي الفريد كحائط دفاعي لأمن أوروبا.²

1- قمة هلسنكي عام 1999:

وافق دول الأعضاء الاتحاد الأوروبي في قمة هلسنكي التي انعقدت في 10-12 ديسمبر 1999، على مبدأ قبول طلب تركيا، ومنحها وضع المرشح للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، ذلك بعد أن ألغت اليونان تحفظاتها بالضغط الأمريكي، لكن تلك الدول وضعت شروطا أساسية لبدء المفاوضات الرسمية مع تركيا، من بينها احترام الأقليات وحقوق الإنسان، إلغاء عقوبة الإعدام، تحسين علاقتها مع اليونان، وكف يد الجيش التركي من التدخل في الشؤون السياسية، وقد ساهم الموقف الفرنسي كثيرا في اتخاذ القرار بسبب تأييد

¹ - محمد ياسين خيضر الغريزي ، الدور الأمريكي في سياسة تركيا حيال الاتحاد الأوروبي، (1993-2010)،

(بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، 2010)، ص. 188.

² - Sylvain KAHN, "Géopolitique de L'Union Européenne", (Paris: Armand Colin 2007), PP 89- 95.

الرئيس الفرنسي جاك شيراك لمسار انضمام تركيا إلى الاتحاد، اعترف بالجهود التي بذلتها تركيا من أجل الإصلاح الدولة والنظام السياسي، كما أصر على ضرورة تحقيق التقارب بين شطري البحر الأبيض المتوسط.¹

2- قمة نيس 4-6 ديسمبر 2000:

أشارت معظم تقارير المفوضية الأوروبية منذ ديسمبر 1989 حتى إعلان الذي صدر في قمة نيس إلى دوافع ثقافية وسياسية تحول دون انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي. وفي قمة "نيس" نظرا إلى تحسين الأجواء بين الجانبين، صادق المجلس الأوروبي على وثيقة "شراكة الانضمام"، التي مثلت الحد الأدنى من الشروط الأولية وحددت القمة الأهداف المتوسطة المدى التي يجب على تركيا أن تجرّها لنيل العضوية وقبلت تركيا هذه الشروط.

كما وقعت تركيا على وثيقة شراكة الانضمام في مارس 2001 والمتضمنة تنفيذ إجراءات عديدة على الصعيدين السياسي والاقتصادي، تتوافق مع معايير "كوبن هاجن"، كشروط على تركيا من أجل الانضمام، وفي سياق تنفيذ الالتزامات والشروط، أقر البرلمان التركي سلسلة من الإصلاحات السياسية والديمقراطية والاجتماعية والاقتصادية بما يتفق مع معايير "كوبن هاجن" ومن أهم الإصلاحات:²

¹ -Ziyo ONIS," Luxemburg,Helsinki and Beyond, Towards an Interpretation of Recent Turkey

Relation", **Government and Opposition**, vol:35,no4,(October,2004).

² -Meltem MUFTULER BAC,"Turkey's political Reforms and the Impact of the European Union"

South European Society and Politics, vol :10,No.1,(March 2005),PP 16-18.

- 3- تتعهد تركيا بتغيير قانون الانتخابات والأحزاب السياسية ونظامها من زاوية خفض نسبة التمثيل النسبي من 10% إلى 50 % لإتاحة الفرصة لمزيد من الأحزاب للدخول في البرلمان، خاصة الأحزاب السياسية المتعاطفة مع القضية الكردية؛
 - 4- الإفصاح في المجال لحركة الرأي والتعبير وإنهاء حالة الاعتقالات السياسية بسبب مقولات أو خطي أو أفكار سياسية معارضة، وإنشاء جمعيات ومننديات سياسية؛
 - 5- السماح باستخدام لغات غير تركية، مثل الكردية والعربية، في الإعلام والنشر ومحطات البث الإذاعي والتلفازي، وتعليمها في المدارس العامة والخاصة ولكن تحت إشراف الدولة؛
 - 6- تخفيف القيود على أنشطة المنظمات الطلابية والشبابية.
 - 7- عدم حظر نشاط أي حزب سياسي وإغلاق بسبب آرائه السياسية.
 - 8- إلغاء عقوبة الإعدام إلا في أوقات الحرب والطوارئ واستبدالها بعقوبة مشددة؛
 - 9- منح حقوق الأقليات الدينية غير المسلمة بامتلاك أوقاف وأموال الخاصة بدور العبادة، وحرية التملك وشراء العقارات في البلاد؛
 - 10- السماح بتنظيم مسيرات وتظاهرات سلمية،
 - 11- فرض عقوبات رادعة في عمليات تهريب الأفراد، وهو ما يخفف من قلق الأوروبيين بالنسبة إلى تزايد ظاهرة الهجرة غير المشروعة والتي تندفق عبر حدود تركيا وسواحلها.
- نتيجة انهيار سعر صرف الليرة التركية أمام الدولار بنسبة 50% قدم صندوق النقد الدولي لتركيا تسهيلات إنمائية بقيمة 19 مليار دولار عام 9001 ، واشترط تعيين " كمال

درويش، "من اللوبي المالي للغرب، وزيرا للاقتصاد، وضرورة رضوخ الحكومة لشروطه ولبرنامج الإصلاح، وهذا ما حصل.

وقد رحب الاتحاد الأوروبي بهذه الإصلاحات التشريعية لكنه اعتبرها بأنها لا تفي بالمستوى المطلوب وفق معايير "كوبن هاجن"، وراح يماطل في تحديد موعد رسمي لبدء مفاوضات الانضمام.¹

3- تقرير بروكسل:

أصدرت اللجنة الأوروبية تقريراً في 06 أكتوبر 2004 في بروكسل أشادت فيه بالتقدم التركي الهائل في عملية الإصلاح السياسي، والتزامها بمعايير "كوبن هاجن" وقد أيدت اللجنة بعض التحفظات، فقد رأى التقرير أن عدم التراجع عن عملية الإصلاح وتنفيذها يجب منه على مدى أطول.

وركز التقرير على ضرورة أن تواصل السلطات التركية الحوار مع المجتمع المدني، هذه التحفظات جعلت اللجنة تترك التقدير للقمة الأوروبية المنعقدة يومي 16 و 17 ديسمبر 2004 تحديد موعد بدء مفاوضات انضمام تركيا إلى عضوية الاتحاد الذي حددته القمة في 03 أكتوبر 2005، حيث يضمن البيان النقاط التالية:

¹ -Olli REHN, "Common future of the EU and Turkey, Road Map for the Reform and Negotiations?", Viewed on: Istanbul 2005. <http://Europa.eu/rapid/pressreleases.action>. vu le 10/05/2016

- الترحيب بالتقدم الذي حققته تركيا في ملف الإصلاح، والتأكيد مجدداً على التصميم على السماح لها بالانضمام إلى الأسرة الأوروبية، وهو على ثقة بأنها ستواصل عملية الإصلاح لهذه الغاية.
- حذر الاتحاد الأوروبي تركيا من محاولة انتهاك مبادئ الاتحاد السياسية، فإن المفوضية قد تقوم بنفسها أو بطلب من ثلث الأعضاء على الأقل بإصدار توصية تتعلق بتعليق عملية المفاوضات وسنقترح شروطاً لاستئنافها.
- وانعكس قرار المجلس الأوروبي في عدد من التوصيات التي أعدها المفوض الأوروبي "أولي ريهن" وتمحورت حول:

- الهدف الأساسي من المفاوضات سيكون هو عضوية تركيا في الاتحاد.
- في نهاية مرحلة التفاوض على تركيا أن تكون قد التزمت بمعايير "كوبن هاغن" جميعها¹.

- مفاوضات دخول تركيا ستكون مبرمجة وفقاً لمؤتمر حكومي يضم أعضاء الاتحاد وتركيا، هذا ما أكدته "خوسيه مانويل بارسو" رئيس المفوضية الأوروبية، عقب قرار القمة بقوله:

إن الاتحاد الأوروبي قد فتح أبوابه أمام تركيا لبدء المفاوضات معها بشأن انضمامها إلى الاتحاد، لكن ذلك لا يعني دخول تركيا إلى عضوية الاتحاد، فقد تستمر المفاوضات حتى عام 2015 إلحين استيفاء تركيا شروط الانضمام.

¹ حسين طلال مقلد، "تركيا والاتحاد الأوروبي: بين العضوية والشراكة"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 26، عدد 1، 2010، ص.ص. 340.339

4- اجتماع لوكسمبورغ في 21 أكتوبر 2005

وقد وضع " وثيقة اطار المفاوضات "وتتضمن 35 فصلا تتجاوز مناحي الحياة دون إستثناء، على صعيد الإدارة وحرية حركة السلع والخدمات المالية والطاقة والسياسة الخارجية وامحاكم والأغذية والإحصاء والثقافة والتعليم والصناعة وصيد الأسماك والجمارك والسياسة الإقليمية والمرأة وغيرهادون تحديد مدة زمنية لانتهاك المفاوضات، وقد تم فتح عشرة فصول آخرها فصلا حول قانون الشركات وقانون الملكية في الفكرية 2008/06/16 في قمة لوكسمبورغ، ويرى المراقبون أن أربعة منها سوف تكون صعبة وهي الزراعة والتعليم والعدالة وحقوق الإنسان، فالتأثيرات في مجال الزراعة سوف تكون الكبرى لان عدد المزارعين كبير في تركيا وسوف ينعكس ذلك على المجتمع وعلى الأسرة. والملاحظ أن هذه الفصول تارة تفتح وتارة تجمد كما حصل في أكتوبر 2005 بسبب عدم اعتراف تركيا بقبرص اليونانية وفي 25 جوان 2007 عندما رفض " ساركوزي " فتح الفصل المتعلق بالاقتصاد والسياسة النقدية، وهذا يعني أن مسيرة تركيا في التفاوض حول الفصول ستتكون صيغة وستخضع للعديد من الظروف منها:

- مزاجية الدول الأوروبية الأعضاء في الاتحاد، ووضعها الفيتو على الفتح بعض

الفصول؛

- صعوبة تطبيق العديد من المعايير المتعلقة بالفصول، وهذا ما أظهرته القراءة

الأولى من قبل المفوضية الأوروبية للفصول؛

- عدم وضع فترة للانتهاء من تطبيق هذه الفصول، ما يعني أن العملية ستكون مفتوحة¹.

الفرع الثاني: الدوافع الأوروبية في قبول انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي

هناك دوافع تحكم سياسة دول الاتحاد الأوروبي في انضمام تركيا إلى الاتحاد، وهذه ناتجة من الأهمية الجيوإستراتيجية التي تتمتع بها تركيا.

إن الاتحاد الأوروبي أصبح مؤسسة وكيانا دوليا فاعلا في الساحة الدولية، ونتيجة لتسارع الأحداث على هذه الساحة كان لابد للاتحاد الأوروبي من أن في هذه التفاعلات، لا رغبة منه في تأدية دور سياسي في العلاقات الدولية، وإنما نتيجة ما تقتضيه المصلحة العليا له، فإذا أراد أن يستمر بفاعلية، عليه أن يضمن تحقيق مصالحه والحفاظ عليها في الوقت نفسه، يضاف إلى ذلك أنه لا يمكن تصور هذا الكيان الدولي الذي يضم دولاً فاعلة في الساحة الدولية، سياسياً واقتصادياً، بعيداً عن التفاعلات التي تحدث في الساحة الدولية، فالنفط والاستقرار والديمقراطية وحقوق الإنسان مسائل تهتم بها دول الاتحاد، وكما هو النفط مهم لاستمرار فاعلية الاتحاد الأوروبي في الساحة الدولية، فالمناطق التي توجد فيها هذه السلعة الإستراتيجية مهمة أيضاً بالنسبة إلى الاتحاد الأوروبي، وخصوصاً في منطقة الشرق الأوسط ومنطقة آسيا الوسطى.

كما أن مسببات عدم الاستقرار -بحسب رأي الإستراتيجيين الغربيين -منبعها من هذه المناطق لهذا فالإتحاد الأوروبي يحاول أن يحقق مصالحه بضمان الحصول على إمدادات

¹ - حسين طلال، مرجع سابق، ص 341.

نقط كافية لاستمرار فاعلية الاتحاد. فضلا على ذلك يحاول الاتحاد أن يتجنب الانغماس في هذه المناطق خوفا على امنه واستقراره الداخلي. كل هذا يشير إلى أهمية تركيا بالنسبة إلى الاتحاد الأوروبي بوصفها منفذ الرئيسى إلى هذه المناطق. لهذا يمكن تناول أهم الأسباب والدوافع التي من الممكن أن تؤدي إلى الإسراع في قبول تركيا في الاتحاد الأوروبي وهي:

1- إن قبول تركيا في الاتحاد الأوروبي سوف يجعل جيران تركيا في منطقة الشرق الأوسط واسيا الوسطى والبحر الأسود جيرانا مباشرين للاتحاد الأوروبي، مما قد يعزز من سياسات الاتحاد الأوروبي الرامية إلى تحقيق مصالحه المتنوعة من هذه المناطق، فالمفوضية الأوروبية تعتبر تركيا "سطحيا يبني (حلقة وصل) فريدا بين العرب والعالم الإسلامي"، مما يعزز حوار الحضارات بين هذين العالمين المختلفين كما أن الدول الأوروبية قد أقر بأن عملية اندماج أية دولة في الاتحاد الأوروبي تكون مبررة في حالة اذا كانت لا تهدد المبادئ التي اتفقت عليها الدول الأوروبية في معاهدة ماس تريخت في عام 1993 ، وهي:¹

- تتطلب العضوية أن يكون البلد المرشح لها قد انجز استقرار المؤسسات التي تضمن الديمقراطية، وحكم القانون وحقوق الإنسان فضلا على احترام وحماية الأقليات.
- يجب أن تتمتع الدول المرشحة للانضمام بسوق اقتصادية فاعلة وقادرة على تحمل الضغوط وقادرة على المنافسة.

¹ - محمد ياسين خيضر العريزي، مرجع سابق، ص ص. 219. 220.

- تفترض العضوية قدرة المرشح على الإبقاء بالتزامات العضوية، من ضمنها التمسك بالأهداف السياسية للاتحاد الاقتصادي والنقدي الأوروبي.

2- إن دور تركيا الاستراتيجي المتأني من موقعها الجيوبولتيكي المحوري، يمكن ان يوفر للاتحاد الأوروبي قيمة استراتيجية اكبر .كما أن اندماج تركيا في الحبس التركي سوف يؤثر بفاعلية في مستقبل أوروبا، وفي الوقت نفسه يعطي لتركيا دورا كبيرا في تشكيل مستقبل أوروبا، كما تعتبر تركيا محورا مهما وأمنا لنقل مصادر الطاقة من منطقة الشرق الأوسط وبحر قزوين، ومن روسيا ، مما له أثار إيجابية كبيرة في الاتحاد الأوروبي. بالإضافة إلى

الموقع الاستراتيجي يمكنه أن يكون قاعدة متقدمة للسياسة الأمنية والدفاعية الأوروبية وقاعدة لوجستية مهمة تعطي حضورا حقيقيا للاتحاد الأوروبي في اكثر مناطق عدم الاستقرار في العالم.

3- تمتلك تركيا موارد بشرية مهمة للاتحاد الأوروبي تتراوح من خبرة العمل الى مهارات اللغة، مما قد يعطي قوة إلى الاتحاد الأوروبي. بالإضافة إلى أن انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي مهم جدا لأوروبا في تحقيق امن والاستقرار وازدهار، بوصفها قاعدة متقدمة للمصالح الأوروبية والأمريكية.¹

¹ - هاينتس كرامر، تركيا المتغيرة تبحث عن ثوب جديد، تر :فاضل جنكر، (الرياض :مكتبة العبيكان،) 9001 ، ص 3. 289 .

4- إن قبول تركيا في الاتحاد الأوروبي سوف يعطي قيمته أكبر ثقافيا على المستوى العالمي للاتحاد الأوروبي، ويبين أن هذا الاتحاد ليس اتحادا مسيحيا، وأنه يجمع كل الأديان والمعتقدات، وهو ليس مقتصرًا على الدين المسيحي فقط.

5- أما من الناحية الاقتصادية بإكمال إجراءات انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي سوف يشكل الاتحاد الأوروبي سوقا تصل قيمتها بحسب بعض التقديرات إلى 200 مليار دولار، باعتبار تركيا ذات اقتصاد تام، كما أنها ستشكل نقطة جذب للاستثمار الخارجي المباشر، بالإضافة إلى ذلك أن تركيا سوف تقدم خدمات أكبر إلى الاتحاد الأوروبي على المدى الطويل، فكما هو معروف أن الاتحاد هو نادي الشائخة التي تعاني من نقص متزايد في عدد سكانها، لذا فهو بحاجة ماسة الآن إلى أعداد كبيرة من الشباب الديناميكي الذي يمنحهم الحيوية وقابلية التحرك، فانضمام تركيا سيحقق للاتحاد مكسبا مهما، هو أن تركيا هي الدولة التي ستكسب الاتحاد هذه القابلية، لأن تركيا تملك أرقاما كبيرة جدا من الكوادر الشابة المؤهلة التي تمتلك الخبرة العالية، وفي هذه الحالة سيكسب انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي قوة فعالة تسهم في إعادة الحيوية إلى أوروبا من جديد.¹

من جهة أخرى تركيا يمكنها أن تصبح عاملا رابطا بين الاتحاد الأوروبي ودول القوقاز وآسيا الوسطى التي تنتمي تركيا إلى أسرتها الثقافية واللغوية وبشكل أكبر يمكن أن تشكل تركيا صلة بين الاتجاه الأوروبي والعالم الإسلامي مما يعزز حوار الحضارات والتفريق بين

¹ - لقمان عمر محمود النعيمي، تركيا والاتحاد الأوروبي: دراسة لمسيرة الانضمام، سلسلة دراسات استراتيجية، أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2007، ص . 08

الأديان. ويمكن أيضا أن تكون تركيا لاعبا رئيسيا في أوروبا إذا ما انضمت إلى الاتحاد الأوروبي، ولكن إذا فشلت عملية الانضمام سوف تتحول تركيا إلى منطقة عازلة تعزل أوروبا عن منطقة الشرق الأوسط وأوراسيا، مما يضر بالمصالح الاقتصادية والأمنية للاتحاد الأوروبي.

ويعتقد الكثيرون انه بالرغم من أن التحاق تركيا بالاتحاد الأوروبي قد يخلق مشكلات متعددة، فانه سيحقق في الوقت نفسه منفعة فحواها أن هذا الانضمام سيقوي أعمدة الاتحاد الأوروبي في المجالية الاستراتيجية والأمني، حتى أن الحماسة بلغت بوزير الخارجية الألماني سابق " يوشكا فيشر " حدا جعله يعتقد أن الانضمام سيمهد الطريق إلى جعل الاتحاد الأوروبي يرقى إلى مرتبة الدولة العظمى، وهذا الوضع سيحول الاتحاد الأوروبي إلى طرف مؤثر ذي نفوذ على المستوى العالمي، فضلا على ذلك أن الآلية العسكرية التركية

الكبيرة على نحو نسبي ستؤدي عندئذ إلى تقوية أعمدة السياسة الأمنية والدفاعية الأوروبية، ولأسيما أن الاتحاد الأوروبي يسعى إلى إنشاء قوة عسكرية للتدخل من أجل احتواء الأزمات.

فبناء على استراتيجية الأمن الأوروبي الصادرة في ديسمبر 9001 تقرر أن يصبح الاتحاد الأوروبي طرفا قائما بذاته بنشط على مستوى الساحة الدولية، وخصوصا في المناطق

الواقعة في أطراف القارة الأوروبية، وفي امحايط القريب منها، وهي سياسة فحواها احتواء الأزمات والصراعات وتكريس الاستقرار.¹

المطلب الثاني: تحديات وعقبات انضمام تركيا الى الاتحاد الأوروبي

بالرغم من وجود المصالح المشتركة بين الطرفين في انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، فإن هذه العملية تعترضها مجموعة لا يمكن تجاهلها التي قد تحول دون انضمام تركيا إلى هذا الاتحاد، وعلى الأقل التأخر في الانضمام سنوات أخرى، ولعل هذه الأسباب هي التي تفسر أسباب تأخر انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي طوال أعوام مضت. إن هذه المعوقات تتوزع على معوقات قانونية، وسياسية، وثقافية، ومعوقات اقتصادية، ومعوقات مؤسسية ومعوقات أمنية.

الفرع الأول: القضايا السياسية العالقة

تتمثل المقومات السياسية في مواقف الدول الفاعلة في الاتحاد الأوروبي، والمعارضة لانضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، وخصوصا فرنسا.

1- القضية القبرصية:

في الخمسينات من القرن العشرين، قام القبا رصة اليونانيون بقيادة "الأسقف مكاريوس" بحملة سياسية للاتحاد مع اليونان، وكونت منظمة سرية عرفت اختصارا "ايوكا" تشق حرب عصابات عنيفة ضد البريطانيين، وفي عام 1956 نفت بريطانيا "مكاريوس" إلى جزيرة

¹ - اريتش رايتز، الإستراتيجية ومسألة انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي: خطر تورط أوروبا في مناطق الغليان، تر: عارف حجاج، قنطرة (المانيا)، 2007، على الرابط:

<http://www.quantara.de/webcom/show-article-php/c-340/i-htm>

"سيتل" بالمحيط الهندي، وفي عام 1959 اجتمع الأتراك اليونانيون في ريو ريخ سويسرا حيث توصلوا لاتفاق يقضي باستقلال قبرص الذي أعلن في 16/ 08/ 1960 بمقتضى دستور وصفته كل من بريطانيا واليونان وتركيا بموافقة قادة قبرص اليونانية والأكراد. أصبح "الأسقف كماريوس" رئيسا للدولة الجديدة واقترح عام 1963 ثلاثة عشر تعديلا للدستور بدعوى أن ذلك سوف يؤدي إلى إدارة افضل للبلاد، عارض القبارصة الأتراك هذه التعديلات وراو فيها ضد مصالحهم وتسليمهم الضمانات الدستورية، ما أدى إلى اندلاع القتال بين القبارصة اليونانيين والأتراك، وفي عام 1964 أرسلت الأمم المتحدة قوات لحفظ السلام.

وفي عام 1967 شب قتال جديد بين الطرفين تبعته مفاوضات بين الطرفين استمرت إلى عام 1974 عندما أطاحت قوات الحرس الوطني بقيادة اليونانيون "بمكاريوس"، ما دفع تركيا إلى عزو وقبرص والاستلاء على مناطق في شمال قبرص ثم إعلان "رؤوف دنكطاش" عام 1975 بتمتع المناطق الشمالية من قبرص بالحكم الذاتي وسماها بالولايات التركية الفيدرالية. وفي عام 1983 أعلن القبارصة الأتراك استقلال جمهورية شمال قبرص التركية. التي لم تعترف بها دول العالم باستثناء تركيا.¹

بعد أن حصلت تركيا على الضوء الأخضر في قمة بروكسل بالبده بالمفاوضات للانضمام في الثالث من شهر أكتوبر 2005 ، وقعت تركيا بروتوكولا في 29 جويلية

¹ - حسين طلال مقلد، مرجع سابق، ص. 349.

2005، لشمّل الأعضاء العشر الجدد ومن بينهم قبرص، ولكن في نفس الوقت أصدرت الجمهورية التركية بيانا أكدت فيه أن هذا التوقيع لا يعني الاعتراف بقبرص اليونانية¹.

2 - القضية الأرمنية:

شكلت القضية الأرمنية عائقا أساسيا أمام انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي بسبب الضغوط التي يمارسها عليها اللوبي الأرمني الموجود في أوروبا والولايات المتحدة للاعتراف بالمجازر التي ارتكبت ضد الأرمن، وكان أول اعتراف رسمي بهذه المجازر عام 2005. استخدم الاتحاد الأوروبي هذه القضية ضد تركيا، قبل اتخاذ قراره ببدء مفاوضات انضمام تركيا إلى الإتحاد وبعده فقد صادق البرلمان الألماني بالإجماع في منتصف جوان 2005 ، على قرار يتأسف لما وصفه المذابح الجماعية للأرمن، وحث تركيا على السماح بإجراء تحقيق مستقل في الأحداث.²

بادرت الحكومات التركية المتعاقبة إلى تحسين العلاقات مع أرمينيا، كما جاءت زيارة الرئيس التركي "عبد الله غول" إلى أرمينيا في أوت 2008 ولقائه مع الرئيس الأرمني "رغبة سياسية" مشتركة في تهدئة التوتر بين بلديهما والمنطقة، واتفق الجانبان على تشكيل لجنة مشتركة لمراجعة الترشح لمنندى امن القوقاز والتعاون فيه الذي قد يكون حلا لقضايا القوقاز جميعها وتنمية التعاون الاقتصادي بين دوله³.

¹ - سوسن حسين، "أوروبا ترفض انضمام تركيا بسبب الدين"، السياسة الدولية، العدد: 164، (بيروت: افريل 2006)، ص 140.

² - لقمان عمر النعيمي، مرجع سابق، ص 42.

³ - حسين طلال مقلد، مرجع سابق، ص 350.

3- القضية الكردية

رغم تقدم تركيا في مسألة الديمقراطية وحقوق الإنسان على بقية الدول المجاورة لها، ولكن رغم ذلك حصلت على انتهاكات لحقوق الإنسان وذلك واضح من خلال عمليات الاعتقال والتعذيب ضد السجناء وإيقاف حالة الطوارئ في المناطق التي يسكنها الأكراد وخطر الأحزاب ومراقبة كل النشاطات الدينية والفكرية والعرقية.

بدأت المشاكل والمواجهات العسكرية بين تركيا والأكراد منذ عام 1984 وذلك بسبب حرمان تلك الأقلية التي يبلغ عددها 15 مليون نسمة حقوقها وحيتها، لذلك عمد الأكراد إلى التمرد بخاصة مع حزب العمال الكردستاني الذي يتأسسه "عبد الله أوجلان" ف وقعت المواجهات العسكرية بين الطرفين في جنوب شرق البلاد وامتدت إلى سنة 1999 حتى توقيف رئيس حزب العمال الكردستاني، ما أوقع 30.000 ضحية.¹

أصدرت السلطات التركية حكم الإعدام بحق "أوجلان" في جانفي 1666 ، غير أن الحكم لم ينفذ بسبب تدخل الاتحاد الأوروبي الذي طالب تركيا باحترام حقوق الإنسان، وبالتالي إلغاء عقوبة الإعدام كشرط أساسي من شروط قبول تركيا في الاتحاد الأوروبي.²

¹- Hamit BOZARS LAN, "La Question kurde est-elle Soluble pour L'Europe? Encyclopaedia-

Universalis, France 2004, PP 81-94.

²- "تقدم المفاوضات التركية - الكردية"، النهار، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.ennaharonline.com/ar/latestnews/229188> ، بتاريخ: 2016/06/10

الفرع الثاني: المعوقات الأمنية والمؤسسية (إشكالية التصويت في البرلمان الأوروبي)

تعتبر المعوقات الأمنية المؤسسية من أكبر المعوقات التي تقف في وجه انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، كما تعتبر في الوقت نفسه أن المواقف الراضية التي تمثلها بعض الدول الأوروبية الفاعلة في الاتحاد، إنما ننطلق من هذه المعوقات بالدرجة الأساس.

1- المعوقات الأمنية:

من بين أسباب عدم قبول تركيا في الاتحاد الأوروبي كذلك العامل الأمني، ففي نهاية الحرب دخلت العلاقات التركية الأوروبية مرحلة مضطربة، وهذه المرحلة أثرت في المشرع الأوروبي، إذ أعطت المشرع الاندماج رقما ودفعة جديدة لتعجيل التكامل في المستوى السياسي، كما أن هذه المرحلة خلقت تحديات جديدة، وخصوصا فيما يتعلق بتوحيد أجزاء القارة الأوروبية التي قسمت بجدار حديدي خلال سنوات الحرب الباردة، أما التحول الآخر الكبير فقد حدث بعد هجمات 11 ديسمبر 2005، إذ ظهرت تحديات جديدة وأخطار كبيرة، وقد أخذت عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي بعدا جديدا خلال هذه الفترة نتيجة الأخطار التي تمثلها المناطق التي تحد تركيا في الاتحاد الأوروبي بعدا جديدا خلال هذه الفترة نتيجة الأخطار التي تمثلها المناطق التي تحد تركيا جغرافيا، وخصوصا منطقة الشرق الأوسط، منطقة آسيا الوسطى، مما اعتبره عدد من الدول الأوروبية المعارضة لدخول تركيا إلى الاتحاد عائق أمام تركيا.

كما يرى الأوروبيون أن بدخول تركيا إلى الاتحاد الأوروبي تصبح الدول التالية: العراق، إيران، وسوريا فضلا عن دول جنوب القوقاز، جيران الاتحاد الأوروبي، مثل أرمينيا وأذربيجان وجورجيا، مما يزيد من حجم المخاطر نتيجة وضع هذه المناطق، إذ تعتبر هذه المناطق من أكثر مناطق العالم اضطرابا، لكن لعضوية تركيا في الاتحاد أهمية كبيرة في الوقت نفسه، وخصوصا لدى الدول الراغبة في أن يكون للاتحاد الأوروبي دور في السياسة الدولية¹.

2- تركيا والجوار:

المعارضون لانضمام تركيا بأن انضمامها سيؤدي إلى اقتراب أوروبا من حدود منطقة بعدوتها أكثر المناطق خطرا، فضلا عن العلاقات التركية المتوترة مع البلدان المجاورة. كما يرى المعارضون لتركيا أن تركيا ليست جزءا من أوروبا بطبيعتها الجغرافية أو البشرية، ومن ثمة فهي يجب ألا تصبح جزءا من الاتحاد، فتركيا اليوم تحيل أكثر من الناحية السكانية والجغرافية إلى آسيا، حيث تقع 97 % من أراضيها و 92 % من سكانها، وتمتد حدودها إلى حدود إيران والعراق وسوريا إلى منطقة القوقاز الجنوبية لتلامس حدود جورجيا وأرمينيا وتوسع الاتحاد إلى هذه الحدود سيقرب بحصن من مناطق الخطر وعدم الاستقرار.

¹ - "Amand AK ÇAKACA" Fraer CAMERON and Eberhard RHEIN, Turkey- Ready for the EU?"
European Policy centre, CPC Issue Paper.16(2004).P 11.

ووفقا للمتخوفين من هذا الجوار الجغرافي سيدخل الاتحاد الأوروبي في حسابات أخرى تتعلق بغلق الحدود أمام أفواج الهجرة غير الشرعية من الأقطار العربية والإسلامية والإفريقية.

في المقابل يرى أنصار عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي، أن الاتحاد يقوم على القيم السياسية أكثر من الجبال وأنهار، والقول بأن الجغرافيين كالتاريخيين لم يوافقوا أبدا على الحدود الفيزيائية والطبيعية لا وروبا فرصة لا عطاء أوروبا بعدا جديدا مع منطقة لديها فيها مصالح كثيرة، وتعطي أوروبا امتدادا جغرافيا يمكنها من خلاله أن تقف على قدم المساواة مع الولايات المتحدة.

كما أن تركيا عضو في المؤسسات الأوروبية جميعها مثل الناتو ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبي ومجلس أوروبا.¹

3- الكثافة السكانية التركية:

يبلغ عدد سكان تركيا 73 مليون نسمة تقريبا حسب إحصاء 2007 وهذا العدد الكبير جدا مقارنة بعدد سكان الدول الأوروبية الكبرى (ألمانيا 82 مليون، فرنسا 64 مليون، بريطانيا 63 مليون) وهذا يعني أنه سيكون لتركيا وزن كبير في المؤسسات الأوروبية وثقل كبير في القرار الأوروبية، يعتبر التضخم السكاني في تركيا أهم العقبات أمام دخول تركيا الاتحاد الأوروبية، كونها سوف تصبح أكبر دولة في الاتحاد من ناحية عدد السكان، حيث

¹ - جريدة الغد، أسباب وجيهة لانضمام تركيا إلى أوروبا، بالموقع الإلكتروني: <http://www.alghad.com/articles/864607>، تاريخ الإطلاع: 2016/06/10

له آثار كبيرة في دور تركيا، اذا ما انضمت اللي الاتحاد الأوروبي، يضاف إلى ذلك تركيا تمتلك نسبة كبيرة من الشباب العاملين، عكس أوروبا التي من امحائل أن تعاني مجتمعاتها من الشيخوخة، مما قد يعطي قيمة إضافية إلى تركيا.

بالمقارنة مع الدول الأخرى، فإن تركيا سوف تكون من أكبر الدول في أوروبا فضلاً عن ألمانيا، وهذا يعتبر من أهم الأسباب وراء تردد الدول الأوروبية في الإسراع بقبول تركيا، لأن تأثير ذلك سوف يكون مباشر في نظام واتخاذ القرارات، وهذا راجع إلى أن المسألتين (نظام واتخاذ القرارات) تتأثران بشكل كبير بحجم السكان لكل دولة في الاتحاد.

كما أن هذا التأثير سوف يكون من أهم المؤسسين في الاتحاد الأوروبي الأوروبي، هما البرلمان الأوروبي، والمجلس الأوروبي، وهذا راجع إلى أن قراراتهما تعتمد بشكل أساسي على نظام التصويت، فأغلب التوقعات تشير إلى أن حجم سكان تركيا سوف يصل في عام 2015 إلى أكثر من 80 مليون نسمة، وهي بذلك ستكون من أكبر دول أوروبا. وتتبعها ألمانيا لذلك سوف يكون لتركيا تأثير في أغلب القرارات التي يتم اتخاذها، سواء في البرلمان الأوروبي أو في المجلس الأوروبي، كما أن المجلس الأوروبي يعتمد على صيغة الأغلبية المضاعفة في التصويت على أغلب القرارات وأهمها¹.

4-الفجوة الاقتصادية:

حيث تجلى بالمخاوف الاقتصادية الأوروبية من الخسارة التي قد يسببها تدفق المنتجات التركية إلى أسواق دول الاتحاد، نظراً إلى أثمانها الرخيصة مقارنة بأسعار المنتجات

¹ - محمد ياسين خيضر، مرجع سابق، ص . 108

الأوروبية .ويرى المعارضون أن انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي سيجعل منها صيناً أخرى في أوروبا، كما هي الصين بالنسبة إلى العالم، إذ ستغزو الصناعات التركية الأسواق الأوروبية، في الوقت الذي ترغب فيه أوروبا في ان تكون تركيا "سوقاً لها وليس مصنعاً لسوقها."

ووفقاً لحسابات المفوضية الأوروبية، فإنه بحلول العام 2025 سيترتب على الاتحاد) في حال انضمام تركيا (أن يقدم 8,2 مليارات دولار لدعم القطاع الزراعي والتنمية الريفية فيها، وذلك بسبب ضخامة القطاع الزراعي الذي يضم سبعة ملايين مزارع في مقابل عشرة ملايين في إجمالي دول الاتحاد الخمس والعشرين. كما يبلغ حجم البطالة في تركيا أكثر من سبعة ملايين، وإذا ما انضمت تركيا إلى الاتحاد الأوروبي فإن هؤلاء سيسارعون بالسفر إلى دولها بحثاً عن العمل والإقامة. كما أن الدخل القومي لهذا البلد أقل من الدخل القومي في الدنمارك الذي لا يزيد تعداد سكانها على 5.4 مليون نسمة¹.

5-العامل الديني:

يتخوف البعض من وجود دولة إسلامية بشكل المسلمون 99 % من الشعب التركي داخل الاتحاد الأوروبي ما يهدد الهوية المسيحية الأوروبية، فالتراجع السكاني الأوروبي يقابله تضخم في البلدان المسلمة داخل أوروبا، ما سيحول أوروبا إلى هوية مهددة أو على الأقل غير ممسكة تماماً بقرارتها ومصيرها، ويطرح بعض الأوروبيين العامل الإسلامي كحاجز بين تركيا والعضوية في الاتحاد الأوروبي، إن عدد المسلمين الذين يعيشون في القارة

¹ - حسين طلال مقلد ، مرجع سابق ، ص .ص. 361.360

الأوروبية يبلغ نحو 23 مليون نسمة بشكل 5 % من سكان القارة وبانضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي سوف يبلغ عدد مسلمي أوروبا نحو 90 مليوناً أي ما يوازي 15 % من إجمالي القارة ومن ثم فالتخوف من المد الإسلامي داخل أوروبا الذي تعده أوروبا خطراً وخطاً أحمر لا يجوز تجاوزه.¹ وبالنظر إلى العلاقات التركية - الأوروبية نلاحظ أن البعد الحضاري المتصل بثنائية الإسلام - الغرب (أوروبا) حاضر في كل زوايا الرؤية الأوروبية، فالإتحاد الأوروبي ليس مجرد كتلة بشرية أو مساحة جغرافية أو منطقة لها مصالح استراتيجية اقتصادية سياسية.²

¹ - حامد فضل الله، "المسلمون والعرب وإشكالية الاندماج في المجتمع الألماني"، المستقبل العربي، العدد 350، 2008، ص. 127.

² - محمد نور الدين، "تركيا بين هويتها الإسلامية والأوروبية"، مجلة الحباش، العدد: 254، 2008، ص. 28.

المبحث الثاني: التوجه الأطلسي في السياسة الخارجية التركية (حلف NATO)

تمهيد

تمثل تركيا أحد المفاتيح المهمة لفهم السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، وذلك ليس فقط بسبب البعد الجيوستراتيجي لتركيا، والذي أعطاها ميزة تنافسية عالية، وإنما أيضا بسبب قدرة تركيا الفائقة على تقديم نفسها للغرب والولايات المتحدة باعتبارها الشريك الأمثل الذي يمكن الاعتماد عليه، لذا فقد دخلت أنقرة في شراكة إستراتيجية طويلة المدى مع الغرب و الولايات المتحدة، بشكل جعلها بمثابة (حجر الزاوية) في أي سياسة أمريكية اتجاء الشرق الأوسط.

المطلب الأول: العلاقات الأمريكية- التركية

في الواقع أن العلاقات الأمريكية - التركية تعود إلى عدة سنوات. فقد انضمت تركيا إلى "حلف شمال الأطلسي" في عام 1952 لترسخ رسمياً التحالف بين الدولتين¹، إلا أن تعتبر السلطة التركية الحالية أنه قد تكون هناك مصالح مشتركة بين تركيا والولايات المتحدة، غير أنهما لا تملكان هوية مشتركة. ففي عام 2003، أظهرت حكومة "حزب العدالة والتنمية" المنتخبة حديثاً مؤشرات تدل على بداية مرحلة التغير في العلاقات الأمريكية - التركية حين رفضت السماح للقوات الأمريكية بالعبور إلى العراق عبر الأراضي التركية. وفي حين كان الزعماء الأتراك السابقون يتبنون شعار مؤسس البلاد

¹ - معهد واشنطن، هل العلاقات الأمريكية - التركية آخذة في التدهور؟، الموقع الإلكتروني:

<http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/is-the-u.s.-turkey-relationship-crumbling> تاريخ الإطلاع: 8:19. 2016/06/10

الحديث مصطفى كمال أتاتورك المناادي إلى "التقرب من الغرب"، تؤمن نخبة "حزب العدالة والتنمية" بأنّ على تركيا أن تصبح قوة مستقلة في الشرق الأوسط لا تتعاون مع واشنطن إلا عندما كان هذا التعاون يخدم مصالحها. وبانت الوحدة الاستراتيجية خياراً "انتقائياً" أكثر فأكثر لدى تركيا. وفي ماي 2010، صوتت أنقرة ضد القرار المدعوم من الولايات المتحدة وأوروبا في مجلس الأمن الدولي بفرض عقوبات على إيران بهدف ردع مطامعها النووية. ثم في عام 2013 قررت نخبة "حزب العدالة والتنمية" شراء منظومات دفاع جوية صينية، مبتعدةً بذلك عن التزام تركيا التقليدي تجاه مجموعة "حلف شمال الأطلسي".

ويمكن رصد ثلاثة ملامح أساسية مثلت تحولا مهما في نظره تركيا لعلاقتها مع الولايات المتحدة حسب رأي أردوغان ورفاقه.

- عدم إعطاء الولايات المتحدة (صك علي بياض) في توظيف تركيا لخدمة مصالحها وسياستها في منطقة الشرق الأوسط على غرار ما كان عليه الحال ابان التسعينات.

- أعدة التفكير في الدائرة العربية بعيدا عن منظور العلاقة مع واشنطن، ما يعني التحلل نسبيا من أعباء هذه الأخيرة من اجل تحسين العلاقات مع العالم العربي.

- الدفع باتجاه تحميل واشنطن جزءا من أعباء انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي¹.

¹ - ريز لطيف صادق، العلاقات الأمريكية - التركية في ظل عهد حزب العدالة و التنمية ،قدمت هذه الدراسة استكمالا لمتطلبات الحصول على .درجة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط ، 1432 هـ 2011 -، ص 101

الفرع الأول: المنظور التركي الأمني

1- تحجيم أماكن الخطر على الأمن التركي: ويمكن بيان الخطر على الأمن التركي

يتعلق ب:

أ- حزب العمال الكردستاني: إن المعركة التركية ضد الإرهاب التي يقوم به حزب

العمال الكردستاني تلقى دعماً سياسياً وتعاوناً وتنسيقاً من واشنطن، كما أن تقديم سوريا

الحماية لحزب العمال الكردستاني هو عبارة

عن إشارة هامة بأن يكون الدعم الأمريكي لتركيا توضيحاً لسياسة الولايات المتحدة إزاء

سوريا، وتدعو الحكومة التركية الولايات المتحدة و سوريا إلى قطع جميع أشكال الدعم

لحزب العمال الكردستاني وسواء من الجماعات الإرهابية المعادية لتركيا، وهي من الشروط

الرئيسية لتحسين العلاقات معهما، مهما تكن طبيعة أفعال سوريا في مجرى عملية السلام

(العربية -الاسر ئيلية)¹.

ولقد لعب المحدد الكردي) الموقف من حزب العمال الكردستاني (دورا مهما في توثيق

العلاقات بين واشنطن وأنقرة، حيث تدعم الولايات المتحدة الموقف التركي من الحزب

وتعتبره منظمة إرهابية لذا، فقد تفهت الولايات المتحدة مخاوف تركيا أن تؤدي الإطاحة

بصدام حسين إلى تشجيع الأكراد على الانفصال عن العراق، وتكوين دولتهم المستقلة في

الشمال، وهو ما قد يشجع أكراد تركيا والذين يتراوح عددهم ما بين 15-20 من عدد سكان

تركيا البالغ حوالي 70 مليون نسمة، على القيام بالشيء نفسه والانضمام للدولة الوليدة.

¹ - المرجع نفسه، ص. 104.

وقد وصل الدعم الأمريكي لتركيا في مواجهة حزب العمال الكردستاني إلى أوجه أواخر عام 2007.

ب- **الحرب على العراق:** كان رفض البرلمان التركي السماح للقوات الأمريكية باستخدام الأراضي التركية في عملية غزو العراق وإسقاط نظامه بمثابة صدمة غير متوقعة للولايات المتحدة، ويمكن تلخيص تداعيات القرار فيما يلي:

- زيادة مساحة التوتر وعدم الثقة بين الطرفين الأمريكي و التركي.

- إثارة الشكوك الأمريكية تجاه تركيا باعتبارها حليفا استراتيجيا يمكن الاعتماد عليه وقت الأزمات.

- ظهور نتائج عملية لهذا التوتر تمثلت في تأجيل الولايات المتحدة إعطاء تركيا قرضا ماليا وصلت قيمته 8.5 مليار دولار، فضلا عن رفض واشنطن نشر قوات تركية في العراق للمساعدة في جهود إعادة الأعمار.

وقد تبع هذه المتغيرات حدوث فجوة في الإدراك والرؤية بين كلا الطرفين، مما انعكس بالضرورة على اختلاف مصادر التهديد لكل طرف. لذا، فقد اتخذت تركيا مسارا مغايرا لمسار واشنطن في التعاطي مع قضايا الشرق الأوسط.

وفي حين رأت واشنطن أن دولا مثل إيران وسوريا وحلفاءهما مثل حزب الله وحماس تمثل تحديا للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، مما يعني ضرورة التواصل معها واحترام مصالحها وقدراتها في حل قضايا المنطقة، فقد ابدت حكومة العدالة والتنمية انفتاحا

ملحوظا على إيران وسوريا وحزب الله وحماس، فضلا عن السعي للعب دور مباشر بين دمشق وتل أبيب.

2- إبقاء الدعم العسكري الأمريكي لتركيا: أن الدعم الذي ترغب به تركيا من قبل الولايات المتحدة يتمحور في توجيهين هما:

أ- تركيا والهاجس الروسي: كان نتيجة لعلاقة الترابط والتفاعل بين ثلاثة معطيات أساسية، أثرت بشكل حاسم في رسم السياسة الخارجية لتركيا، وفي تحديد خيارها السياسي- الأمني، وهي:

1 -طبيعة العلاقات السوفييتية -الأمريكية أبان الحرب البارد وبعدها.

2 -الواقع الجغرافي تأثيره على تركيا والاتحاد السوفييتي في الوقت ذاته،والذي تجسد في الن زاع على المضائق بشكل خاص.

3 -إدراك النخب السياسة والاقتصادية التركية لأهمية الواقع الجغرافي التركي ولطبيعة النظام الدولي، والتعبير عن هذا الإدراك من خلال المنظور العقادي ذي الاتجاه الغربي الذي أرساه أتاتورك وتشبثت به النخبة المؤثرة في عملية اتخاذ القرار والصناعة له¹.

ب-تركيا والهاجس اليوناني: بما أن الولايات المتحدة الأمريكية قد أمسكت على الدوام بآلية التوازن السياسي والعسكري بين الجانبين،فان تركيا لا تملك سوى الحفاظ على هذا التوازن، وذلك من خلال علاقة جيدة وممتينة مع الولايات المتحدة الأمريكية، فإن العلاقات

¹- ريز لطيف صادق، المرجع السابق، ص106

مع الولايات المتحدة -وفقا للمنظور التركي -ستأخذ أبعادا أكثر أهمية في ظل التغيرات الدولية

الراهنة، وقد تأكد ذلك بوضوح في قمة حلف شمال الأطلسي (الناتو).

الفرع الثاني: المنظور الأمريكي للعلاقات مع تركيا

تمثل تركيا أحد المفاتيح المهمة لفهم السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، وذلك ليس فقط بسبب البعد الجيوستراتيجي لتركيا، والذي أعطاها ميزة تنافسية عالية، وإنما أيضا بسبب قدرة تركيا الفائقة على تقديم نفسها للغرب والولايات المتحدة باعتبارها الشريك الأمثل الذي يمكن الاعتماد عليه، لذا فقد دخلت أنقرة في شراكة إستراتيجية طويلة المدى مع الغرب والولايات المتحدة، بشكل جعلها بمثابة (حجر الزاوية) في أي سياسة أمريكية اتجاه الشرق الأوسط.

1- تحقيق المصالح الأمنية والعسكرية الأمريكية:

تنظر الولايات المتحدة لتركيا باعتبارها أحد المفاتيح الإستراتيجية في المنطقة الممتدة من أوروبا وحتى القوقاز، مروراً بالبلقان والشرق الأوسط، وقد حرصت الولايات المتحدة طيلة على توطيد علاقاتها بأنقرة ودعمها عسكريا واقتصاديا، وقد توطدت العلاقات بين البلدين خلال مرحلة الحرب الباردة وما بعدها، خاصة في ظل تكثيف الولايات المتحدة لوجودها في منطقة الشرق الأوسط عقب حرب الخليج الثانية وغزو واحتلال العراق.¹

¹ - العناني خليل، تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة 1، 201، ص. 149.

أ- محاربة الإرهاب:

وعلى المستوى اللوجستي والإستخباراتي، فقد اتسمت العلاقة بين البلدين بدرجة رفيعة من التنسيق الأمني والإستخباراتي، وتم تشكل هيئة مشتركة بين البلدين للتنسيق في العديد من القضايا الإستخباراتية.

و في مرحلة ما بعد 11 سبتمبر 2001 ، زادت أهمية تركيا كلاعب رئيسي في إطار ما عرف إبان إدارة الرئيس بوش الابن بالحرب على الإرهاب، فعلى سبيل المثال، تجاوبت تركيا بأريحية مع تفعيل المادة (5) من معاهدة الدفاع الخاصة بحلف الناتو والتي تفرض على جميع الأعضاء في الحلف تقديم جميع أشكال المساعدة الخاصة بحلف الناتو لأية دولة تواجه عدوانا خارجيا،و خلال أقل من 24 ساعة. قامت تركيا بتسهيل استخدام أراضيها ومجالها الجوي للقوات الأمريكية لبدء الحرب على أفغانستان في أكتوبر 2001 وكان هذا الدور محل تقدير وإعجاب الولايات المتحدة التي استفادت معنويا و رمزيا من مشاركة دولة مسلمة في إطار حربها على أفغانستان، فضلا عن إرسال تركيا لما يقرب من حوالي 1200 جندي لتقديم العون لقوات الدعم والإسناد التابعة لحلف الناتو، ولا تزال تركيا تقوم بدور مهم في إطار تقديم العون اللوجستي والتدريبي لقوات الجيش الأفغانية، ومن المتوقع أن تلعب تركيا دورا محوريا في إطار الإستراتيجية الجديدة التي وضعها الرئيس الأمريكي الحالي باراك أوباما لمعالجة الوضع في أفغانستان.¹

¹ - المرجع نفسه، ص. 150.

ب- الإبقاء على التحالفات العسكرية:

- حلف الناتو: طيلة التسعينات ،كانت تركيا بمثابة " قوس الكماشة" الذي سعت من خلاله واشنطن لتقويض النظام العراقي السابق بقيادة صدام حسين ،وذلك ضمن إستراتيجية "الاحتواء المزدوج" التي وضعتها إدارة بيل كلينتون اتجاه العراق وقيادته، وقد تم استخدام قاعدة (إنجريك) العسكرية الجوية مرات عديدة لفرض حظر الطيران على شمال العراق، والقيام بقصفه أحيانا، ولا تزال الولايات المتحدة تحتفظ بنحو 1500 جندي بتلك القاعدة، كما لعبت تركيا دورا مهما ضمن مهام قوات حلف شمال الأطلسي " الناتو": التي سعت لحفظ الأمن والاستقرار في وسط وشرق أوروبا بعد تفكك الإتحاد السوفييتي السابق.

وقد اعتبرت الولايات المتحدة أن تركيا جزء أساسي من منظومة الأمن الإقليمي في الشرق الأوسط، وأنه يجب العمل على حمايتها في مواجهة أية تهديدات إقليمية سواء من جانب صدام حسين أو دول الجوار مثل سوريا وإيران.

وقد استخدمت أمريكا تركيا كأوراق من أجل تحقيق مهمات عالمية وإقليمية من خلال حلف الناتو. وتعد منطقة بحر قزوين الغنية بالبتروول دول وآسيا التي ظهرت بعد الحرب الباردة مناطق تأثير متبادل بين أمريكا وتركيا. كما ظهر التوافق بين المصالح الأمريكية والتركية ما ظهر في البلقان.¹

¹- قاسيلي عبد القادر، الدور الإقليمي التركي في منطقة الشرق الأوسط من 1990 إلى 2014، مذكرة مقدمة لاستكمال نيل شهادة الماستر في العلوم السياسية تخصص: تحليل سياسات خارجية، جامعة الجبالي بونعمة خميس مليانة.

ج- تحقيق المصالح الاقتصادية والسياسية

إذا كانت العلاقات الأمريكية - التركية قد شهدت توترا طيلة فترتي الرئيس بوش الابن، إلا أن ذلك لم يمنع الإدارة الأمريكية من أن تستمر في النظر لتركيا كحليف إستراتيجي مهم، لا يمكن التفريط فيه، مهما وصل درجة الاختلافات معه، وقد زاد من ذلك التحول ما مارسته حكومة العدالة والتنمية في سياستها الخارجية بإعطاء مزيد من الاهتمام للشرق الأوسط، وإنما باعتباره أحد المنافذ المهمة لتركيا في حال رفض الإتحاد الأوربي عضويتها به. وقد بدا واضحا أنه كلما زاد انخراط تركيا في ملفات الشرق الأوسط، كلما زاد الطلب الأمريكي

عليها، وازدادت كحليف يعتمد عليه.

وقد أكد كثيرون على أن تركيا ستظل أحد المفاتيح المهمة للسياسة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط والقوقاز وذلك انطلاقا من عدة اعتبارات أهمها:

-تعد تركيا ممرا احتياطيا لإمدادات النفط والغاز من دول آسيا الوسطى لأوروبا عبر خط (باكو - تفليس - جيهان). وذلك كبديل عن الخط الروسي الممتد عبر أوكرانيا، بسبب موقعها الإستراتيجي كممر بحري وملاحي يخترق البحر الأسود وبحر قزوين والبحر المتوسط.¹

¹ - مرجع نفسه، ص. 80-83

1- المساهمة في بناء المشاريع الأمريكية (مشروع الشرق الأوسط الكبير)

أسهمت حرب الخليج الثانية في بروز أهمية تركيا الإستراتيجية مجدداً، تلك الأهمية التي بدت لوهلة من الزمن متجهة نحو التراجع، إثر ما لاح في الأفق الدولي من تغيرات في سياسة الإتحاد السوفييتي السابق، ومن تطورات في العلاقة ما بين الشرق والغرب منذ عام 1985.

وأيّاً كانت الترتيبات الموضوعة للمنطقة في ضوء المصالح والأهداف الأمريكية، والتي لم تتبلور معالمها الرئيسة كواقع قائم لحد الآن، فإن ما ترشح منها من إشارات أوردتها بعض المسؤولين الرسميين الأمريكيين والأتراك وتداولتها الأوساط الأمريكية والتركية وغيرها، تشير إلى أن ثمة دوراً فعالاً ستأديه تركيا فيها، وذلك على أساس جملة من الاعتبارات، والتي نرى أنها تتمثل في الاستفادة من الأهمية الإستراتيجية لموقع تركيا، ودورها في المستجدات المستمرة لحرب الخليج الأولى والثانية، وكذلك دورها فيما يسمى الترتيبات الشرق الأوسطية، أو تطبيع علاقاتها وتعزيزها مع الكيان الإسرائيلي.

وتجدر الإشارة إلى ظهور تعقيدات في مشكلة مياه الفرات نتيجة إقحام تركيا أطرافاً أخرى في هذه المشكلة، وخصوصاً بمشاركة إسرائيل وبريطانيا في مشروع الجاب والذي يعد تعزيزاً لسيادة تركيا على مياه بحري الدجلة والفرات.

2- تأمين المصالح الاقتصادية الشرق أوسطية

يرى بيرل أن سبل تكليف الجيش التركي بمهمة الدفاع عن المصالح الأمريكية في المنطقة، في أنه يعطي القيمة الحقيقية (الرخيصة) للجندي التركي مقابل قيمة الجندي الأمريكي، ويحدد أيضا موقع الحارس، فالدور الذي تقوم به تركيا هو أقل تكلفة بالنسبة لأمريكا إذا ما قامت به هي نفسها، فوجود جندي أمريكي في تركيا يكلف الولايات المتحدة سنويا 90 ألف دولار، أما الجندي التركي فلا يكلف سوى 6 آلاف دولار سنويا.

المطلب الثاني: عضوية تركيا في حلف شمال الأطلسي (الناتو) ومطالبات الإقصاء

في وقت الأزمة، ومع اختلاف مواقف الحلفاء ومصالحهم تجاهها، تظهر أحيانا مشاعر سلبية مكنونة تصل حدّ المطالبة بإقصاء الشركاء؛ فقد برزت مؤخرا آراء غربية تتساءل عن مصير تركيا في حلف شمال الأطلسي "الناتو"، ومدى أهمية بقائها فيه؛ إثر الغموض الذي شاب موقفها من المشاركة في عملية التحالف الدولي ضد تنظيم "داعش" وعدم سماحها باستخدام قواعدها الجوية. وكرّد فعل على ذلك برزت آراء تركية تتساءل عما جنته أنقره من تعاونها مع الناتو سوى التكاليف الباهظة، والدور الوظيفي السلبي، والحدّ من دورها المستقل في الساحة الدولية. وما يزيد من غرابة هذه التساؤلات والالتهامات المتبادلة أنها تأتي في ظل عملية ليست من عمليات الناتو أصلا، وفي السياق نفسه تظهر محاولات دبلوماسية تسعى للتأكيد على ضرورات التحالف وأهمية استمراره، وبعيدا عن المشاعر وعن الدبلوماسية تفرض أجواء الشك والأزمة والنظرة الواقعية ضرورة دراسة

الوضع الحالي لتركيا في الناتو، ورؤيتها الخاصة لطبيعة دورها وتحولاته، ومدى مصلحتها ورغبتها في استمرار عضويتها فيه، كما تفرض أيضاً دراسة المصالح الغربية في عضوية أنقره في الحلف، ومدى الرغبة في استمرارها؛ وذلك في ضوء التحديات الأمنية الإقليمية والدولية الجديدة¹.

الفرع الأول: تحولات الدور التركي في الناتو والحاجة الاستراتيجية المتبادلة

غالبًا ما اعتُبرت تركيا من قبل حلف الناتو بوصفها "حليفاً وظيفياً"؛ إذ تحتل موقعاً جغرافياً متميزاً، وتمتلك جيشاً قوياً وكبيراً؛ ومع ذلك لم تكن ممن يُحدّدون الاستراتيجية الغربية الكبرى؛ فإثر ظهور التحدي السوفيتي اعتُبرت تركيا حاجزاً طبيعياً مهماً للدفاع عن أوروبا الغربية، فتمّ تشجيعها على الانضمام للحلف عام 1952، وبعد الثورة الإسلامية في إيران عام 1979 تحولت تركيا إلى ثقلٍ مهمّ في الشرق الأوسط لموازنة الضغط الإيراني، وعلى الرغم من تزايد أهميتها في عمليات الناتو ومهامه في البوسنة والهرسك وكوسوفا في التسعينات من القرن العشرين، وفي أفغانستان (2001-2014)، فقد استمرت بأداء المهمة الوظيفية، ولم تكن مخططاً أو محدداً لاستراتيجية الحلف².

وقد حاولت تركيا الخروج عن هذا الدور الوظيفي وتحويله إلى مشاركة فاعلة بحسب منهج السياسة النشطة الذي اتبعه حزب العدالة والتنمية الحاكم، فكانت هنالك ثلاث محطات

¹ - عضوية تركيا في حلف الناتو ومطالبات الإقصاء، الموقع الإلكتروني:

<http://www.kitabatnews.com/index.php> تاريخ الإطلاع: 2016/06/11 على 17:02

² - Gülnur Aybet, "Turkey's Security Challenges and NATO," Carnegie Europe, 2012, at: carnegieendowment.org/files/Aybet_Brief.pdf

بارزة بهذا الشأن: الأولى في عام 2007، عندما قرّرت إعادة تقييم الشراكة الاستراتيجية مع حلفائها الغربيين؛ بسبب تأجيل الولايات المتحدة طلبها للحصول على دعم الحلفاء في التعامل مع هجمات حزب العمال الكردستاني التي تنطلق من شمال العراق، التي وصلت أوجها حينذاك؛ لذلك أصدر البرلمان التركي قرارًا يجيز التوغل العسكري في شمال العراق من دون انتظار الدعم الغربي. والثانية في عملية ليبيا عام 2011، عندما شككت تركيا في الأهداف الغربية والأطلسية للتدخل في ليبيا، وحاولت أن تكيّف هذه الأهداف لتتقارب مع أهدافها، ثم وافقت لاحقًا على الانضمام للعملية. والثالثة في 2011-2012، عندما أبدت ملاحظاتها الخاصة قبل أن تبرم اتفاقًا مع الناتو لاستضافة منشأة للإنذار المبكر المضاد للصواريخ على أراضيها؛ إذ قاومت أن يفرض عليها دورها الوظيفي القديم مرة أخرى؛ لذلك تفاوضت مع الولايات المتحدة والحلف، وأصرّت على أن تكون هذه المنظومة موجهة ضد "تهديدات عامة"؛ لتتجنب تسمية دول محددة مثل روسيا أو إيران بشكلٍ صريح. كما اشترطت التغطية الكاملة للأرض التركية، وتقاسم الأعباء، واعتبار أن أي انحراف عما اتفق عليه يبرر إعادة تقييم موقفها من المنظومة.¹ وقد شعرت تركيا بأنها حققت إنجازًا حينما استجاب "الناتو" لطلبها.

قد لا يُعدُّ هذا التحول إلى الدور "المفاوض" أو "المشارك" كافيًا بالنسبة إلى تركيا؛ إذ إنّ دورها الوظيفي لا يزال قائمًا على الرغم من أخذ بعض شروطها في الحسبان، وقد أظهرت الأزمة السورية وعدم استجابة الناتو لطلب أنقره بإنشاء منطقة آمنة ومنطقة حظر الطيران

¹ - مرجع نفسه.

في شمال سوريا، استمرار ضعف ثقل تركيا في تحديد أجندة الحلف؛ لذلك فإنها ستبقى تصرّ على تغيير تصور حلفائها الغربيين عنها بوصفها دولة وظيفية في ظل تنامي قدراتها الاقتصادية؛ التي تستهدف الوصول إلى المرتبة العاشرة عالمياً، والعسكرية كثاني أكبر جيوش الناتو، والسياسية لدورها الإقليمي المركزي المتصور¹.

ولا شك في أنّ التحولات في الدور والرؤية التركية، بالإضافة إلى الأسئلة "الإعلامية" المثارة عن مصيرها في الحلف، تفرض فحص مدى استمرار الحاجة الاستراتيجية المتبادلة بين تركيا والناتو؛ فهل ثمة توافق بالفعل على هذه الحاجة حالياً؟ وهل لها ضرورة في المستقبل؟ أم أنّ كلاّ منهما له تصوراتهما الخاصة ويرى في التحالف مصلحة مؤقتة؟ ولعل التحليل التالي يوضح بعض التحديات الأمنية الجديدة، والمصالح الاستراتيجية التي قد تفرض استمرار التحالف بين الطرفين وتعزيز حاجتهما المتبادلة فيه؛ منها:

اعتُبرت تركيا طوال الحرب الباردة حاجزاً بين الغرب وروسيا، ويبدو أنّ الحاجة إلى هذا الحاجز قد تجددت بالنسبة إلى الغرب إثر احتلال روسيا شبه جزيرة القرم في مارس/آذار 2014 واستمرار الصراع على ولاء أوكرانيا. إنّ سيطرة روسيا مرة أخرى على القرم، ودعم انفصال أجزاء من أوكرانيا، وقبلها من جورجيا؛ سبّب قلقاً تركيا وغرباً في أنّ معاً من احتمال عودة الاستقطاب والتوتر الدولي والإقليمي؛ لذلك من المحتمل أن يتزايد التعاون العسكري والأمني الغربي مع تركيا بوصفها خطّ دفاع جغرافي طبيعي عن أحد

¹ - Sevil Erku?, "Turkey asks NATO secretary general to introduce safe haven issue to alliance's agenda Daily News,JUNEK,6,2016 , at : <http://goo.gl/QCuiK0> , " Hurriyet

المداخل المهمة لأوروبا. وفي المقابل جددت هذه الأزمة أيضاً حاجة تركيا إلى تحالفاتها الغربية؛ فقد أظهرت الأزمة سلوكاً روسياً يعتمد "سياسة القوة" القائمة على التوسع والضم؛ ما يعني تهديداً مباشراً لتركيا؛ التي تتشارك حوض البحر الأسود مع كل من روسيا وأوكرانيا.

تتزايد الحاجة الأطلسية إلى تركيا بوصفها العضو المسلم الوحيد في الحلف، ويعزز هذه الأهمية أمران هما:

- أن بيئة الصراعات الناشئة الجديدة تتركز في العالمين الإسلامي والعربي؛ مثل: أفغانستان وسوريا والعراق؛ ومن ثم فإن وجود تركيا في العمليات القائمة أو المحتملة يضيف مصداقية على مقولات الحلف من أنه لا يستهدف الدول بسبب هويتها القومية أو الدينية.
- أن وجود حزب ذي جذور إسلامية في الحكم في تركيا يعطي مزيداً من المصداقية لخطط الحلف وعملياته في العالم العربي والإسلامي؛ ويقوم هذا الافتراض على ثقة أحزاب إسلامية في المنطقة في توجهات حزب العدالة والتنمية الحاكم؛ الذي قد لا يسمح لعمليات الحلف أن تستهدف مصالح دولهم وهوياتهم، بوصف تلك العمليات تتطلب موافقة جميع الأعضاء ومنهم تركيا؛ وفي هذا السياق قد تُستخدم طريقة تعامل تركيا مع الحالة الليبية كدليل على هذا الافتراض. وتعتبر تركيا ذراع الناتو الممتدة داخل منطقة الشرق الأوسط، وبهذا الصدد يؤكد رئيس الوزراء أحمد داود أوغلو هذا الدور بقوله: "نظراً

إلى قربها الجغرافي والعلاقات الثقافية والتاريخية مع البلقان والقوقاز وآسيا الوسطى والشرق الأوسط، تؤدي تركيا دورًا خاصًا في وصول حلف الناتو إلى شركائه في هذه المناطق".¹

وبناء عليه يستطيع الحلف عبر تركيا أن يؤسس مبادرات تعاون وتدريب وتنسيق مع تجمعات ودول خارج نطاقه الجغرافي الطبيعي الأوروبي-الأطلسي، مثل مبادرة إسطنبول لعام 2004؛ التي أسست لتعاون دول عربية وخليجية مع الناتو. كما يستطيع الحلف التعامل مع أزمات المنطقة العربية، على الرغم من أن هذه المنطقة خارج نطاقه أيضًا؛ ولكن بسبب العضوية التركية في الحلف، وامتدادها الجغرافي إلى داخل المنطقة العربية، يستطيع الحلف متى شاء استدعاء "الإجراءات الضرورية" لحماية أعضائه. وقد تشمل تلك الإجراءات: المراقبة أو نشر الدفاعات، أو التدخل في العراق وسوريا وحتى إيران، إن استطاع ورغب أعضاؤه في ذلك. وهناك إجراءات من هذا القبيل تم تنفيذها بالفعل، مثل تأسيس منشأة للإنذار المبكر المضاد للصواريخ على الأراضي التركية، كما أسلفنا، التي يعتقد أنها تستهدف إيران وروسيا معًا. هناك إدراك للأهمية المتبادلة لتحالف الطرفين مع اختلاف ضرورات كل منهما؛ إذ تقع أهمية تركيا بالنسبة إلى الناتو ضمن إطار التوقعات طويلة المدى، فمثلاً "هناك نحو ثلاثين دولة تحوز أو تسعى لحيازة تكنولوجيا الصواريخ الباليستية، فإذا قام بعض هؤلاء بتهديد منطقة الناتو، فسوف تكون الحاجة ماسة إلى جهود كل الأعضاء، وبخاصة تركيا ذات الموقع الاستراتيجي

¹ -Ahmet Davuto?lu, "Transformation of NATO and Turkey's Position," Perceptions, vol. 17, .16 no. 1 (Spring 2012), p.

المميز، وصاحبة الجيش الثاني في الناتو.¹ أما تركيا فهي تركّز أكثر على القضايا الإقليمية المباشرة، مثل الأزمات في سوريا والعراق وما قد يترتب عليها، والنووي الإيراني، والتوتر مع إسرائيل، وتهديد حزب العمال الكردستاني، وآثار تطورات "الربيع العربي". وفي ظل هذه البيئة قد لا ترى تركيا مصلحةً في التخلي عن عضوية الناتو، الذي يعد التحالف الأمني الأكثر فاعلية ونفوذًا في العالم حاليًا؛ إذ ربما ستكون بحاجة إلى الاستفادة من ميزات عضويتها تلك، لتوفير مظلة للدفاع عنها وقت الأزمات.

¹ مرجع سابق، ، Gülnur Aybet -

المبحث الثالث: التوجه الأوراسي في السياسة الخارجية التركية

تمهيد

قبل الإشارة إلى أهمية هذه الدائرة الجيوسياسية أي الأوراسية والطموح التركي نحو تفعيل دور إقليمي اتجاه دول تلك المنطقة لتحل تلك المنطقة أهمية كبيرة بالنسبة للقوى الكبرى، سواء روسي التي يعتبرها جزء الاستراتيجية والجيوبوليتك كجزء من الأراضي الداخلية للاتحاد السوفياتي المتفكك، أو بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، كما أن أحداث سبتمبر 2001 والحرب التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية على الإرهاب الدولي، عامل مساعد على إعادة تشكيل الجغرافيا السياسية في منطقة أوراسيا، والتي أخذت بعد استراتيجيا جديد.

فإن الرهان الرئيسي للولايات المتحدة الأمريكية لفرض هيمنتها على العالم هي السيطرة على أوراسيا، انطلاقا من أوروبا الغربية، حتى الصين مروراً بآسيا الوسطى، والتي تعتبر الأقطار

النفطية والغازية المهمة في العالم والتي لم يتم استغلالها بعد، وتوسع لتحقيق أهداف استراتيجية في هذه المنطقة. وفي هذا المبحث سنتطرق الدراسة إلى تحليل وتفسير السياسة الخارجية التركية تجاه كل من روسية الاتحادية وآسيا الوسطى.¹

¹ - موسى الزعبي، دراسات في الفكر الاستراتيجي و السياسي، (دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2001)، ص. 101.

المطلب الأول: السياسة الخارجية التركية تجاه روسيا الاتحادية

تمتلك العلاقات التركية-الروسية سجلاً حافلاً، منذ أن خاضت الدولة العثمانية والإمبراطورية الروسية قرابة 17 حرباً بين عامي 1568 و1917، إلى أن ورثت كل من روسيا الاتحادية والجمهورية التركية العلاقات التاريخية بخلافاتها وتقارباتها. وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية انضمت تركيا رسمي إلى المعسكر الغربي من خلال عضويتها في حلف شمال الأطلسي، الناتو، عام 1952، وكان سبب الانضمام الرئيسي هو تأمين الحماية من أطماع وتوجهات الاتحاد السوفيتي خلال الحرب الباردة، خاصة ما يتعلق بقضايا المرور من مضيق البوسفور وطلب إنشاء قواعد عسكرية مطلة عليه والتنافس على نقل بترول آسيا الوسطى¹.

وحتى بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991، بقيت المنافسة بين البلدين مشتتة لكنها اتخذت أشكالاً أكثر دبلوماسية، ومع مجيء حزب العدالة والتنمية إلى سدة الحكم في سنة 2002 وانتهاجه لسياسة تصفير المشكلات مع دول الجوار ومن ضمنها الدول المطلة على البحر الأسود كروسيا. ورغم وجود عدد من الخلافات الرئيسية بين الدولتين اللتين تعدان قوتين مؤثرتين بحكم التاريخ والجغرافيا والنفوذ والانخراط في الشؤون الدولية، إلا أن العلاقات بدأت تتخذ طابعاً تقاربياً أكثر فأكثر منذ 2004، حيث بدأ البعد الاقتصادي

¹ - محمود سمير الرنتيسي، العلاقات التركية-الروسية: مستقبل التعاون الاقتصادي والخلاف السياسي، تقارير مركز الجزيرة للدراسات، 2014، ص. 2، 3.

وتحديدًا في مجال الطاقة يلعب دورًا مهمًا في التأسيس لعلاقات استراتيجية تقود لتقارب سياسي.

ومما يدل على ذلك أن تركيا قد التزمت الحياد قدر الإمكان عندما قامت القوات الروسية باجتياح جورجيا في 2008 ، كما لم تقم بالمشاركة في العقوبات المفروضة على روسيا بسبب الأزمة الأوكرانية التي بدأت في نهاية 2013 ولا تزال مستمرة إلى الآن¹.

الفرع الأول: التعاون الاقتصادي بين روسيا وتركيا

أدى ضعف روسيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وانسحاب القوات الروسية من الحدود التركية إلى التخلص من التهديد العسكري وسمح للبلدين بالتركيز على التعاون الاقتصادي. ومع ذلك، استمر الصراع بين أنقرة وموسكو بشأن الدول المجاورة. وفي تسعينات القرن الماضي، حاولت تركيا الاستفادة من العلاقات التاريخية والثقافية لتحلّ محلّ روسيا باعتبارها راعي الجمهوريات الإسلامية الناطقة بالتركية في آسيا الوسطى. كما دعمت أنقرة وموسكو أطرافًا متناقضة في الصراع بين أرمينيا وأذربيجان حول إقليم ناغورنو كاراباخ الذي توقف بعد اتفاقية وقف إطلاق النار عام 1994. لكنّ التحدي الأكبر كان في حرب الشيشان، حيث اتهمت روسيا تركيا بدعم المتمردين الانفصاليين.

ومع تعثر اقتصاد كلا البلدين بشدة في منعطف القرن الماضي، وافقت أنقرة وموسكو على حلّ مشاكلهم الجيوسياسية والتركيز على تعميق التعاون الاقتصادي. ورفضت موسكو طلب

¹ - علي باشاران، العلاقات التركية-الروسية 2012 ، معهد أنقرة للدراسات الاستراتيجية، على الموقع الإلكتروني: <http://www.ankarastateji.org/misafir-yazar/turk-rus-iliskileri-tarihinden-sanghay-isbirligi-orgutune-bakis-4> ، بتاريخ: 2016/04/12

اللجوء السياسي من زعيم حزب العمال الكردستاني "عبد الله أوجلان" وألغت بيع أنظمة الدفاع الجوي S-300 المتطورة لقبرص. وتناول اتفاق عام 2001 التوترات بين البلدين بشأن القوقاز وآسيا الوسطى. وبموجب اتفاق جانفي عام 2002، سحبت روسيا دعمها لحزب العمال الكردستاني في حين اعتمدت تركيا موقفاً أكثر تشدداً في الشيشان وجماعات شمال القوقاز الأخرى التي تعمل من أراضيها، على الرغم من التعاطف الكبير الذي كانوا يتمتعون به بين الشعب التركي. ومع انخفاض المخاطر الاستراتيجية، ازدهرت العلاقات الاقتصادية بين روسيا وتركيا. وبحلول عام 2008، أصبحت روسيا أكبر شريك تجاري لتركيا. وكان مجال الطاقة هو المكون الأكثر أهمية في العلاقات الاقتصادية بين البلدين. استوردت تركيا، التي لا تمتلك سوى القليل من المواد الهيدروكربونية، أكثر من 40 بالمئة من واردتها النفطية من روسيا في عام 2009. ولا تزال روسيا تزود البلاد بحوالي 57 بالمئة من الغاز الطبيعي. كما امتدت العلاقات الاقتصادية لتشمل الطاقة النووية، والإنشاءات، والسياحة، والقطاعات الأخرى كذلك.¹

كان من بين الأمور التي ساعدت على التقارب الروسي التركي هو الإقصاء المتزايدة من الغرب والوثام بين "بوتين وأردوغان". كلاهما عارض الغزو الذي قادته الولايات المتحدة للعراق. وفي الوقت نفسه، على الجانب الروسي، أدى تجدد توسع الناتو وما يسمى الثورات الملونة في جورجيا وأوكرانيا إلى إحياء المخاوف من أن الغرب يسعى لدحر النفوذ

¹ - جيفري مانكوف، تاريخ من العداة: أسباب الصراع بين روسيا وتركيا، مقالات نون بوست، على الموقع الإلكتروني: <https://www.noonpost.net> ، بتاريخ: 2016/03/29.

الروسي. وعلى الجانب التركي، أدت المحادثات غير المثمرة للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي إلى جانب القبول في اتحاد قبرص اليونانية على الرغم من رفضها لخطة السلام التي ترعاها الأمم المتحدة، إلى تعميق خيبة أمل أنقرة. ولذلك، سعى البلدان لوضع أنفسهما كوسطاء بين الغرب وطهران بشأن البرنامج النووي الإيراني، حتى أن أنقرة اتخذت موقفًا ملائمًا نسبيًا فيما يتعلق بغزو روسيا لجورجيا في عام 2008.¹

- مجالات التعاون الاقتصادي:

في مجال الطاقة: تستمد تركيا ما يقرب من 75% من استهلاك الطاقة من مصادر خارجية، ويأتي 20% من استهلاك الطاقة من روسيا وحدها، ومن المقرر أن تقوم شركة آتوم ستروي إكسبورت الروسية بالبدء في بناء أول محطة نووية في تركيا عن قريب، ضمن مشروع أك كويو النووي الذي تقدر قيمته بأكثر من 22 مليار دولار ويتضمن بناء 4 مفاعلات بقدرة 1200 ميغاوات، وهو المشروع الذي يمكن أن توقفه تركيا. كما أن البلدين أيضا شركاء في خط أنابيب رئيسي جديد للغاز الطبيعي والمعروف باسم السيل التركي (ساوث ستريم)، والذي يعتبر ذو أهمية استراتيجية بالنسبة للبلدين، وتبلغ قيمته 16 مليار دولار وتبلغ القدرة التمريرية له نحو 63 مليار متر مكعب من الغاز سنويا، وهو من أهم المشاريع التي قد يتم العمل على إيقافها، وإذا حدث فإن ذلك سيضر بشكل أساسي

¹ - مرجع نفسه.

بالاقتصاد الروسي، حيث إنه سيسمح في نهاية المطاف لروسيا بإرسال الغاز الطبيعي إلى قلب أوروبا عبر الحدود التركية اليونانية وليس من خلال أوكرانيا¹.

مجال التجارة: وتعود العلاقات التجارية بين روسيا وتركيا إلى القرن السادس عشر حيث تدفقت التجارة بشكل منتظم بين اسطنبول التي كانت تعرف باسم القسطنطينية، وموسكو، ومثلت زيارة الرئيس الروسي بوتين لتركيا عام 2004 وهي الأولى لرئيس روسي منذ أكثر من ثلاثة عقود، نقطة تحول في العلاقات التركية الروسية، وبعد مرور عام استضاف بوتين أردوغان بدوره. وفي 23 سبتمبر الماضي كان أردوغان في موسكو لافتتاح مسجد جديد، وتوقع أن تنمو التجارة البينية بين البلدين لتصل إلى 100 مليار دولار بحلول عام 2020، وبعد أسبوع، بدأت الضربات الجوية الروسية في سوريا لدعم نظام الأسد وانتهك المجال الجوي التركي مرارا، وعلى إثر هذا العدوان وجه أردوغان تحذيرا شديدا للهجة لروسيا، كما أعلن رئيس الوزراء الروسي "ديمتري ميدفيديف"، أن إسقاط تركيا للطائرة الروسية قد يؤدي إلى إلغاء بعض المشروعات المشتركة المهمة بين البلدين، منوها إلى أن الشركات التركية قد تخسر حصتها في السوق الروسية. وبالنظر إلى الميزان التجاري بين البلدين فإن الخسارة الروسية ستكون هي الأكبر في حال قطع العلاقات التجارية، في ظل الوضع السيئ الذي يعاني منه الاقتصاد الروسي، إذ تميل الكفة في حجم التبادل التجاري، الذي يبلغ حوالي 32 مليار دولار إلى صالح روسيا، التي تصدر ما يقارب الـ

¹ - علاقات تركيا وروسيا الاقتصادية "زواج كاثوليكي" رغم الخلافات، على الموقع الإلكتروني: <http://mubasher.aljazeera.net/news/economy/2015/11/20151126103520386385.htm> ، بتاريخ: 2016/05/20.

21 مليار دولار منه إلى تركيا، خصوصاً من الغاز. وتعد تركيا أكبر خامس شريك تجاري لروسيا بحصة تبلغ 4.6% من إجمالي التجارة الخارجية الروسية، وتقدر قيمة العقود التجارية الموقعة بين البلدين حتى نهاية 2014، بحوالي 44 مليار دولار¹.

مجال السياحة: وفي ملف السياحة، بلغ عدد السياح الروس الذين قصدوا تركيا في عام 2014 نحو 4.38 ملايين شخص، وذلك من أصل 42 مليون سائح، أدخلوا ما يقارب 36 مليار دولار إلى الاقتصاد التركي. ويأتي السياح الروس بالنسبة لتركيا في المرتبة الثانية بعد ألمانيا التي صدرت نحو 5.4 ملايين سائح، ورغم أن تركيا كانت الوجهة الأولى للسياح الروس في العام 2014 عندما استقبلت قرابة 3.3 ملايين سائح روسي، إلا أن حظر الرحلات في الفترة الحالية لن يكون له تأثير كبير على قطاع السياحة في تركيا، لأنها لا تعتبر وجهة للسياحة الشتوية على عكس مصر، وقدّر عدد السياح الروس الموجودين في تركيا حالياً بنحو عشرة آلاف فقط، وذلك مقابل 80 ألفاً كانوا موجودين في مصر وقت إعلان حظر الرحلات إلى المطارات المصرية². لكن خسائر تركيا ستبلغ مليارات الدولارات في حال استمرار توقف حركة السياحة الروسية حتى بداية ذروة الموسم في نهاية الربيع. حيث كان اتحاد أصحاب الفنادق التركية قد قدر الانخفاض في عدد السياح الروس بـ 1.5 مليون سائح هذا العام نتيجة تدهور الأوضاع الاقتصادية في روسيا، مما سيؤدي إلى خسائر محتملة تبلغ 4.5 مليار دولار. وبعد أزمة إسقاط الطائرة

¹ - مرجع نفسه.

² - العلاقات الاقتصادية بين روسيا وتركيا، مجلة دراسات البيان، على الموقع الإلكتروني: <http://www.bayancenter.org/2015/11/961> ، بتاريخ: 2016/05/11.

أعلن نائب رئيس رابطة منظمي الرحلات السياحية في روسيا "ديميتري جورين" أن جميع منظمي الرحلات السياحية في روسيا قد ألغوا رحلاتهم إلى تركيا. وكانت العديد من الشركات الروسية أعلنت أن تركيا هو المكان المفضل للسائح الروسي، منذ 13 عامًا، وهي أهم بديل لهم بعد توقف الطيران إلى مصر¹.

الفرع الثاني: قضايا ومواقف محل الاتفاق بين الدولتين

هناك قضايا ومواقف مهمة كانت محل إتفاق بين تركيا وروسيا ، وهي على النحو التالي:

أ - تخوف كلتا الدولتين من نتائج الثورتين الملونتين في جورجيا عام 2003، وفي أوكرانيا عام 2004، ومن توسيع حلف الناتو، ومع إنضمام كل من بلغاريا ورومانيا إليه في مارس 2004، فروسيا رأت في الدعم الأمريكي لذلك كله محاولة لتحجيم نفوذها في منطقة البحر الأسود. أما تركيا، فكانت قلقة من دعوى نشر الديمقراطية الأمريكية في جورجيا وأوكرانيا كما حدث في العراق، حيث عمت حالة من الفوضى وعدم الإستقرار وهذا ا دليل إضرار بمصالحها في تلك الدولة.²

أما الموقف التركي من توسيع الحلف، على الرغم من الموافقة الرسمية عليه، فتضمن تخوفا من أن تركيا باتت مطوقة من حلف الناتو، ولا سيما بعد إنضمام رومانيا وبلغاريا إليه في عام 2004، لذلك، تتعاون مع روسيا في منطقة البحر الأسود، وتعارض أي إختراق خارجي لها، خصوصا من جانب الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد الأوروبي وحلف الناتو، وذلك

¹ - الحرب الاقتصادية بين روسيا وتركيا : من سيخرج منتصراً ؟ على الموقع الإلكتروني:

<http://www.addiyar.com/article/1083707-> بتاريخ: 2016/05/11.

² - احمد نوري النعيمي , العلاقات التركية الروسية , دراسة في الصراع والتعاون, دار الزهر للنشر و التوزيع, عمان , 2011 , ص 180

لسببين: الأول أنها لا ترى حاجة إلى وجود حلف الناتو في منطقة البحر الأسود، والثاني هو أنها ترى أن أي مبادرة إقليمية بشأن تلك المنطقة لابد أن تشمل روسيا. إذا تركيا وروسيا متفقتان على عدم إحداث أي تغيير جيوسراتيجي، والحفاظ على الوضع القائم في منطقة البحر الأسود بوصفها منطقة نفوذ خاصة بهما. يضاف إلى ذلك أمر يتعلق بتركيا تحديداً، ويتمثل في المعوقات التي يضعها الاتحاد الأوروبي أمام إنضمامها إليه، وهو ما دفعها إلى التوجه نحو تطوير علاقاتها بروسيا.¹

ب- إتفقت الدولتان على إنشاء مجموعات فرعية منفصلة في منطقتي البحر الأسود والقوقاز، تضطلع بمهمة التشاور السياسي المنتظم. مع إدراكا التركي - الروسي مشتركا لسياسة الولايات الأمريكية اتجاه سوريا وإيران، و بذلك توافقت كلتي الدولتين على الحفاظ على استقرار منطقة القوقاز، وضمان أمن البحر الأسود بجهد الدول الساحلية المطلية عليه.²

ج- اقترح تركيا في مارس 2004 مبادرة أمنية جديدة أطلق عليها ائتلاف البحر الأسود، وقامت تركيا وروسيا في مارس 2006 مناورات عسكرية مشتركة في البحر الأسود.³

د - توافق تركي - روسي بشأن قضايا إستراتيجية، فالدولتان وقفنا ضد سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في موضوع عزل إيران وسوريا، وضد محاولاتها الرامية إلى تغيير الأنظمة السياسية في الشرق الأوسط بواسطة القوة المسلحة. ولا يمنع هذا التوافق وجود تباين بين

¹ - روسيا و تركيا , من ارث الماضي الي افاق المستقبل، على الموقع الالكتروني:

<http://www.akparti.org.tr/upload/documents/akparti2023siyasivizyonuungilizce> ، بتاريخ: 2016/06/16

² - عماد يوسف قندلة، روسيا و تركيا علاقات متطورة ومطوحات متنافسة في المنطقة العربية ، المركز العربي للأبحاث

والدراسات السياسية، الدوحة قطر، 2015، ص. 7.

³ - Putin sees new opportunities for Turkey-Russia relations"; "Putin: **Energy is 'locomotive' of Russia-Turkey economic cooperation,**" RT, November 28, 2016, at: <http://bit.ly/1L0qsWt>

دوافع مواقف كلتا الدولتين، فتركيا كانت تخشى زعزعة الإستقرار في بيئتها الجيوسياسية، بينما كانت روسيا مهتمة أكثر بإبعاد الولايات المتحدة الأمريكية عن مجالها الحيوي التقليدي. وكان هناك أيضا توافق تركي - روسي على تبني الحل السلمي "للنزاعات المجمدة" في جنوب القوقاز.

هـ - موافقة تركيا على تسهيل انضمام روسيا إلى منظمة التجارة العالمية .

و- أيدت تركيا رغبة روسيا في الحصول على صفة دولة مراقبة في منظمة المؤتمر الإسلامي.¹

ز - أيدت روسيا جهد تركيا الدبلوماسي الرامي إلى الانضمام إلى الإتحاد الأوروبي.

على الرغم من أن روسيا ليست عضوا في الإتحاد الأوروبي كي تدعم انضمام تركيا إليه، فإن لهذا التأييد ما يبرره، وذلك لسببين: أولهما هو أنه يعدّ مؤشرا إلى التطور الإيجابي في العلاقات التركية - الروسية، وثانيهما هو أن روسيا التي تصر على أن تطلق على نفسها لقب قوة عظمى، هي قوة عالمية فاعلة لا يستهان بها، أكان في منطقة البحر الأسود وجنوب القوقاز وبحر قزوين ومناطق آسيا الوسطى، أم في أجزاء من الشرق الأوسط، في إيران وأفغانستان، وذلك بفضل مقعدها الدائم في مجلس الأمن.

¹ - جراهام فولر، الجمهورية التركية الجديدة : تركيا كدولة محورية في العالم الإسلامي ، مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية 2009 ص. 183.

كما أن مكانتها كقوة نووية كبرى تعد إحدى ركائز الإستقرار الإستراتيجي العالمي، فضلاً من عضويتها في اللجنة الرباعية بشأن الشرق الأوسط التابعة للأمم المتحدة، فاهتمامها بانضمام تركيا إلى الإتحاد الأوروبي ينسجم مع جملة الحقائق التي ذكرناها.

ح- اتفاق الدولتان على ضرورة إنهاء الإحتلال الأمريكي للعراق وحل قضية الشرق الأوسط (الصراع العربي - الإسرائيلي) برعاية الأمم المتحدة ومما لا شك فيه أن هذه التوافقات التركية - الروسية تتعارض بقدر كبير مع السياسة الأمريكية في القوقاز والبحر الأسود والشرق الأوسط.¹

الفرع الثالث: قضايا ومواقف محل خلاف

لا ينفي التوافق التركي - الروسي وجود تناقضات أوخلافات بينهما، بشأن قضايا عدة هي أ - عارضت تركيا نشاط حزب العمال الكردستاني التركي بذريعة أنه نشاط ثقافي يصب في مصلحة روسيا، ورأت فيه استهدافاً لها، واستمراراً للمشكلات بينها وبين روسيا. ولم تنال روسيا بتلك المعارضة، بل عقد في موسكو 2002/12/21 مؤتمر لممثلي الناشطين الكرد في سبيل الحرية والديمقراطية. وعارضت تركيا أيضاً وجود "البيت الكردي" الذي يمثل حزب العمال الكردستاني ، وهو البيت الذي افتتح في موسكو عام 1995.²

¹ - احمد عبد الله الطحلاوي، استعادة الدور، محددات الداخلية والدولية للسياسة الروسية، المركز العربي للبحوث و الدراسات ، علي الموقع الالكتروني <http://www.acrseg.org/163630/> بتاريخ 2016-06-17.

² - جلال الورغي، الازمة الروسية-التركية :محددات التاريخية و الجغرافية و التطلعات لادوار جديدة، كتابات اخبارية , علي الموقع الالكتروني <http://kitabatinews.com/index.php> بتاريخ: 2016-6-18

ت- اتهمت تركيا روسيا بإيواء حزب العمال الكردستاني، في حين اتهمت روسيا تركيا بإيواء العديد من القادة الشيشانيين على أراضيها، وتقديم الدعم المادي لهم. وفي المؤتمر الصحفي الذي عقد نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الأسبق غول، في أثناء زيارته لروسيا ، قال: "زودتنا موسكو بقائمة بأسماء المواطنين الأتراك المتورطين في أعمال إرهابية، وسيتم دراسة تلك الأسماء دراسة وافية".

واضاف قائلاً: " طلبت تركيا من روسيا إعلان حزب العمال الكردستاني التركي حزباً

إرهابيا، وردّت روسيا بأنها ستقوم بدراسة هذا الطلب"،

ولكن لم يترجم هذا الطلب فعليا، إذ ان الاستخبارات الروسية كانت تتعاطف مع المنظمات الكردية الموجودة في روسيا، بما فيها حزب العمال الكردستاني. ولهذا كانت مترددة في قطع الاتصالات بالأكراد، خصوصا أنها كانت تتوقع تنامي قوة الأكراد في منطقة الشرق الأوسط، لذلك تعامل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بتوازن دقيق بين الوعود التي قطعت لتركيا بشأن حزب العمال الكردستاني وحساباتها الجيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط.¹

ج - استياء روسيا من قيام تركيا بتسليم جورجيا معدات عسكرية ، وتقديم مساعدات عسكرية لها ولأذربيجان. كما ساهمت تركيا في بناء أكاديميات في باكو وتبليسي، وفي تأهيل القاعدة الجوية في مارنيولي الأذرية والقاعدة العسكرية في فارياني الجورجية

¹ - العلاقات التركية الروسية في انحدار مستمر، على الموقع الالكتروني:

د- شرّع الدوما الروسي في أبريل 2005 قانونا يعتبر العثمانيين مسؤولين عن "إبادة الأرمن

العثمانيين" عام 1915، وأبدت تركيا استياؤها منه

هـ - رفضت تركيا في القمة التي عقدت بمدينة أنطاكية التركية في نوفمبر 2006، لدول

المنتدى التركي، طلب روسيا الحصول على العضوية فيه كدولة مراقبة.

ز- تناقض موقف الدولتين بشأن مشكلة كوسوفو، فقد كانت تركيا متعاطفة مع توجهات

ألبان كوسوفو في الحصول على استقلالهم، فأيدت في مارس 2007 خطة السلام التي

قدمها "مارتي أهتساري" المبعوث الخاص للأمم المتحدة ، والتي نصّت على منح كوسوفو

الإستقلال تحت إشراف بعثة دولية برعاية الإتحاد الأوروبي ، بينما انتقدت روسيا تلك الخطة

بشدة، كما انتقدت الدول الغربية وتركيا، وأعلنت أنها ستستخدم حق الرفض في حال عرضها

على مجلس الأمن الدولي للتصويت. وفي جلسة استثنائية عقدت للمجلس النيابي الكوسوفي

بتاريخ 17 فيفري 2008، أعلن رئيس المجلس يعقوب كراسنيكي استقلال كوسوفو الذي

اعترفت به تركيا، في حين اعتبرت روسيا أن هذا الإستقلال من طرف واحد عمل "باطل

وملغى"، أنه يتعارض مع ميثاق الأمم المتحدة، ولها دوافعها لرفضه، فهي كانت تخشى من

توسيع حلف الناتو شرقا، على الرغم من تأكيد الحلف أن توسيعه لا يستهدفها، لكنها تشك

في نيته ، اذ صرح وزير خارجيتها لافروف، "أن الوقائع الملموسة تختلف عن النيات

المعلنة".¹ ومن المعروف أن روسيا ترتبط بدولة صربيا بمصالح اقتصادية تعكسها اتفاقات

تجارية تبسط من خلالها روسيا سيطرتها على قطاع الطاقة في المنطقة. وصربيا بوابة

¹ - مرجع نفسه.

اقتصادية لروسيا في الفضاء الأوروبي، واستقلال كوسوفو بالطبع مؤثر سلبي في المصالح الروسية.

ح- تعارض موقف روسيا وتركيا بشأن حصول الولايات المتحدة الأمريكية على صفة دولة مراقبة في منظمة التعاون الإقتصادي للبحر الأسود، فالأولى صوتت ضد الطلب، بينما امتنعت الثانية عن التصويت.¹

ط - تناقض المصالح في مجال نقل الطاقة: وقّعت روسيا وبلغاريا واليونان في مارس 2007 اتفاقا يقضي بإنشاء خط أنابيب بوغاس- ألكسندر بوليس لنقل الغاز الطبيعي الروسي، وهذا معناه إهمال مضائق تركيا على البحر الأسود. كما وقعت الشركة الروسية "غازبروم" والشركة الإيطالية "إي إن إي" (ENI) في يونيو 2007، إتفاقا يقضي بنقل الغاز الروسي إلى بلغاريا ثم إلى وسط أوروبا، ومنهما إلى إيطاليا عبر البلقان. وقد أثر هذان الخطان تأثيرا سلبيا في العلاقات التركية - الروسية في سياقها العام، و يعتبر الخطين لتركيا نهاية طموحها في أن تصبح جسرا لنقل الغاز الروسي عبر إقليمها.

ي - وقّع الرئيس بوتن في 14 يوليو 2007 مرسوما يقضي بتعليق تطبيق معاهدة القوات التقليدية في أوروبا والاتفاقيات الدولية المترتبة عليها، كردة فعل على خطة الولايات المتحدة الأمريكية التي أعلنت في يناير 2007 إقامتها الدرع الصاروخية والمحطة الرادارية في يولندا

¹ - طه عودة ، الازمة الدبلوماسية بين تركيا وروسيا النتائج و الابعاد ، الجزيرة . نت، علة الموقع الالكتروني: <http://www.aljazeera.net/opinion/pages/668ec3fl-2ffa-14/06/2016> بتاريخ: 14/06/2016.

وجمهورية تشيكيا، فقد اعتبرت روسيا أن الدرع والمحنة ليستا موجهتين ضد إيران، وإنما ضدها.

وفي 13 ديسمبر 2007 ، دخل المرسوم حيّز التنفيذ، وترتب عليه توقف روسيا عن تزويد الناتو بالمعلومات بشأن قواتها التقليدية في أروبا، وكذلك عمليات المراقبة والتفتيش من جانبه على الوحدات الروسية، كما ألغى المرسوم الحدود القصوى لعدد القوات المسلحة الروسية في أروبا، وسمح لها بتكثيف قواتها في الشمال والجنوب ، والإبقاء على قواتها في جورجيا ومولدافيا ، بينما رفضت تركيا ودول الناتو قيام روسيا بذلك، وأصرّت جميعا على وجوب تنفيذها لما يطلق عليه "التزامات اسطنبول" أولا، وهي سحب القوات الروسية من مولدافيا وجورجيا المجاورتين لروسيا على الرغم من الرفض الروسي التام لذلك، والملاحظ أن جزءا من هذه الخلافات موروثة ، بمعنى أنه سابق على وجود كل من أردوغان وبوتين في الحكم. والجزء الآخر حدث نتيجة خلافتها بشأنها، وهذا يدل على التطور الدبلوماسي بين الدولتين وعلى المستوى الشخصي بين الرئيسين، ولم يبلغ الخلاف السياسي بينهما، وهذا أمر يكاد يكون بديهيا في العلاقات الدولية القائمة على الشراكة والتنافس.¹

¹ - الحوار الروسي التركي الاقتصادي، اخبار العالم، في الموقع الالكتروني: <http://www.akhbaralalam.net/index.php> ، بتاريخ: 2016/04/12

المطلب الثاني: السياسة الخارجية التركية وإستراتيجية آسيا الوسطى

لقد كان من نتائج تفكك الاتحاد السوفيتي تغير موازين القوى لصالح الولايات المتحدة الأمريكية، وظهور كيانات وجمهوريات وخرائط سياسية جديدة في آسيا ، وقد أصبحت هذه الجمهوريات المستقلة حديثا وخاصة دول آسيا الوسطى محط أنظار الدول القريبة والبعيدة، نظرا لما تتمتع به من ميزات جغرافية واقتصادية.¹

الفرع الأول: الاستراتيجية التركية في اسيا الوسطى

بالرغم من أن تركيا ليست لها صلات جغرافية مباشرة مع آسيا الوسطى، إلا أنها بمثابة "الوطن الأم" لشعوب تلك الدول، بحكم تراثها. لقد منحت التطورات الجيوسياسية أنقرة فرصة إعادة توجيه سياستها نحو هذه المنطقة. فالسياسة الجديدة حظيت بموافقة ودعم الولايات المتحدة، التي تعتبر تركيا عنصرا مهما في مواجهة ما تسميه التهديد الإيراني في المنطقة. فبعد الفراغ الناجم عن تفكك الاتحاد السوفيتي، بدأ التغلغل التركي في آسيا الوسطى مستندا على صورة تركيا لدى جمهوريات آسيا الوسطى المسلمة (أي النموذج التركي للدولة العلمانية والديمقراطية سياسيا والمتقدمة والمتطورة اقتصاديا والمتفتحة ثقافيا)، وهو ما تسعى أنظمة الحكم في الجمهوريات الإسلامية في استنساخه منذ استقلالها. ولقد شكل العنصر الثقافي العنصر الاساسي في الاستراتيجية التركية في علاقاتها مع مجموعة الدول الصاعدة في آسيا الوسطى. وإن استخدام اللغة التركية يمتد من البلقان وحتى حدود

¹ - محمد نجيب السعد، آسيا الوسطى .. ساحة صراع وتنافس دولي، على الموقع الالكتروني: <http://alwatan.com/details/76453> ، بتاريخ: 2016/06/03.

الصين الغربية بتعداد سكاني يفوق 120 مليون نسمة يمنح تركيا إمكانية إقامة روابط اقتصادية وثقافية وسياسية بشكل سريع ويسهل من عملية التغلغل التركي دون عقبات كثيرة. لكن التطورات التي حدثت في المنطقة مع وجود عوامل عديدة شكّلت كوابح أمام سياسة التركية. ومن أبرز هذه العوامل الأوضاع الاقتصادية المتدهورة في المنطقة، بالإضافة إلى ضعف الرابطة الثقافية من جراء سياسات العهد القيصري والسوفيتي التي تعرضت لها الهوية الثقافية لشعوب المنطقة. وهو ما أجبر تركيا على اعتماد سياسة جديدة أكثر واقعية تجاه المنطقة تجلت في التركيز على الاعتبارات الاقتصادية والطاقة وأصبحت المحور الرئيسي للسياسة التركية تجاه منطقة بحر قزوين وآسيا الوسطى، والتي لقيت بدورها دعماً أميركياً من أجل بناء خطوط أنابيب لنقل النفط والغاز من آسيا الوسطى إلى ميناء جيهان التركي عبر خط "باكو . جيهان" تقادياً لمروحه عبر الأراضي الروسية أو الإيرانية فيما يعرف بحرب الأنابيب. وعلى صعيد التعاون الاقتصادي، قامت تركيا بتأسيس الوكالة التركية للتعاون التقني والاقتصادي عام 1992 والتي عهد إليها بالمساهمة في النشاطات الاقتصادية والصناعية في آسيا الوسطى عن طريق تقديم المساعدات المالية وتطوير قطاع الخدمات البنكية والمالية. كما لعب القطاع الخاص التركي دوراً بارزاً في البناء الاقتصادي والصناعي والتجاري في الجمهوريات المستقلة.¹ وعلى صعيد التعاون

¹ - عيد المعطي زكي ، الدور التركي في آسيا الوسطى ، الواقع والتحديات . في الموقع الإلكتروني: www.alamatinline.net/13.php?id=3169 ، بتاريخ: 2016/05/22.

الثقافي والعملي، قامت تركيا ببناء الهيئات العلمية من الجامعات والمدارس الثانوية وتقديم المنح الدراسية الجامعية للطلبة القادمين من دول آسيا الوسطى.

الفرع الثاني: العقبات التي تواجهها تركيا في المنطقة

رغم الجهود الكثيفة التي بذلتها وتبذلها تركيا على كافة المستويات، وفي شتى المجالات، إلا أن هذه الجهود تواجه عراقل وعوائق ملموسة تعرقل الطريق أمام الطموحات التركية الاقتصادية والأمنية والسياسية في آسيا الوسطى، والسياسة التركية تجاه هذه الجمهوريات تصطدم بمجموعة من العقبات والتحديات المحلية والإقليمية والدولية الصعبة.

1- العقبات الداخلية:

أ. عقبات تتعلق بالإمكانات الذاتية لتركيا: تفتقر تركيا إلى الإمكانيات المالية والاستثمارية والعلمية والتكنولوجية والمعرفية اللازمة للقيام بدور إقليمي كبير تجاه هذه الجمهوريات التي مازالت تعاني من بنى قديمة متخلفة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والزراعية، حيث لا تزال الفروقات شاسعة بين المدن والريف.

ب. عقبات في الأيدلوجية التركية: تتعلق بالبنيان السياسي التركي والأيدلوجية الكمالية (نسبة إلى كمال أتاتورك). هذه الأيدلوجية التي لا تزال تهيمن على عقلية النخبة التركية الحاكمة تمنع هذه النخبة من التفكير خارج الخيار الأوروبي، إلا في إطار الدور الوظيفي لهذا الخيار نفسه.¹

¹ - مرجع نفسه.

ج. عقبات تتعلق بهذه الجمهوريات نفسها: أهمها وجود خوف لدى عدد منها من تصورات تركية مركزية تجاههم، قد تؤدي إلى سيطرة أنقرة بالمعنى الإقليمي على هذه الجمهوريات، خاصة كازاخستان، حيث يكرر رئيسها نور سلطان نزار باييف عقب كل قمة "لمجموعة الدول التركية" قائلاً: "إن تركيا تريد العودة بنا إلى النموذج السوفيتي"، و"إلى قاعدة الأخ الكبير"، كما أن كلاً من كازاخستان وأوزبكستان ترغبان بلعب دور في منطقة آسيا الوسطى ومحيطها؛ نظراً لثقلهما الاقتصادي والسكاني والتقني، ومن الأسباب الخاصة بهذه الجمهوريات أيضاً وجود نسبة كبيرة نسبياً من السكان لا يتحدثون التركية، بل الروسية (في كازاخستان نسبة التحدث بالروسية 45%)، فضلاً عن أن الثقافة الروحية في عدد من هذه الجمهوريات، وبخاصة طاجكستان هي أقرب إلى الفارسية، كما أنه توجد نسبة غير قليلة من الشيعة في مناطق عدة من آسيا الوسطى.¹

2- العقبات الخارجية:

يمكن التوقف على الصعيد الخارجي على العقبات التالية:

أ. البعد الروسي:

وجود روسيا كقوة أوراسية وأوروبية ضخمة لا تزال تهيمن على هذه الجمهوريات في العديد من المجالات، وتشكل تحدياً كبيراً أمام الطموح التركي تجاه آسيا الوسطى، فهذه الجمهوريات تجمعها بروسيا العديد من المنظمات الإقليمية كمنظمة الكومنولث التي تضم

¹ - محمد نور الدين، تركيا الجمهورية الحائرة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1998، ص. 208.

كل ورثة الاتحاد السوفيتي السابق، ما عدا دول البلطيق الثلاث، ومنظمة الاتحاد السلافي التي تضم إلى جانب روسيا وهذه الجمهوريات روسيا البيضاء وأوكرانيا، ومن أهداف هذه المنظمات الإقليمية ملا الفراغ الذي ظهر في هذه الجمهوريات في أعقاب انهيار الاتحاد السوفيتي من جهة، وللدرد على المحاولات التركية والإيرانية الساعية إلى دور إقليمي من جهة ثانية، فضلاً عن هذا هناك صراع روسي- تركي على مد أنابيب النفط من هذه المنطقة عبر أراضي كل منهما لتصديرها من ميناء نوفوراسيك الروسي على البحر الأسود، أو جيهان التركي عبر البحر المتوسط.¹

كذلك وجود تحالف روسي أرمني في مواجهة التحالف التركي- الأذربيجاني المعلن في هذه المنطقة. وأساساً قضايا الخلاف بين روسيا وتركيا تاريخية وكثيرة تمتد إلى المياه الدافئة والحلف الأطلسي، كما أن البعد الإسلامي في السياسة التركية يقابله بعد أرثوذكسي في السياسة الروسية تجاه منطقة آسيا الوسطى والبلقان والقوقاز، حيث هناك ملامح تحالف روسي صربي بلغاري يوناني لمحاصرة تركيا، فالبعد الروسي بمضامينه المتعددة يشكل تحدياً كبيراً لتركيا في آسيا الوسطى.²

ب. البعد الغربي (الضغوطات الغربية) :

والمقصود بالغرب (أمريكا، أوروبا، إسرائيل)، مع تباين دور كل طرف من هذه الأطراف، ونظرته إلى دور تركيا في آسيا الوسطى، و رغم ما يسرح به الا انها دول لاتريد

¹ - أحمد نوري النعيمي ، مرجع سابق الذكر، ص. 79.

² - ديارى صالح مجيد ، التنافس الدولي على مسارات أنابيب نقل النفط من بحر قزوين ، دراسة في الجغرافية في الجغرافية السياسية ، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط1 ، 2010 ، ص.146.

ان يكون لتركيا دورا قويا في آسيا الوسطى يصل إلى مستوى دولة إقليمية محورية، صحيح أن الغرب يشجع الدور التركي في المنطقة لمنافسة النموذج الإيراني الإسلامي المتشدد، كما صرح بذلك العديد من المسؤولين الأمريكيين والإسرائيليين والأوروبيين، وتأكيدهم على النموذج التركي العلماني الليبرالي كنموذج صالح للاقتداء به من قبل الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى.

ويشجع الغرب أيضا الدور التركي الذي يقوم به بين الغرب وهذه الجمهوريات إلا أنه يرفض الدور التركي في هذه الجمهوريات إلى درجة قيام "مجلس العالم التركي" لأن ذلك يعني الانقلاب على "العلمانية" والعودة إلى السياسة القومية الضيقة، أي "الطورانية". كذلك يرفض دور الدولة الإقليمية المحورية القوية في هذه المنطقة؛ لأن ذلك يشكل خطرا على المصالح الغربية، وقد يؤثر على التوجهات السياسية التركية الاستراتيجية في الانفكاك عن الغرب، والعودة إلى الارتباط بالدائرة الحضارية الإسلامية والقيام بدور فعال في هذه الدائرة، بما يشكل انقلابا في موازين القوى والهياكل الإقليمية والدولية لخريطة القوى في البلقان وأوروبا والشرق الأوسط.

وعليه، فإن الغرب حريص كل الحرص على بقاء الدور التركي في آسيا الوسطى محدودا بحدود الدور الوظيفي في استراتيجيته الدولية.¹

¹ - ميشال نوفل ، عودة تركيا إلى الشرق الاتجاهات الجديدة للسياسة التركية ، بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط 1 ، 2010 ، ص.25.

ج. البعد الإيراني:

تبحث إيران مثل تركيا عن دور إقليمي في هذه الجمهوريات لأسباب ودوافع لا تقل أهمية عن الأسباب والدوافع التركية، وتعمل إيران للاستفادة القصوى من هذه الجمهوريات عسكرياً، لاسيما في مجال الخبرات والتكنولوجيا العسكرية، وتسعى إلى إقامة سوق إسلامية مشتركة مع هذه الجمهوريات، وعلى تنشيط دورها في منطقة بحر قزوين التي تضم بالإضافة إليها كل من روسيا وأذربيجان وتركمانستان وكازاخستان.

وفي إطار الخطوات العملية، افتتحت إيران في أيار 1996 خطاً للسكك الحديدية يربطها بآسيا الوسطى (خط الحرير) يهدف إلى تسهيل نقل البضائع والتجارة بين إيران وهذه الجمهوريات، أما ثقافياً، فقد نشأت منظمة اللغة الفارسية مع طاجكستان، وشأن إيران شأن روسيا من حيث الخلافات، وتعدد مواطن النزاع مع تركيا، بل إن مخاوف إيران إزاء الدور التركي في هذه الجمهوريات أقوى، وذلك لسببين:

- وجود نسبة كبيرة من الأذريين في إيران يقدر عددهم بـ12 مليوناً، من الشيعة، ومثل هذا الوضع يثير الخوف المستقبلي لدى إيران؛ لأنه إن أصبحت تركيا دولة إقليمية قوية، فقد تشجع الأذريين في إيران على المطالبة بالانفصال والانضمام إلى أذربيجان.¹

¹ - محمد رضا جليلي وتيري كيلينر ، جيو سياسة الوسطى ، (ترجمة علي مقلد) ، منشورات دار الإستقلال للثقافة والعلوم ، بيروت ، ص 47.

- الدور التركي في هذه المنطقة يحظى بدعم نسبي من الغرب لأسباب تتعلق بالنموذج التركي العلماني الليبرالي لمواجهة المد الإيراني في هذه الجمهوريات من جهة، ولمصالحها الخاصة من جهة ثانية.

ومثل هذا البعد يشكل تحدياً للسياسة الإيرانية وثوابتها السياسية الخارجية، وفي مواجهة ذلك تسعى إيران لتفعيل دورها ونفوذها في هذه الجمهوريات اقتصادياً وثقافياً وسياسياً في مواجهة الدور التركي، وقد أصبح الدور الإيراني في هذه الجمهوريات ينظر إليه بعين التحدي بالنسبة لتركيا.

رغم هذه العوامل المحددة للتنافس الإيراني- التركي في آسيا الوسطى، فإن مسار التنافس بينهما بدأ يأخذ في السنوات الأخيرة طابع التعاون في مجال إقامة مشاريع البنية التحتية، لا سيما في مجال النفط والغاز والاتصالات والمواصلات، فالمصلحة المشتركة تقتضي التعاون وليس المجابهة.¹

¹ - أحمد نوري النعيمي، مرجع سابق الذكر، ص. 103

الفصل الثالث:

التوجهات الجديدة للسياسة

الإقليمية التركية.

تمهيد

شهدت السنوات الأخيرة تزايد ظهور الدور التركي والاهتمام به في غالبية القضايا المحورية في الشرق الأوسط ولأسيما بعد وصول حزب العدالة والتنمية للحكم في 2002 وإعلانه تدشين سياسة تركية جديدة تجاه المنطقة قوامها تأكيد حضور تركيا ومكانتها كقوة مركزية للاستقرار وطرف فاعل في معالجة مختلف القضايا والصراعات في المنطقة. إلا أن هذه السياسة ما لبثت أن واجهت تحديات جمة في إثر اندلاع أولى شرارات الربيع العربي التي ما لبثت أن استشرت في المنطقة العربية، الأمر الذي أدخل بالتوازنات القائمة، ومازالت فصول الربيع العربي تتوالى وتتسارع مهددة السياسات والتوازنات الإقليمية برمتها والتي من أبرزها الدور التركي.

وتهدف هذه الدراسة إلى رصد الدور التركي عن طريق تحديد علاقاتها بالدول العربية والشرق أوسطية، بالإضافة إلى التعرف على محددات الموقف التركي من ثورات الربيع العربي، ومن ثم تداعيات هذه الثورات على الدور الإقليمي التركي. ثم تقييم هذا الدور في ضوء المعطيات السابقة ورؤية مستقبلية واستشرافية للدور الإقليمي التركي في أعقاب ثورات الربيع العربي.

المبحث الأول: العلاقات التركية - العربية

تمهيد

تجد أن العلاقات التركية - العربية بشكل عام، أخذت تتشكل وتتأسس على أرضية عقلانية أكثر من أي وقت مضى والتي أملت استحقاقات وظروفها بعد الحرب الباردة، والتغيير الذي طرأ على المحلية التركية والمتمثل بفوز حزب العدالة والتنمية بالانتخابات العامة عام 2002، إلى جانب التغيير في البيئة الإقليمية. فتركيا اليوم بقيادة حزب العدالة والتنمية تحاول تصفية الترسبات السيكولوجية الماضية، ترسيخ الوعي بمصير إقليمي مشترك، الحفاظ على علاقات بينية متوازنة، وكذلك الموقف على أهم معالم التغيير التي طرأت على سياستها الخارجية تجاه المنطقة العربية بعد توليها حزب العدالة والتنمية،¹ حيث تطرقنا في هذا المبحث إلى دراسة علاقة تركيا بالسعودية كمطلب أول، وعلاقتها بقطر كمطلب ثاني.

¹ - جلال ورغي، الحركة الإسلامية التركية معالم التجربة وحدود المنوال في العالم العربي، (قطر: دار العربية للعلوم، ط1، 2010)، ص. 83

المطلب الأول: العلاقات التركية - السعودية

اتجهت تركيا نحو أداء دور إقليمي مهم وجديد في مطلع القرن الحادي والعشرون، وبدوائر وأدوار متعددة، ترافق ذلك مع وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة في منتصف عام 2002، وعلى الرغم من أن علاقة تركيا بدول الخليج العربي هي سابقة على هذا التاريخ إلا أنها اكتسبت نمطا جديدا خلال المدة الحالية، حيث تتركز أهمية العلاقات التركية - السعودية على الاعتبارات الدينية والتاريخية والمصير المشترك فضلا عن قوة البلدين ودورهما السياسي المثير في إدارة التوازنات الإقليمية وشبكة العلاقات التي يقيمونها على المستويين الإقليمي والدولي.

لقد كانت العلاقات التركية - السعودية في عقد الثمانينات ودية نوعا ما، حيث فرضت الحرب العراقية الإيرانية والحرب في أفغانستان، على كل من أنقرة والرياض أن تعطيا أبعادا إستراتيجية لعلاقتهما، والتي توجت بالتوقيع على إتفاقية للتعاون العسكري بين الدولتين عام 1984، شملت تطوير الصناعة العسكرية برأسمال سعودي و خبرة تركية. فكان ذلك التعاون بينهما يهدف خصوصا إلى إضعاف خضمهما التاريخي (إيران)، خصوصا مخاوفهم من امتداد آثار الثورة الخمينية إلى الداخل التركي والسعودي والخليجي عامة.¹

¹ - سعد حقي توفيق، السياسة الإقليمية التركية تجاه الخليج العربي 2002-2008، مجلة العلوم السياسية، ع. 38-39، جامعة بغداد، (2008)، ص. 1 - 15

وتتلاقى المصالح الجيوستراتيجية بالمفهوم الواسع عندما أقدم العراق على إحتلال الكويت في أوت 1990 ومن ثمة إخراجها بالقوة من قبل قوات التحالف بعد أن مثل تهديدا حقيقيا لأمن البلدين، وقد أدت بوادر ظهور كيان كردي في شمال العراق إلى زيادة الاهتمام التركي بالجوار العربي، ومن جهة أخرى أدت الظروف التي طرأت على النظام الدولي بعد تفكك الإتحاد السوفياتي واستقلال الجمهوريات الإسلامية، لتعكس إيجابيا على العلاقات التركية - السعودية كون جميع هذه الجمهوريات لها روابط تاريخية، عرقية ولغوية مع تركيا وكذلك دينية، ثقافية وروحية مع المملكة العربية بحكم أنها مركز العالم الإسلامي الروحي، كما تطابقت المواقف السعودية التركية تجاه الأحداث التي جرت في النزاع الأذربيجاني الأرمني، ومن ثم البوسنة والشيشان، غير أن لأحداث 11 سبتمبر 2001 وما تلاها من انعكاسات مباشرة على أمن الشرق الأوسط، حيث أدى بالمملكة العربية إلى إحداث تغييرات وإجراء تعديلات بخصوص سياستها وتوجهاتها على المستوى الخارجي ومن ثم فتح قنوات خارج نطاق علاقاتها التقليدية مع الولايات المتحدة الأمريكية، وقد حظيت تركيا باهتمام أكبر كونها دولة إسلامية وتمثل نموذجا إسلاميا صاعدا.¹

وبعدما وصل حزب العدالة والتنمية في 2002، بدأت مرحلة جديدة من الشراكة والتوتر

في العلاقات الثنائية، حيث مرت بمرحلتين:

¹ - ، السياسة الخارجية التركية تجاه دول منطقة الشرق الأوسط في ظل فترة حكم حزب العدالة والتنمية (2002-2008)، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم السياسية تخصص دراسات شرق أوسطية، 2014-2015.

الفرع الأول: مرحلة الشراكة

وصل حزب العدالة والتنمية المنبثق عن حزب الفضيلة ذات المرجعية الإسلامية إلى السلطة في تركيا عبر الانتخابات البرلمانية التي أجريت في 18 نوفمبر 2002م، وقد وصف ذلك الوصول بأنه "حدث تاريخي"، حيث تمكن ذلك الحزب من تشكيل حكومه بمفرده، ودون الحاجة إلى ائتلاف حكومي. وضع أحمد داود أوغلو رئيس وزراء تركيا الحالي والذي يعد المهندس الفكري لحكومة حزب العدالة والتنمية، لرئيس جمهورية تركيا الحالي التركي رجب طيب أردوغان لحكومة العدالة والتنمية أسس السياسة الخارجية التركية الجديدة، ويتعين على تركيا الالتزام بستة مبادئ، حتى يتسنى لها تطبيق سياسة خارجية إيجابية وفعالة المتمثلة في:

1-التوازن السليم بين الحرية والأمن،

2- تصفير المشكلات مع دول الجوار (أي صفر مشكلات)،

3- التأثير في الأقاليم الداخلية والخارجية لدول الجوار؛

4- فهو مبدأ السياسة الخارجية متعددة الأبعاد،

5- مبدأ الدبلوماسية المتناغمة، وأخيرا،

6- أسلوب دبلوماسي جديد.¹

وبالتوازي مع هذه المبادئ عملت حكومة العدالة والتنمية على تحسين العلاقات مع المملكة

العربية السعودية.

¹ - معمر فيصل خولي، العلاقات التركية السعودية من الشراكة إلى التوتر، مركز الروابط للبحوث والدراسات الإستراتيجية، 10 جانفي، 2010، على الموقع الإلكتروني، <http://rawabetcenter.com/archives/2707> تاريخ الإطلاع: 2016/06/14

كانت الزيارات رفيعة المستوى بين قيادات الدولتين أحد أبرز المؤشرات على تحسن العلاقات الثنائية بينهما. وقد كانت الزيارة الأولى "للملك عبد الله بن عبد العزيز" إلى تركيا في عام 2006 علامة فارقة في تاريخ العلاقات التركية السعودية. وقد اعتبرت هذه الزيارة تاريخية لعدة أسباب وهي:¹

1- كانت أول زيارة يقوم بها مسؤول رفيع المستوى من المملكة العربية السعودية إلى تركيا، على الرغم من أن الملك فيصل قضى عدة ساعات فقط في اسطنبول لحضور مؤتمر دولي. لكن اتسمت الزيارة بمشاركة وفد كبير مرافق للملك. وعلى عكس الزيارات الملكية التقليدية. وقد أدى ذلك إلى قيام المؤسسات السعودية العامة والخاصة بالتخطيط للاستثمار بقيمة 25 مليار دولار في مجالات الطاقة والتمويل والسياحة والبتروك والاتصالات وصناعة المواد الكيميائية في تركيا. وبعد لقاء "الملك عبد الله"، أعلن رئيس الوزراء التركي "رجب طيب أردوغان" أن هناك العديد من رجال الأعمال والشركات التركية تعمل في مشاريع تبلغ قيمتها نحو 30 مليار دولار في المملكة العربية السعودية. كما أشار إلى زيادة أعداد رجال الأعمال والسياح السعوديين إلى تركيا، والذين وصل عددهم إلى نحو 32 ألف شخص في عام 2005، الأمر الذي يوضح تزايد الاهتمام السعودي بتركيا.

2- أعتبرت هذه الزيارة نقطة تحول، من حيث تحسن العلاقات السياسية والاقتصادية بين البلدين، حيث تم توقيع العديد من الاتفاقيات الهامة، فوَّعت المملكة العربية السعودية وتركيا

¹ - موقع نفسه.

ست اتفاقيات في التشاور السياسي والتعاون في مجال تبادل محفوظات الدولة، والحفاظ على الاستثمارات وتشجيعها، ومنع الازدواج الضريبي، والتعاون في القطاع الصحي ونقل الركاب والبضائع. وكما كان من المتوقع أن هذه الزيارة لن تسفر فقط عن تحسن علاقات تركيا مع المملكة، ولكن أيضا ستجذب اهتمام البلدان العربية الأخرى، ولا سيما دول الخليج العربي للقدوم إلى تركيا¹.

3- أضافت زيارة الملك لتركيا بعدًا جديدًا للعلاقات الثنائية وهو الأمن. فقد كانت المسائل الأمنية الوطنية والإقليمية قضية رئيسية. حيث أن الفراغ الأمني الإقليمي قد زاد في معظم دول الشرق الأوسط نتيجة للتطورات في العراق وإيران ولبنان وفلسطين. وعلاوة على أن المملكة تحاول تقليل اعتمادها على الولايات المتحدة الأمريكية في أعقاب هجمات الحادي عشر من سبتمبر، بسبب تزايد حدة الانتقادات الغربية للإسلام والوهابية والحكومة السعودية. وبسبب القلق إزاء السياسات الأمريكية الإقليمية المتناقضة الأحادية التي تركز على الإسرائيليين، تحسنت العلاقات العسكرية والسياسية السعودية مع تركيا. وعلى الرغم من أن المملكة العربية السعودية لا تزال تعتمد على السلاح الأمريكي، إلا أنها بدأت في التشاور وتبادل وجهات النظر مع نظرائها الأتراك، وخاصة بشأن المشكلات الإقليمية مثل لبنان وفلسطين والعراق.

¹ - أروى ياسين، التوظيف الاقتصادي في بناء الشراكة الاستراتيجية العلاقة السعودية - التركية نموذجاً، مجلة آراء حول الخليج، مقالة عدد 108، على الموقع الإلكتروني: http://araa.sa/index.php?view=article&id=2165:2014-07-20-02-02-24&Itemid=172&option=com_content تاريخ الإطلاع: 2016/06/14.

استمرت العلاقات الدبلوماسية بين تركيا والمملكة العربية السعودية في التحسن في عامي 2010م، 2011م، وتم تبادل الزيارات بشكل منتظم. وقد انعكس هذا التقارب الدبلوماسي بشكل إيجابي على مجال العسكري والأمني والإقتصادي، فالنسبة للأول تم اعتماد تمرينات عسكرية مشتركة، توجت بتمرين مناورة نسر الأناضول في تركيا عام 2012م، بمشاركة القوات الجوية الملكية السعودية و6 دول متقدمة في مجال القوة الجوية، حيث يعتبر هذا التمرين من أكبر المناورات العسكرية المشتركة القتالية الجوية على مستوى العالم، وقد شاركت القوات الجوية الملكية السعودية بالعديد من طائراتها الهجومية والدفاعية والمساندة، بالإضافة إلى العديد من الأطقم الجوية والفنية والإدارية التي من شأنها دعم الجاهزية القتالية للقوات الجوية المشاركة في هذا التمرين مع نظيراتها القوات الجوية التركية¹.

فالتعاون الأمني بين تركيا والمملكة العربية السعودية صبّ في مواجهة إيران واتخذ هذا التعاون عدة أشكال،

1- شرعت تركيا والمملكة العربية السعودية في إقامة تعاون "سني" في مواجهة الكتلة الشيعية الإقليمية التي تقودها إيران. على سبيل المثال، بناء على دعوة من باكستان، وهي دولة سنية، اجتمع وزراء الخارجية من سبع دول سنية هي؛ باكستان، وتركيا، والمملكة العربية السعودية وماليزيا وإندونيسيا ومصر والأردن، في إسلام أباد عام 2007م، لمناقشة إقامة جبهة

¹ - إسماعيل ياشاء، موقف تركيا من الأزمة السعودية الإيرانية، على الموقع الإلكتروني: <http://www.turkpress.co/node/17168> ، تاريخ الإطلاع: 2016/06/14.

مشتركة لحل المشكلات الإقليمية. وفي إعلانهم المشترك، أعطوا الأولوية للقضية الفلسطينية ووحدة الأراضي العراقية، والسياسة اللبنانية. واتفقت الدول السبع أيضاً على أنه يجب حل الملف النووي الإيراني من خلال الوسائل السلمية.

2- دعمت تركيا والمملكة العربية السعودية قائمة السيد إباد علاوي في الانتخابات النيابية العراقية التي جرت في العام 2010م، لمواجهة النفوذ الإيراني بعد أن تيقنا بأن رئيس الوزراء العراقي السابق "توري المالكي" ما هو إلا "رجل إيران" في العراق.

3- وقفا وبقوة إلى جانب الإنتفاضة السورية لإسقاط حكم الرئيس بشار الأسد لقطع الطريق على مواصلة إيران تمدد نفوذها باتجاه شرق البحر المتوسط¹.

أما بالنسبة للتعاون الإقتصادي، فقد تنوعت أوجهه، ففي عام 2003م، تم إنشاء مجلس الأعمال السعودي التركي، وفي عام 2005م، تم إنشاء صندوق الاستثمار من أجل تشجيع الاستثمارات الخاصة والحكومية القادمة من دول الخليج إلى تركيا، وازداد التعاون بين القطاع الخاص والشركات الرائدة في كلتا الدولتين. على سبيل المثال، قام البنك الأهلي التجاري، وهو أكبر بنك في المملكة العربية السعودية بدفع 1.8 مليار دولار أميركي وحصل على 60 في المئة من أسهم بنك "فايناس قاتيليم" التركي المملوك لمجموعات "أولكر، بويداك". وحصل بنك الزراعة على رخصة مصرفية في عام 2008م، أنشأ سبعة فروع في المملكة العربية السعودية بالإضافة إلى الفرع الموجود في مدينة جدة.

¹ - توفيق، مرجع سابق، ص. 90.

أما فيما يتعلق بالتبادل التجاري بين تركيا والمملكة العربية السعودية، فقد بلغ في نهاية عام 2013م، إلى 10 مليارات دولار أمريكي، وفي مجال قطاع البناء وصلت خدمات المقاولات التركية في المملكة العربية السعودية خلال المدة الواقعة ما بين 2002م-2012م، إلى 12.7 مليار دولار أمريكي، وبلغت الاستثمارات السعودية في تركيا حتى نهاية عام 2013م، إلى 2 مليار دولار أمريكي. أما في مجال السياحة، فقد بلغ عدد السياح السعوديين إلى تركيا في نهاية عام 2013م، إلى 400 ألف سائح، وبلغ عدد الحجاج والمعتمرين الأتراك إلى الديار المقدسة في المملكة العربية السعودية في عام 2013م، فقط إلى 800 ألف تركي¹.

وعلى الرغم من هذا التقارب الذي وصل إلى مستوى الشراكة بين الدولتين إلا أن التحولات السياسية في مصر التي تمثلت في الإطاحة بالرئيس الأسبق "محمد مرسي" عام 2013م، أثرت وبشكل سلبي على علاقاتهما الثنائية.

الفرع الثاني: مرحلة التوتر

كان سقوط حكم الرئيس المصري الأسبق "محمد حسني مبارك" وقع كبير على المملكة العربية السعودية لأنها ليست فقط خسارة حليف ولكنها أيضاً غيرت من موازين القوى في الشرق الأوسط التي كانت حتى ذلك الحين لصالحها، في حين كان رئيس الوزراء التركي ورئيس

¹ - محمد توكل ومنير منير، العلاقات التركية السعودية .. مرحلة جديدة ومتميزة وتتصاعد متسارع، جريدة الرياض، موقع افلكتروني: <http://aa.com.tr/ar> ، تاريخ الأطلاع: 2016/06/14.

الجمهورية التركي الحالي رجب طيب أردوغان، أول مسؤول رفيع المستوى على مستوى الشرق الأوسط طالب الرئيس المصري الأسبق محمد مرسي بالتخلي عن حكم مصر.

ولم يؤثر هذا التباين بشكل سلبي على العلاقات التركية السعودية لأنه بالنظر إلى حسابات القوى الإقليمية، يتضح أن المملكة العربية السعودية كانت بحاجة إلى تركيا، القوة الإقليمية الوحيدة القادرة على ملء الفراغ وشريك في مواجهة النفوذ الإيراني.

وقد دخلت كلتا الدولتين التركية والسعودية في حالة ترقب ما ستؤول إليه الأمور في الدول التي أطاحت بحكامها، وقد أفضت تلك الحالة في تمدد النفوذ التركي من خلال وصول "الإسلام السياسي" إلى الحكم في بعض الدول العربية ومنها مصر، وشكّل ذلك تهديدًا على الحكم الملكي في منطقة الخليج العربي، لأن ظهور حكومات إسلامية منتخبة يؤدي إلى تآكل شرعية الملكيات الوراثية الإقليمية¹.

لذلك لم يكن مستغربًا أن تلقى، التحولات السياسية في مصر في 03 جويلية 2013م، بظلالها على العلاقات التركية السعودية. فقد رحبت ودعمت المملكة العربية السعودية في سقوط حكم الرئيس "الإخواني" الأسبق "محمد مرسي"، والذي عدت سقوطه انقازًا لمصر من "الإسلام السياسي"، وقدمت مع بعض دول الخليج (الكويت، الإمارات) دعمًا ماليًا بقيمة 12 مليار دولار أميركي. ودعمت كل القوى المناوئة للإخوان المسلمين من صحافة إلى مثقفين وفنانين. فهي تأمل بهذا السقوط أن تعود مصر إلى سابق عهدها كحليف أمني وسياسي مع دول الخليج

¹ - إبراهيم بن سعد آل مرعي: "التعاون الثنائي في صالح المنطقة: أفاق العلاقات التركية السعودية"، جريدة الرياض، ع. 17052، على الموقع الإلكتروني: <http://www.alriyadh.com/1026291>، تاريخ الإطلاع: 2016/06/15.

العربي، وتراهن على تشكلها كرافعة ضد تركيا وإيران تحت مسمى "العروبة". كما وصف رئيس الوزراء السابق ورئيس الجمهورية الحالي رجب طيب أردوغان ما حدث في مصر بعد 03 جويلية 2013م، في الآتي "إن الديمقراطية والإرادة الشعبية تُقتلان في مصر، وإزاء انتقادات تركيا المستمرة للوضع المصري الجديد جمّدت الإمارات والسعودية صفقات تجارية مع تركيا ومشروعات كهربائية تزيد قيمتها على 12 مليار دولار أمريكي¹.

المطلب الثاني: العلاقات التركية - القطرية

استقبل أمير قطر "تميم بن حمد آل ثاني"، في الديوان الأميري بالدوحة، 28 أبريل 2016، رئيس الوزراء التركي "أحمد داود أوغلو"، كما وقّع الطرفان عدداً من الاتفاقات الاقتصادية والعسكرية.

وأكد رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية القطري "عبدالله بن ناصر بن خليفة آل ثاني"، ورئيس الوزراء التركي خلال الجلسة أن العلاقات بين البلدين تاريخية ومثالية ومتميزة. و هو الأمر الذي نحاول التطرق إليه في هذا المطلب. حيث تتميز العلاقات التركية القطرية الحالية بتقارب فريد في وجهات النظر حول العديد من القضايا الإقليمية والدولية، أهمها القضية الفلسطينية، والأزمة السورية، وموقف البلدين تجاه ثورات الربيع العربي².

¹ - خولي، مرجع سابق.

² - تركيا وقطر توقعان اتفاقية تمرکز قوات عسكرية في الدوحة، مجلة: هافينغتون بوست عربي، الموقع الإلكتروني: http://www.huffpostarabi.com/2016/04/28/story_n_9796690.html، تاريخ الإطلاع: 2016/06/15.

الفرع الأول: العلاقات التركية- القطرية ومراحل تطورها

بدأت العلاقات بين البلدين رسمياً عام 1979 بافتتاح سفارتي البلدين في الدوحة وأنقرة. وتنامت العلاقات بين البلدين خاصة العلاقات الاقتصادية، عام 2001 مع توقيع اتفاقية منع الإزدواج الضريبي، واتفاقية تشجيع وحماية الاستثمارات، بين البلدين. وشهدت العلاقات ازدهاراً كبيراً في عهد حزب العدالة والتنمية، بزيارة "رجب طيب أردوغان"، رئيس الوزراء آنذاك، للدوحة بصحبة عدد من الوزراء وتوقيع اتفاق ثنائي من أجل تطوير العلاقات في مجالي الاقتصاد والطاقة، وتعزيز التعاون الثنائي بين البلدين. وفي عام 2008 عُقد منتدى الأعمال التركي- القطري الأول في الدوحة بحضور الرئيس التركي آنذاك "عبد الله غل"، وفي العام نفسه وقعت البلدان مذكرة تفاهم لبدء تعاون شامل في شتى المجالات بينهما. في عام 2013 افتتح "أردوغان" المقر الجديد للسفارة التركية بالدوحة. كما أعلن عن بدء إنشاء مركز يونس أمره الثقافي التركي في قطر. كما كانت قطر هي أول دولة عربية يزورها الرئيس التركي "أردوغان" بعد توليه منصب الرئاسة، حيث زارها في ديسمبر 2014¹.

في نهاية العام نفسه زار أمير قطر الأمير "تميم بن حمد آل ثان"، تركيا، ووقع مذكرة مشتركة لتشكيل اللجنة الاستراتيجية العليا. وفي مطلع عام 2015 أعلنت البلدان إنشاء مجلس التعاون الاستراتيجي عالي المستوى. وكانت آخر زيارة أجراها أمير قطر لتركيا في مارس 2015. وقد

¹ - محمد نور الدين، تركيا الجمهورية الحائرة: مقاربات في الدين والسياسة والعلاقات الخارجية، (بيروت: مركز الدراسات استراتيجية البحوث، و التوثيق)، 0991، ص333

بلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين في نهاية عام 2014 مليار و 13 مليون دولار في حين بلغ 769 مليون دولار عام 2013. ويتوقع الخبراء الاقتصاديون أن يصل حجم التبادل التجاري بين البلدين الى مليار و 300 مليون دولار بنهاية عام 2015¹. ويتواجد في قطر أكثر من 60 شركة إنشاءات تعمل في قطاع البناء والتشييد استطاعت الفوز بمناقصات العديد من المشروعات الكبرى في قطر، كما تأمل الشركات التركية في الفوز بحصة من مناقصات المشروعات التي تنوي قطر تنفيذها في إطار استعداداتها لإستضافة بطولة كأس العالم لكرة القدم عام 2022. في المقابل ينشط رجال الأعمال القطريون في قطاع العقارات في تركيا، حيث يفصل العديد منهم الاستثمار بشراء العقارات والأراضي والفنادق في عدة ولايات تركية. ومن الناحية الثقافية، فقد ازداد اهتمام القطريون بتركيا وزاد اقبالهم على تعلم اللغة التركية، وتم افتتاح المركز الثقافي التركي بالدوحة، علاوة على الانتشار الواسع للمسلسلات التركية في قطر. كما إحتفل البلدان هذا العام 2015 كعام الثقافة بين البلدين. إضافة الى الزيادة الكبيرة في عدد السياح القطريين الذين يزورون تركيا، حيث ازداد عددهم من 1400 في عام 2002 الى 18 ألف عام 2014. كما يجري الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، حالياً، زيارة رسمية الى قطر، تلبية لدعوة الأمير "تميم بن حمد". ويتوقع الخبراء

¹ - ديلي صباح، العلاقات التركية- القطرية ومراحل تطورها،

<http://www.dailysabah.com/arabic/politics/2015/12/02/turkish-qatari-relations>

وكالات اسطنبول، نشر في 2/12/2015، تاريخ الإطلاع: 2016/06/14.

الاقتصاديون أن يكون التعاون في مجال الطاقة هو الجانب الأهم في المباحثات الثنائية بين رئيسي البلدين¹.

الفرع الثاني: التعاون التركي القطري.

تشهد العلاقات بين الدوحة وأنقرة تناميًا ملحوظًا وصل إلى حدّ تشكيل تحالف قطري تركي تجاه قضايا الشرق الأوسط، هذا التحالف الذي وسع العلاقة الإستراتيجية بين الدوحة وأنقرة نجم عنه قبل أيام توقيع اتفاق نوعي لتعاون عسكري.

ويظهر التوافق التركي القطري حول قضايا المنطقة من خلال الموقف المشترك من الأزمة السورية القاضي بضرورة دعم المعارضة للتخلص من نظام الأسد، والقاضي أيضًا بالتصدي لتنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، فثمة حراك يدور على مستوى العلاقات التركية السعودية القطرية من أجل دعم المعارضة السورية، يأتي بعد أن أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية أن واشنطن سترسل أكثر من 400 عسكري لتدريب المعارضين في معسكرات بالسعودية وتركيا وقطر، وقالت وزارة الدفاع الأمريكية إنها في طور اختيار مقاتلين من المعارضة السورية للانضمام إلى برنامج "التدريب والتسليح" الذي يفترض أن يبدأ مطلع الربيع القادم في تركيا وقطر والسعودية، ويفترض بهذا البرنامج تدريب 5000 مقاتل من المعارضة السورية المعتدلة لقتال داعش بعد عام واحد من المباشرة فيه.

¹ - مرجع نفسه.

ففي خطوة تعكس حجم التطور الكبير في العلاقات الدبلوماسية والسياسية والاقتصادية المتنامية بين البلدين، وقعت كلٌّ من تركيا وقطر اتفاقَ تعاونٍ عسكري يسمح بنشر قوات مشتركة بين البلدين. حيث اتفق الطرفان على هامش زيارة أمير قطر للعاصمة التركية أنقرة، أن تتولى اللجنة التعاون في مجالات السياسة والاقتصاد والتجارة والاستثمار والتعليم والثقافة والعلوم والتكنولوجيا والطاقة والزراعة والاتصالات¹. ويؤكد رئيس لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان التركي، برات جونقار؛ أن اللجنة صادقت على عدد من مشاريع القوانين، من بينها اتفاق تعاونٍ عسكري بين تركيا وقطر، وقال أن تلك الاتفاقية لا علاقة لها بالتفاهم المبرم بين تركيا والولايات المتحدة الأمريكية حول تدريب وتجهيز المعارضة السورية، أو بنشاطات القيادة العسكرية المركزية الأمريكية والتي مقرها قطر. وأشار جونقار، إلى أن الاتفاق يسمح بنشر قوات مسلحة تركية في دولة قطر، كما يسمح لدولة قطر بالشيء نفسه على الأراضي التركية، مؤكداً أن "مضمون ونطاق هذا الاتفاق قد ترك مفتوحاً، وهو لا يخدم أي غرض آخر غير ما هو معلن ضمن بنوده."

ويأتي الإعلان عن الاتفاق القطري التركي، بالتزامن مع الحديث عن سعي المملكة العربية السعودية لدعم البرنامج النووي لباكستان من أجل تشكيل حالة من التوازن العسكري الإقليمي في حال تمكن إيران من صنع قنبلة نووية².

¹ - هل يكون اتفاق عسكري بين قطر وتركيا مقدمة لحلف جديد في المنطقة؟، على الموقع الإلكتروني: <http://www.sasapost.com/qatar-turkey-the-agreement-military-cooperation-strategic> ، تاريخ الإطلاع: 2016/06/15

² - المرجع نفسه.

اعتبر هذا الاتفاق بمثابة نقلة نوعية في العلاقات الثنائية بين قطر وتركيا، كما أنه رسالة واضحة من الدولتين بأنهما يعملان على تنويع خياراتهما الإستراتيجية. ويرى مراقبون أن اتفاقية التعاون العسكري الجديدة، ستعمل على تعزيز المواقف بين الدوحة وأنقرة حول العديد من القضايا المصيرية في المنطقة وعلى رأسها التعامل مع التهديد الذي يمثله تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» لكلا البلدين، بالإضافة إلى التعاون بين البلدين في مجال التصنيع العسكري والتدريب وغيرها. وقد يشكل وجود تقارب سعودي وقطري وتركّي أهمية كبيرة في تحديد مستقبل التحالفات في المنطقة ومستقبل الأدوار الإقليمية، وهذا من شأنه أن يحدث انقلاباً في موازين القوى قد يسمح بمرور مرحلة جديدة بما يساعد في خروج المنطقة من أزمتها أو الدخول في نفق مظلم من الحروب وعدم الاستقرار.

وبما أن أهم عقبة أمام هذا المحور هو نظام الأسد وإيران، فإن القلق الذي يربط الدول الثلاث خاصة السعودية هو خطر داعش التي تتوسع على الحدود، وخطر الحوثيين؛ لذا سيكون تنسيق السعودية مع قطر وتركيا في هذه المرحلة ضرورة إستراتيجية، قد تؤدي إلى عودة تقارب تدريجي مع الإسلام السياسي بالذات مع الإخوان المسلمين¹.

ويقول السفير القطري السابق لدى "واشنطن ناصر آل خليفة" إن من لا يفرح بالتقارب بين دول مجلس التعاون الخليجي وتركيا فهو إما غبي أو عميل لإيران"، ويضيف، "تفاهم

1 - ما مدى أهمية صناعة محور قطري تركي سعودي؟، على موقع الإلكتروني: <http://www.sasapost.com/qatar-turkey-the-agreement-military-cooperation-strategic>، تاريخ الإطلاع: 2016/06/14.

خليجي تفوقه العربية السعودية مع تركيا سيحجم لعبة إيران ويخلق توازنًا نحتاجه ضحت به الحكومات الأمريكية منذ غزو العراق وتسليمه إيران."

المبحث الثاني: التوجه الشرق الأوسطي في السياسة الإقليمية التركية

تمهيد

إن البيئة الإقليمية للدول بما تشمله من بعد جغرافي وتاريخي... تلعب دورا في تشكيل مسار سياستها الخارجية، وتعد تركيا من أكثر النماذج التي تشكل بيئتها الإقليمية محددا واضحا على سياستها الخارجية. أما تكشفه هذه البيئة في مجالات واسعة للحركة والتأثير المتبادل، حيث نجد أن القوقاز يحدها من الشمال، والبلقان من الغرب، وآسيا من الشرق، أما الشرق الأوسط فقد يحدها من جنوبها.

فتداعيات الأحداث والأزمات المتعاقبة التي مرت بمنطقة الشرق الأوسط خاصة أحداث 11 سبتمبر 2001 في الولايات المتحدة الأمريكية أسفرت عن قيام عدد من دول الإقليم لإتباع استراتيجيات إقليمية جديدة. وذلك نتيجة تغير طبيعة القضايا المطروحة وتطور نوعية الصراعات المحددة، وتغير في محاور النزاع الرئيسية، حيث قلة الحدود الفاصلة بين الفعل الداخلي والتأثير الخارجي، فإضعاف الدور المحلي وتصعيد الدور الإقليمي خاصة فيما يخص القضايا العربية. ثم تبلور التحالفات التي تتبناها القوى الدولية، والإقليمية المتنافسة. بين محاور البيئة السياسية الحاكمة للاستراتيجيات الإقليمية المتنافسة نحو الشرق الأوسط، وذلك على

حساب الدول العربية، فمجموعة من العوامل السياسية العربية أسهمت في بلورة استراتيجيات إقليمية لكل من إيران وإسرائيل تنافس فيها الإستراتيجية التركية الإقليمية في الشرق الأوسط.¹

المطلب الأول: التحديات والرهانات التي تواجه الدور التركي في منطقة الشرق الأوسط

استطاعت تركيا خلال السنوات القليلة الماضية أن تعيد ترتيب بيتها الداخلي على المستويين السياسي والاقتصادي، وتعيد رسم أسس ومركزات سياساتها الخارجية وفق رؤية جديدة لنفسها وخطوط إستراتيجية مغايرة عن تلك التي كانت قائمة ومتبعة منذ تأسيس الجمهورية عام 1923، وقد انعكس ذلك على قوة الدولة ومكانتها الإقليمية والدولية.²

حيث أن باعثاء حزب العدالة والتنمية ذو الخليفة الإسلامية سدة الحكم عام 2002، سعت تركيا إلى انتهاج سياسة خارجية جديدة في سياستها الخارجية حيال منطقة الشرق الأوسط متعددة في ذلك على نظرية العمق الإستراتيجية وسياسة متعددة الأبعاد، وأصبح الدور التركي يتنامى بصورة مذهلة، وقد برز على جميع الأصعدة السياسية والأمنية، الإقتصادية والثقافية.

¹ - شعبان نسيم، حملات طاوس، دور تركيا كفاعل إقليمي في الشرق الأوسط بين تأثير المتغيرات الدولية والإقليمية (2002- 2014)، مذكرة مقدمة إكمالاً لمتطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم السياسية تخصص دراسات أوسطية وإقليمية، 2014 - 2015.

² - بولنت أراس، ركيا.. تحديات الداخل ورهانات الخارج، المصدر: مركز الجزيرة للدراسات، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.alhak.org/vb/showthread.php?t=28459> ، تريخ الإطلاع: 2016/06/15.

رغم الجهود الحثيثة التي بذلتها ولا تزال تبذلها تركيا كافة المستويات والأصعدة إلا أن هذه الجهود لم تثمر بعد عن وقائع ملموسة تمهد الطريق أمام الطموحات التركية إذ أن الدور التركي في الشرق الأوسط اصطدام بجملة من التحديات المتمثلة فيما يلي:¹

الفرع الأول: التحديات الداخلية

رغم المكاسب التي حققتها سياسة متعددة الأبعاد التي انتهجتها حزب العدالة والتنمية والتي مست مختلف المجالات، إلا أن الانقسامات الداخلية التركية تشكل عقبات أمام تنامي الدور التركي وتقدمه، ومن بين هذه الانقسامات نشير إلى توتر العلاقة بين حزب الحاكم وجماعة غول التي عبرت عن تحفظاتها حيال السياسات المنتهجة. وإضافة إلى ذلك بشكل استمرار المشكلة الكردية من عدم إيجاد حل في تركيا، والحساسيات السنية - العلوية، والعلمانية الإسلامية، وعدم رغبة القوى العلمانية المتشددة، وعلى رأسها المدرسة العسكرية، في المزيد من التورط في القضايا الشرق الأوسطية، وفي حالة تفاقم هذه الصراعات الداخلية فإنها سوف تؤثر في تفريم الدور التركي في المنطقة، مما يؤدي لا محال إلى تراجع المبادئ التركية في الخارج.²

الفرع الثاني: التحديات الخارجية

إن العلاقات الدولية تنقسم بالتغير المستمر وكثرة المتغيرات الداخلية، إذ أن السياسات المتبعة قد تتأثر طرديا بالمتغيرات الطارئة وهذا ما لا يؤدي إلى تحقيق النتائج والأهداف المنشودة. وقد جاءت أحداث الربيع العربي لتصطدم بإستراتيجية السياسة الخارجية التركية التي من خلالها سعت إلى ممارسة دور الوسيط الإقليمي في تسوية النزاعات والخلافات في قضايا المحيط العربي الإسلامي، وسعيها لزعامة التغيير في منطقة الشرق الأوسط وكسب الريادة الإقليمية.

¹ - محمد نور الدين، تركيا... إلى أين؟ دور وتحديات، على الموقع الإلكتروني

<http://www.estqlal.com/article.php?id=28497> تاريخ الإطلاع: 2016/06/16

² - القسم السياسي، حزب العدالة والتنمية وتداعياتها في المستقبل المنظور، مركز عمران للدراسات الإستراتيجية، 2014، ص. 5

وقد احتدم هذا التحدي وتعقيد الوضع امام السياسة التركية الشرق أوسطية بفرض ثلاث تحديات تتمثل في:

1- يتعلق بجغرافية الانتشار الروسي في التراب السوري: التعزيزات العسكرية الروسية التي جرت مؤخراً في سوريا تشير إلى أنّ البقاء الروسي هناك غير مؤقت، وإنما طويل الأمد، كما أنّ تركّزه الجغرافي على الساحل السوري وبغض النظر عن مصير سوريا كدولة، يفتح المجال واسعا أمام اجتهادات كثيرة أبرزها دعم سيناريو ديفاكثو كانتون علوي على الساحل.

2- يخص الانتشار العسكري لروسيا الذي يعيق مساعي ومطلب تركيا الى اقامة منطقة آمنة: حيث التدخل العسكري الروسي في سوريا من شأنه أن يزيد من تعقيد المطلب التركي في إقامة منطقة آمنة في الشمال السوري.

3- يتمثل في غموض أهداف النهاية في سوريا وتأثيرها على الموقف التركي من نظام الاسد.

4- الخيارات السياسية الجديدة لتركيا ومواقفها إزاء العديد من القضايا الأساسية ومنها القضية الفلسطينية.¹

المطلب الثاني: تفاعلات تركيا والقوى الإقليمية

أن التأثير الإستراتيجي الإقليمي يكون متداخلاً من جهة، ومتبادلاً بين الوحدات السياسية، التي لها ثقلها في منطقة الشرق الأوسط من جهة أخرى، وهو الأمر الذي يفتح مجالات للمناورات السياسية للقوى الإقليمية، قد تسفر عن مجابهة مخاطر أمنية تبرز نتيجة الاحتكاك أو عدم

¹ - علي حسين باكر، التدخل الروسي بعقد الحسابات التركية، القدس العربي، على الموقع الإلكتروني: <http://all4syria.info/Archive/256861> تاريخ الإطلاع: 2016/06/16

تقدير الموقف. حيث يمثل التنافس على مواقع القطبية في بنية النظام الدولي أحد السمات المركزية التي توليها نظرية النظم أهمية قصوى. وكما يدور التنافس على المستوى الدولي حول الموقع القطبي، فإن النظام الدولي ينطوي على نظم فرعية من بينها النظم الإقليمية التي تعرف ظاهرة التنافس على موقع الدولة المركز في الإقليم.

ويحقق موقع "الدولة المركز" عدداً من المنافع الهامة، أهمها أن سياسات وحدات الإقليم من ناحية أولى، وشبكة تفاعلات القوى الدولية مع الإقليم من ناحية ثانية، ستتكيف بشكل أو آخر مع الإقرار الدولي بموقع المركز لهذه الدولة، فتنترتب لها بذلك مكاسب تعزز متغيرات ميزان قوتها¹.

الفرع الأول: التنافس التركي الإيراني.

تحسنت العلاقات بشكل لافت بعد انتخاب حزب العدالة والتنمية عام 2002. وقد ضاعف حزب العدالة والتنمية بقيادة رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان الجهود الدبلوماسية لتركيا للشراكة مع جيرانها في الشرق الأوسط. وفي حين أن قرار تركيا بتطوير روابطها أكثر في المنطقة كان قد بدأ في الثمانينات، فإن امتداد أنقرة إلى طهران اشتد وتكثف بظل حكم حزب العدالة والتنمية. وقد دافع وزير الخارجية أحمد داود أوغلو عن دور أكثر حزماً لتركيا في

1- وليد عبد الياحي، التنافس التركي الإيراني على المنطقة : صراع الديوك، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.halalbalad.com/index.php/arab-world/studies/1459-1556> ، تاريخ الإطلاع: 2016/06/10

الشرق الأوسط وكثف جهوده للشراكة مع بلدان إقليمية، وهي سياسة لقيت بـ " صفر مشاكل" بسبب تشديد البلد على تعزيز التعاون من دولة لدولة، بداية بمناطق تجارة حرة، تخفيف القيود على تأشيرات الدخول، دمج البنى التحتية بشكل أكبر، وتقديم خدمات الوساطة. بهذا الخصوص، كانت العلاقة مع الجمهورية الإسلامية تعتبر بمثابة فرصة وتحدي¹.

1-التعاون التركي الإيراني:

على مدى عقود عديدة، نجحت كل من تركيا وإيران في تأسيس شراكة قوية استطاعا من خلالها رفع حجم التبادل التجاري بينهما إلى أكثر من 10 مليار دولار مع طموح بزيادتها إلى 30 مليار بحلول عام 2015². وفي الواقع، فإن هذه الشراكة تكتسب أهمية خاصة لدى الطرفين، فإيران بالنسبة لتركيا "خمس لا يمكن معاداته"، لأن ذلك فيه تهديد لمصالح تركيا الساعية إلى لعب دور محوري في معظم الملفات الساخنة في منطقة الشرق الأوسط، من خلال انتهاج سياسة "تفسير الأزمات"، و"التحالفات المفتوحة" القائمة على بناء قنوات تواصل مع كل القوى الموجودة في المنطقة بدءاً من إسرائيل مروراً بسورية ومصر والسعودية وانتهاءً بإيران وكل من "حزب الله" اللبناني وحركة "حماس" الفلسطينية.

¹ - العلاقات التركية - الإيرانية: من أصدقاء أصحاب مصالح إلى علاقة معقدة، مجموعة الخدمات البحثية، على الموقع الإلكتروني: <http://www.rsgleb.org/modules.php?name=News&file=article&sid=370> ، تاريخ الإطلاع: 2016/06/16

² - التقارب التركي الإيراني .. ما الذي يعنيه ذلك؟، مجلة: ن بوست، على الموقع الإلكتروني: <http://www.noonpost.net/content/2537> ، بتاريخ: 2016/06/16.

كذلك تبدو تركيا بالنسبة لإيران "خصماً لا يمكن معاداته" لأنها أولاً عضو في حلف الناتو وحليف مهم لإسرائيل والغرب، بما يعني أنّ "احتواءها" هو أفضل وسيلة للتفاعل معها، لأنّ غير ذلك يعني الدخول في صراعات غير متوازنة معها، ولأنها ثانياً تعتبر ظهيراً إقليمياً مهماً استطاعت إيران من خلاله، في بعض الفترات، تقليص حدة الضغوط الدولية والإقليمية المفروضة عليها بسبب طموحاتها النووية والإقليمية.

قضايا التعاون بين تركيا وإيران كثيرة، رغم أنها تأخذ شكل التنافس في الكثير من المجالات والمواقع، فمن دول آسيا الوسطى إلى أفغانستان والعراق وسورية إلى الحدود المشتركة، ثمة قضايا تأخذ شكل التعاون والتنسيق الأمنيين في مواجهة القوى والمجموعات التي تشكل تحدياً أمنياً مشتركاً، وهي قضايا وثيقة الصلة بالحدود وأمن الطاقة والاقتصاد والجغرافيا التي تحمل مشكلات اجتماعية وقومية وطائفية (الأكراد على جانبي الحدود، فضلاً عن العراق وسورية) والخلاف السني-الشيوعي،¹ وكل هذه القضايا لها حسابات في سياسة البلدين وأمن المنطقة واستقرارها.

هذه المواقف التي تتألف من مزيج من تدعيم العلاقات الاقتصادية لا سيما في مجال النفط والغاز، وتنسيق أمني وعسكري خاصة تجاه حزب العمال الكردستاني، واعتدال في المواقف السياسية المتعلقة بالملف النووي، مثلت مجتمعة أرضية لعلاقات ثنائية يمكن لها أن تتطور إلى آفاق أرحب.

¹ - خورشيد دلي، "العلاقات التركية-الإيرانية-المعضلة السورية"، على الموقع الإلكتروني: <http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions> ، بتاريخ: 2016/06/14.

2- موقف تركيا من إيران:

الموقف التركي من إيران هو تاريخي متطور بحيث تدخل تركيا مع إيران في نزاع لكن كل منهما يعلم حدوده في هذا النزاع بحيث لا يمكن أن يتطور ويتخطى حد معين، وهو الأمر الذي ظهر في الصراع السوري الذي اختلفت فيه وجهتا نظر الدولتين تمامًا.

هذا الأمر أكدّه رئيس الوزراء التركي أحمد داوود أوغلو في زيارته الأخيرة للعاصمة الإيرانية طهران، حيث أشار إلى أهمية التاريخ والجغرافيا المشتركين بين تركيا وإيران، رغم اختلاف وجهات النظر حول بعض القضايا، وذلك خلال مؤتمر صحفي مع نائب الرئيس الإيراني إسحاق جيهانكيري. وأضاف داوود أوغلو:

"نسعى لتطوير العلاقات بيننا وبين إيران كدولة جارة وبارك للإيرانيين بالانتخابات التي تمت، ولدينا علاقات ممتدة منذ القدم وعلينا أن نضع خطة عمل مشتركة في شتى المجالات، حيث أن هناك دور استراتيجي كبير لكلا الدولتين لحل الأزمات وإنهاء الصراع في المنطقة".
واستدرك داود أوغلو قائلاً أيضاً:

"لدينا وجهات نظر مختلفة في عدد من القضايا، إلا أن تطوير العلاقات بين تركيا وإيران سوف يؤدي لتحقيق السلام الشامل في منطقتنا".

فرغم خلاف البلدين العميق حول ما يجري في سوريا، إلا أنهما نجحا بتحقيق تقارب، ولو جزئي، "فقبل زمن معين كانت تركيا وإيران في تبادل حاد حول موافقهما المتضادة، بشأن

الحرب السورية والنزاعات الطائفية التي تمزق الشرق الأوسط".¹ فإن القوتين الإقليميتين راغبتان بإحياء العلاقات التجارية المتعددة الجوانب والعلاقات الأخرى، والتخلص من العزلة التي يواجهها البلدان؛ حيث إيران فيما يتعلق بملفها النووي، وتركيا فيما يتعلق بخلافاتها مع جيرانها.

كما أن الزيارات المتبادلة بين الوفود التركية والإيرانية تتم عن رغبة متبادلة في تعافي العلاقات مرة أخرى بعد تبادل الاتهامات في السابق بسبب قضية سوريا المتجاوزة للدولتين، إذ رد وزير الخارجية الإيراني جواد ظريف الزيارة إلى تركيا، حيث وقع الطرفان خلالها على سلسلة من العقود، تشمل تخفيض التعرفة الجمركية بين البلدين والتعاملات المصرفية، وتخفيف حركة التجارة بين البلدين، وإنشاء خط ائتمان مصرفي بقيمة 350 مليون دولار، كما وقع البلدان عقودا في مجال التعاون في الأسواق المالية، وتحسين خدمات الطاقة الكهربائية من إيران، واستثمارات تركية في عقود الغاز والنفط، حيث ينتوي البلدان بشكل عام زيادة التعاملات التجارية بينهما إلى 30 مليار دولار في العام.

ويذكر أنه حينما كان يستقبل الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الملك السعودي في الوقت نفسه كان وزير الاتصالات الإيراني يوقع مجموعة من الاتفاقيات مع الجانب التركي، أي أن تركيا تتعامل مع إيران بنفس أهمية تعاملها مع الجانب السعودي، تحت ضغط التاريخ

¹ - تركيا وإيران: علاقات خارج سياق ما حدث في القمة الإسلامية، مقالات نون بوست، على الموقع الإلكتروني: <http://www.noonpost.net/content/11291> ، بتاريخ: 2016/06/16

والجغرافيا المشترك في المصير، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تذهب تركيا إلى الجانب السعودي على حساب مصالحها مع إيران مهما كانت المغريات السعودية.¹

وربما تجد تركيا نفسها في دور الوساطة بين إيران والسعودية خاصة أنها تتمتع بعلاقات قوية بين الطرفين، وهي الدولة الوحيدة التي استطاعت أن تجمعهم تحت قبة واحدة حتى الآن.

الفرع الثاني: التنافس الإسرائيلي التركي

إن التطور الذي شهدته العلاقات التركية الإسرائيلية في التسعينات لم يكن نتاجا مفاجئا، بل إستند إلى محطات تاريخية عديدة، في مرحلة ما قبل التسعينات، أسهمت بمجموعها في تحقيق إنتقالة نوعية في العلاقات بين الطرفين، توجت بالإتفاق الأمني العسكري سنة 1996م والإتفاقات اللاحقة بهذا الشأن، والتي شكّلت بمجملها منعطفًا خطيرا بالنسبة للأمن القومي العربي، وبموجب هذا التدرج المتصاعد للعلاقات التركية الإسرائيلية نجد أنها قد تركزت على تجاوز التكتيك الإقليمي إلى الإستراتيجية الشاملة، المعبرة عما يتشارك في إستراتيجية الطرفين من منطلقات وإعتبارات، فتركيا وإسرائيل معنيتان داخليا وإقليميا ودوليا بالشؤون والمعطيات القائمة والمستقبلية التي تطرأ على المنطقة،² كونهما تنتميان إلى إقليم جغرافي يتمتع بأقصى درجات الأهمية الجيوستراتيجية، وفيه تتفاعل وتتناقض وتتصارع السياسات، وتتعدد الغايات،

¹ - مرجع نفسه.

² - عبد الوهاب بكر، تركيا والصراع العربي الإسرائيلي في العلاقات العربية التركية، معهد البحوث و الدراسات العربية و المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 0990، ص3

فكل من تركيا وإسرائيل تولي أهمية بالغة لهذه العلاقات،¹ حيث تعمل تركيا على توظيف مزاياها الجيوستراتيجية والبشرية والبيئية والإقتصادية لأداء دور إقليمي أكثر فاعلية، فضلا عما تراه تركيا من أنها تتشابه في كثير من السمات مع إسرائيل من حيث علاقاتهما المتوترة مع دول الجوار العربي، وبخاصة العراق وسوريا، وتوجه الجانبين نحو التحالف مع الغرب، فيما تعتمد إسرائيل إلى إقامة نظام أمني في المنطقة يقوم على أساس تفوقها الشامل سياسيا وعسكريا وإقتصاديا وتقنيا في ظل الدعم الأمريكي المطلق، والحليف التركي الجديد، للضغط على الدول العربية، وإجبارها على الإنصياع لمنطقها بما يكفل تحقيق التسوية السياسية للصراع العربي الإسرائيلي وفق الرؤية الإسرائيلية.²

1- العلاقات الأمنية والعسكرية: بدأت العلاقات العسكرية والأمنية بين تركيا وإسرائيل منذ وقت مبكر، وتزايدت في الستينيات للتنسيق لمواجهة الخطر الشيوعي والبعثي، حيث بنت إسرائيل استراتيجيتها على تمتين العلاقات مع الدول الإقليمية غير العربية، وفي فترة السبعينيات بدأت إسرائيل بتزويد تركيا بالأسلحة إلى أن أصيبت العلاقات بحالات من الفتور خلال فترة الثمانينات، لتعود للتطور بعد اتفاقية أوسلو عام 1993.

وقد شهدت الفترة التي تمتد ما بين عامي 1996-1998م انطلاقة غير مسبقة في حجم ونوع العلاقات العسكرية بينهما، وتجسد ذلك في عقد الاتفاقيات العسكرية والأمنية، وقيام

¹ - غراف عبد رزاق، العلاقات التركية الإسرائيلية وتأثيرها على الأمن القومي العربي مرحلة " 1996 - 2010 م"، 2012، على الموقع إلكتروني: <http://dspace.univ-tlemcen.dz/handle/112/2243> ، بتاريخ:

2016/06/12

² - المرجع نفسه.

إسرائيل بتحديث مختلف أسلحة الجيش التركي، إضافة إلى تزويده بشتى أنواع الأسلحة، وإجراء المناورات الجوية والبحرية المشتركة، فضلاً على التنسيق العسكري والاستراتيجي، وتبادل الزيارات العسكرية على مختلف المستويات والأصعدة¹.

ويوجد بين البلدين 59 اتفاقية معلنة، بينها 16 اتفاقية عسكرية وأمنية تشمل صفقات شراء طائرات من دون طيار، ودبابات مدرعة من طراز "ميركافا 3" ومشروعاً مشتركاً لبناء صواريخ وتحديث طائرات «فانتوم»، وتحديث دبابات وتأهيل طيارين أتراك وتدريب طيارين إسرائيليين في الأجواء التركية². وقد تدهورت العلاقات العسكرية عندما أعلنت تركيا عن تجميد ما لا يقل عن اثني عشر مشروعاً دفاعياً مع إسرائيل بعد أزمة أسطول الحرية مباشرة بما في ذلك اتفاق بقيمة 5 مليار دولار لشراء دبابات ومبيعات قيمتها 800 مليون دولار لطائرات دوريات وطائرة رادار للإنذار المبكر.

وقد حاولت إسرائيل العمل على توفير بدائل للساحات التدريبية فعقدت اتفاقية مع اليونان التي سمحت لسلح الجو الإسرائيلي باستغلال قواعد سلاح الجو لإجراء التدريبات والمناورات الجوية، غير أن إسرائيل تخلت عن الاتفاق بعد سنتين من عقده بسبب تحطم مروحية عسكرية إسرائيلية ومقتل أفراد طاقمها الخمسة، الذين كان من بينهم قائد سرب مروحيات مهم في

¹ - عباس، ثائر، عام التباعد التركي - الإسرائيلي، صحيفة الشرق الأوسط، على الموقع الإلكتروني:

<http://archive.aawsat.com/details.asp?section=20&article=657049&issueno=12088#.V2IjU9LhDI>
V ، بتاريخ: 2016/06/14

² - سونر جاغانتاي و تايلر إيفانز، تركيا وإسرائيل: إمكانية لبداية جديدة؟، معهد واشنطن، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/turkey-israel-potential-for-a-fresh-start>
، بتاريخ: 2016/06/17

السلاح. كما أن الميزات التي تتميز بها تركيا من الناحية العسكرية لا تتوفر بنفس المواصفات في ساحات دول أخرى¹.

فعلى سبيل المثال وفر اتفاق للتعاون في مجال تدريب الطيارين، عملية التبادل ثماني مرات في السنة، حيث يفتح هذا الاتفاق المجال للطيارين الإسرائيليين للتدريب على الطيران لمسافات طويلة فوق البر التركي، كبروفة لعمليات القصف الخارجي لسلاح الجو الإسرائيلي في الأراضي السورية والإيرانية، كما يفتح أمامهم المجال لإجراء رمايات بالذخيرة الحية في حقل رماية "قونية"². أما بحريا فقد كانت تجري عدة مناورات بحرية مشتركة بين الطرفين، وفي هذا الإطار عملت إسرائيل على تكثيف التعاون مع اليونان إلى وقت قريب حيث ذكر تقرير للإذاعة العامة الإسرائيلية أن مناورات بحرية مشتركة بين الولايات المتحدة الأمريكية واليونان وإسرائيل بدأت في 30 افريل 2015 قبالة جزيرة كريت جنوب اليونان، بعد أن كان سلاحا البحرية الأمريكي والإسرائيلي يجريانها بصورة مشتركة مع تركيا. ومن جهة أخرى عملت إسرائيل على التركيز على القطاع الخاص وقد أكدت مصادر في وزارة الدفاع الإسرائيلية أن الصادرات الأمنية لتركيا لم تتوقف إطلاقا بل شهدت ورود طلبات جديدة. فأن انقطاع التعاون الأمني والعسكري مع إسرائيل يضر إسرائيل المعنية بالحصول على معلومات محدّثة حول الأوضاع في العراق وسوريا وإيران.

¹ - قاياتي محمد، العلاقات الإسرائيلية التركية، شبكة الأخبار العربية، على الموقع الإلكتروني:

² - تعاون عسكري غير مباشر بين تركيا واسرائيل، على الموقع الإلكتروني: <http://www.annetv.tv/new/showsubject.aspx?id=111021#.V2lISdLhDIv> ، بتاريخ: 2016/06/12.

² - تعاون عسكري غير مباشر بين تركيا واسرائيل، على الموقع الإلكتروني: <http://www.aljazeera.net/news/international/2013/2/19> ، بتاريخ: 2016/06/02.

2- اهداف تدعيم العلاقات التركية الإسرائيلية:

الواقع أن العلاقات التركية - الإسرائيلية قد اتسمت بالتأرجح والتذبذب على مدار التاريخ؛ نظرًا لتغير المصالح، والتطورات الإقليمية والدولية. ويمكن حصر أهداف تدعيم العلاقات التركية - الإسرائيلية في العناصر التالية:

أ- العلاقات من المنظور التركي:

1- ترى تركيا أن تعاونها مع إسرائيل يمكن أن يساعدها في اجتيازها المشكلات الاقتصادية والسياسة الداخلية.

2- ترى تركيا أن تعاونها مع إسرائيل يعد جزءًا هامًا من توجهاتها العلمانية التي تقف في مواجهة القوى الأصولية الإسلامية في تركيا.

3- التقارب مع إسرائيل يفتح الطريق أمام تدعيم العلاقات التركية - الأمريكية، مما قد يساعد تركيا على الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي عن طريق الولايات المتحدة، أي التقارب إلى المحور الغربي، في مقابل التبعاد عن المحور العربي.

ب- العلاقات من المنظور الإسرائيلي:

1- ترى إسرائيل في تركيا أنها المعبر إلى منطقة آسيا الوسطى والقوقاز.¹

2- ترى إسرائيل أنها تستطيع تحقيق أهدافها العسكرية ضد سوريا وإيران عن طريق تركيا، إلى جانب محاصرة الدول العربية، بما يحقق لها السيطرة على منطقة الشرق الأوسط.

¹ - الدراسات الإقليمية، العلاقات التركية - الإسرائيلية، موقع البينة، ص.3.

المبحث الثالث: الدور الإقليمي التركي في أحداث الربيع العربي

تمهيد

تسعى تركيا في استراتيجيتها الجديدة في ظل حكومة حزب العدالة والتنمية إلى تجنب الصراعات الدينية والاقليمية، هذا ما دفعها للنظر بجدية الى احداث التي عرفها العالم العربي والتي سميت بالربيع العربي وذلك عن طريق سياسة السلام الإستباقية من اجل تجنب تحول هذه الخلافات الى صراعات وأزمات مزمنة. وترى تركيا أن الأوضاع غير المستقرة في دولة ما قد تمتد الى الدول المجاورة، لذلك اخذت حكومة حزب العدالة والتنمية تعزز علاقاتها مع العالم العربي وافريقيا والدول الآسيوية وايران وروسيا وأرمينيا، وطرحت حلا للقضية القبرصية وسعت لتجاوز الخلافات مع الولايات المتحدة التي حدثت في عهد ادارة بوش الابن. وأعلنت استعدادها للمساهمة في حل الصراع العربي الإسرائيلي من خلال الوساطة بين سورية وإسرائيل وكذلك بين الفلسطينيين وإسرائيل، وعملت على الوساطة بين الدول المجاورة مثل بين العراق وسوريا والوساطة بين ايران والولايات المتحدة الأمريكية.¹

¹ - نسيمه، طاوس، المرجع السابق، ص. 128.

المطلب الأول: مواقف تركيا من أحداث الربيع العربي.

شهدت فترة الربيع العربي توترًا بين تركيا وباقي دول المنطقة وتحديداً سورية والعراق وإيران وبدأ يأخذ مسارات خطيرة، ولعل مردها جملة من الأسباب المتعلقة بالسياسة التركية نفسه. ومن هنا تذهب الدراسة الى التعرف على كل من محددات وأنماط موقف تركيا من هذه الاحداث:

الفرع الأول: تركيا والثورات العربية

على الرغم من السياسة الخارجية التركية قامت على إستراتيجية تعاونية متبادلة بين تركيا والدول الجوار لكن مرحلة الربيع العربي شكلت عائقا في الوصول الى اهداف السياسة الخارجية التركية، فحسب قول أمر الله إيشلر نائب رئيس التركي:

" فإن الحكام الذين حكموا شعوب المنطقة منذ عقود الحديد والنار أثاروا مواصلة سياستهم

القمعية ضد شعوبهم وارتكاب الفظائع بدلا من تلبية مطالبهم المشروعة."

وخلال هذه الثورات وقعت السياسة الخارجية التركية بين خيارين فكان عليها إما دعم الأنظمة الإستبدادية او دعم مطالب الشعوب المشروعة المتمثلة في الحرية الديمقراطية.¹

شكل الربيع العربي تحديا حقيقيا لإستراتيجية السياسة الخارجية التركية فقد كانت الثورات في العالم العربي مرغوبة ولكنها غير متوقعة بالنسبة لأنقرة، وكان هذا هو السبب في ان حكومة "رجب طيب أردوغان" في البداية لم تكن حاسمة بشأن كيفية الإستجابة لهذه الإنتفاضات الشعبية. وعموما ساندت تركيا المطالب الشعبية المشروعة في هذه الدول التي تشهد أحداث

¹ - محمد صادق اسماعيل، التجربة التركية من اردوغان الى اتاتورك، (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ط1، 2013)، ص. ص. 194-196

الربيع العربي رغم اختلاف طريقة إظهار هذه المساعدة م حالة الى اخرى وهذا ما يوضح كيف استجاب اردوغان للتحديات التي واجهت سياسته الخارجية في المنطقة حيث إنجاز إلى الشعوب التي كانت تتور ضد الديكتاتوريات المدعومة خلال عقود طويلة من قبل الغرب، لأن تركيا لا تستطيع المواصلة في دور ناشط وفعال في المنطقة من دون تفويض أولويات أخرى، كما ان الدور التركي سيبقى مرهون على تقبل القوى الإقليمية لهذا الدور ويعتمد مواصلة واستمرار دورها أيضا على مدى قدرة الأتراك على التوفيق بين رغبتهم في التأثير على مجريات الأحداث في الشرق الأوسط وبين مصالحهم القومية في كل من قبرص، القوقاز، وأوروبا.¹

الفرع الثاني: أنماط ومحددات مواقف تركيا من أحداث الربيع العربي:

تبنت تركيا مداخل بدت مختلفة نسبيا في التعامل مع الثورات العربية. حيث التزمت تركيا مدخل المتابعة الحذرة للأوضاع في تونس. ثم كان الموقف التركي أكثر وضوحا في الحالة المصرية في دعوة النظام القائم إلى إدخال إصلاحات، فباختصار تحولت تركيا من لاعب مؤسس في «النظام الإقليمي» إلى «لاعب مؤسس» في التحولات الداخلية للدول الإقليمية. وهذه سابقة في العلاقات بين الأنظمة خصوصا «الكبيرة» منها والتي تعاني من مشكلات متشابهة². لكن السياسة التركية جاءت أكثر تحفظا بشكل عام إزاء التدخلات الخارجية في ليبيا، حيث عارضت فرض العقوبات وخطط التدخل العسكري بقيادة فرنسا ثم الناتو، وبدت تركيا

¹ - نسيمه، طاوس، مرجع سابق الذكر، ص. ص. 147، 148.

² - محمد نور الدين، أين أصحاب أردوغان وأخطاء؟، على الموقع الإلكتروني: <http://assafir.com/Article/227503> ، بتاريخ

أقرب إلي تبني مدخل الإسهام في جهود الإغاثة الإنسانية، مع الإبقاء على قنوات مفتوحة مع طرفي الصراع لأداء دور الوسيط. وجاء الموقف التركي أكثر حذرا في حالة البحرين.

فرغم الجهود الدبلوماسية والاتصالات التركية بقيادات البحرين والسعودية وإيران، فإن الموقف التركي اكتفى بدعوة الأطراف كافة إلي ضبط النفس، والدعوة للإصلاح بشكل عام دون انتقاد مباشر للنظام البحرين، ومطالبة المحتجين بالاستجابة لمبادرات الإصلاح في الآن ذاته، مع التحذير من مخاطر الانقسام السني - الشيعي في المنطقة. وبالمثل، تراجع بروز الدور التركي في الحالة اليمنية، حيث تجنبت التدخل المباشر، واكتفت بمناشدات عامة لتحسين مستقبل اليمن من خلال التحول الديمقراطي، وعبرت عن دعمها المبادرة الخليجية لانتقال السلطة لمعالجة الأزمة اليمنية. وأخيرا، تبنت تركيا مدخلا مزدوجا في التعامل مع تطورات الأوضاع في سوريا، يجمع بين حماية النظام الصديق لتركيا ودعمه من جهة، والتعاطف مع الثوار والتأييد الضمني لهم ولمطالبهم من جهة أخرى، مع تنشيط دور المجتمع المدني التركي في استضافة أنشطتهم على الأراضي التركية.¹ وقد تعددت التفسيرات والدلالات المطروحة لهذه المواقف التركية والاختلافات بينها. فثمة من يراها مؤشرا على الطابع البراجماتي وتغليب مصالح تركيا الاقتصادية بالأساس. وهناك من يراها مؤشرا على ارتباك السياسة الخارجية التركية، نتيجة وقوعها في إسار سياساتها التوازنية وعدم انحيازها بوضوح لمطالب الشعوب

¹ -afro- middele east center, <http://amec.org.za/>, vu le 16/06/2016.

بالتغيير. ويراهم آخرون مؤشرا على الارتباك والتخلي عن الأسس التوازنية لرؤية العمق الاستراتيجي بتدخلها في الشؤون الداخلية لدول المنطقة وانحيازها لأطراف دون آخرين.

ويتلاقى الاتجاه الأخير مع تفسيرات تركز علي المرجعية الإسلامية لحزب العدالة والتنمية، وارتباطه بالإخوان المسلمين في مصر وسوريا. وهناك اتجاهات أخرى تفسر المواقف التركية باعتبارها تتبع إلى حد كبير مواقف العواصم الغربية، وهو ما يناقض تفسيرات تبرز رفض التدخل العسكري الخارجي في دول المنطقة كأحد المحددات الأساسية للموقف التركي.¹ وبغض النظر عن التفسيرات السابقة، فقد أثرت التطورات التي تشهدها المنطقة في الدور التركي، سياسيا واقتصاديا وعسكريا:

- 1- من الناحية السياسية، أدت الثورات العربية لإعادة استدعاء الدور التركي كنموذج، مع تجدد الجدل حول كيفية ومدى الاستفادة من الخبرة التركية. ويظهر هذا الجدل بشكل خاص فيما يتعلق بتنظيم العلاقة بين الديني والسياسي، حيث يمكن التمييز بين عدة اتجاهات، أ- أولها يركز على آليات ضبط حركات الإسلام السياسي وضمان علمانية/مدنية الدولة، من خلال دور الجيش، وترتيبات دستورية ومؤسسية وحواجز وضغوط الأطراف الخارجية.
- ب- ويركز ثانيها على دلالات نجاح الإسلام السياسي التركي وما تعكسه من تطور في رؤية حزب العدالة ونجاحه في الوصول لصيغ توافقية داخليا وخارجيا.

¹ - علي جلال عوض، الارتباك تحليل أولي للدول التركي في ظل الثورات العربية، على الموقع الإلكتروني: <http://www.siyassa.org.eg/NewsQ/1760.aspx> ، بتاريخ: 2016/06/10

ت- وثمة اتجاه ثالث يري أن حالات بعض الدول العربية مثل مصر، قد أصبحت في وضع أفضل من تركيا، ومتجاوزة لها من منظور عدم وجود مشكلة العلمانية المتطرفة، وطبيعة العلاقات المدنية - العسكرية، وتراجع القيود الواردة علي تيارات الإسلام السياسي، وإمكانات التعبير عن رؤية هذا التيار وتطبيقها بشكل أكثر وضوحاً¹. وبجانب الدور التركي كنموذج، وفرت الثورات مجالا لنشاط تركيا في طرح دورها كطرف ثالث ووسيط في معالجة الخلافات العربية الداخلية، ومحاولة الحد من امتداداتها الإقليمية والتدخلات الدولية فيها، مع التركيز التركي على المداخل السياسية والدبلوماسية بشكل أساسي، سواء في صورة الضغط السياسي بدرجات متفاوتة على الحكومات، أو باستضافة مؤتمرات لبعض قوي المعارضة (كما في حالة سوريا وبدرجة أقل ليبيا)، واقتراح مبادرات توازن بين اعتبارات الحرية والحفاظ على الأمن والاستقرار، من خلال وقف العنف وبدء عمليات إصلاح قد تصل إلي ترتيبات لنقل السلطة. وظهر هذا المنهج التركي بوضوح فيما أعلنه أردوغان في 7 أبريل 2011 عن "خريطة طريق" لمعالجة الوضع في ليبيا من خلال ثلاثة محاور، هي:

- وقف فوري لإطلاق النار وانسحاب القوات الحكومية من المدن وإعادة إمدادات الإعاشة لها،

- وتشكيل نطاقات إنسانية آمنة توفر تدفق المساعدات الإنسانية للجميع، وإطلاق فوري

لعملية شاملة للتحويل الديمقراطي تستوعب جميع الأطراف.²

¹ - علي جلال معوض، الدور الإقليمي لتركيا.. المرجع السابق، ص.ص 135-204
² - مرجع نفسه.

لكن ظهور النشاط السياسي التركي صاحبه جدل حول دوافعه ومدى توازنه، وكذلك التساؤل حول مدى فاعليته. فتزايد حدة الاستقطابات بين أطراف الصراعات الدائرة واستخدام السلاح، كلها عوامل تقيد من فاعلية الدور التركي في تحقيق النتائج المطلوبة وتظهر حدوده، سواء من منظور القدرة على المعالجة الناجحة لأزمات المنطقة، أو حتي توظيف النشاط السياسي والدبلوماسي التركي في تعزيز مكانة تركي.

2- من الناحية الاقتصادية، تعاني تركيا حاليا خسائر اقتصادية في علاقاتها مع الدول التي تشهد ثورات، فصادرات تركيا خلال الأشهر الثلاثة الأولى من عام 2011 تراجعت بنسبة 24% لكل من مصر واليمن، و 20% لتونس، و 43% لليبيا، و 5% لسوريا، مع توقع تصاعد هذه النسب في الدولتين الأخيرتين مع تدهور الأوضاع فيهما، فضلا عن خسائر المتعاقدين وشركات البناء التركية في ليبيا، حيث تشكل السوق الثانية للمتعاقدين الأتراك في الخارج بعد روسيا، مع وجود أكثر من 120 شركة تركية عاملة في ليبيا، وفق تقديرات عام 2009. لكن من الضروري عدم المبالغة في التأثيرات السلبية في اقتصاد تركيا. فمن ناحية، فتحت هذه الأوضاع المجال لاستحضار دور تركي مساهم في إنقاذ اقتصادات هذه الدول، في إطار الحديث عن مشروعات تعكس سعي تركيا لتنشيط علاقاتها التجارية والاستثمارية معها. كما نجد أن أغلب الشركاء التجاريين الأساسيين لتركيا خارج المنطقة، كما أن النسبة التي تشكلها الصادرات التركية لكل من مصر وليبيا وسوريا لإجمالي حجم الصادرات التركية لا تتعدى من 1 إلى 1.5% لكل منها. كذلك، فإن انخفاض حجم الصادرات التركية لبعض دول

المنطقة عوضته زيادة الصادرات لدول أخرى، مثل إيران والعراق والإمارات. وفي السياق ذاته، أعلن تجمع المصدرين الأتراك عزمه على تعزيز الصادرات التركية شرقاً نحو الهند وإندونيسيا والصين لزيادة تنويع وجهات الصادرات التركية. ولعل أحد المؤشرات اللافتة للنظر أن الصادرات التركية وصلت قيمتها إلى 55.5 مليار دولار في الأشهر الخمسة الأولى من عام 2011 بزيادة قدرها 20% عن الفترة نفسها من العام السابق¹. لا يمنع ذلك أن ارتفاع أسعار النفط، بسبب تطورات الأوضاع في المنطقة، أسهم في ارتفاع الواردات التركية وزيادة عجز الميزان التجاري، خاصة بالنظر إلى اعتماد تركيا على الاستيراد للوفاء بأكثر من 90% من احتياجاتها من النفط والغاز والفحم. وتكشف المقارنة بين حجم الصادرات والواردات التركية عن تضاعف حجم العجز في ميزان التجارة الخارجية، من 5.5 مليار دولار في أبريل 2010 إلى 9 مليارات دولار في أبريل 2011.

3- من الناحية الأمنية، أدت الأزمات التي تشهدها دول المنطقة إلى بروز أدوار أمنية عسكرية تركية على نحو ما ظهر في ليبيا بشكل خاص، في إطار المشاركة التركية في حملة الناتو لفرض حظر التسليح وإيصال المساعدات الإنسانية. كذلك، أثارت بعض التحليلات وجود خطط تركية للتدخل وإقامة مناطق آمنة داخل الأراضي السورية، في حالة تدهور الأوضاع فيها، للحد من امتداد التأثيرات السلبية وتدفق اللاجئين داخل الأراضي التركية. ورغم نفي الأتراك هذه الأنباء، فإن دلالة إثارتها تظل لافتة، حيث تمثل بشكل أو آخر إعادة استدعاء

¹ - علي جلال عوض، تحليل أولي للدور التركي في ظل الثورات العربية، مرجع سابق.

للأدوار الأمنية التركية في مرحلة ما قبل العدالة والتنمية. كما كشفت عن حدود قدرة تركيا علي الحد من التدخلات العسكرية الأجنبية في المنطقة، والاضطرار للمشاركة في هذه الترتيبات بشكل أو آخر، وهو ما ظهر في الحالة الليبية، وقد يفرض نفسه في الحالة السورية، حال تصاعدها¹.

المطلب الثاني: مستقبل تركيا مع الربيع العربي

يرتهن المسار الحالي للسياسة الخارجية التركية تجاه دول الربيع العربي بقدر كبير بتطورات المشهد السياسي الداخلي في تركيا، لاسيما في ظل وجود اختلافات جذرية بين الحزب الحاكم والمعارضة حيال إدارة دفة الدبلوماسية التركية ما يتجسد في الإطار العام الحاكم لاستراتيجية العمل الخارجي لدي كلا منهما. فحزب العدالة والتنمية يتخذ من العثمانية الجديدة بوصلة توجه تحركات السياسة الخارجية تقوم علي التصالح مع الذات الحضاري والماضي العثماني وتوظيفه كأحد المقومات التاريخية لدور إقليمي منفتح علي الغرب بقدر ما هو وثيق الصلة بالشرق وفي القلب منه العالمين العربي والإسلامي.

أما المعارضة بزعامة حزب الشعب الجمهوري فتتبنى توجه السياسة الخارجية الكمالية التقليدية القائمة علي الانعزال عن الشرق الأوسط وعدم التورط في مشكلاته، والتوجه غرباً نحو أوروبا.²

الفرع الأول: تقييم السياسة الخارجية التركية في العالم العربي

¹ - محرك بحث إخباري، تركيا تنفي التخطيط لإقامة منطقة آمنة للنازحين من سوريا، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.masress.com/alnahar/35313> ، بتاريخ: 2016/06/16.

² - محمد هشام، الشرق الأوسط: تحولات السياسة الخارجية التركية إزاء دول الربيع العربي، على الموقع الإلكتروني:

<http://fekr-online.com/index.php/article> ، بتاريخ، 2016/06/12

أثار موقف تركيا من عملية عناقيد الغضب الإسرائيلية تساؤلات كثيرة حول دوافعها وخفاياها، ولكن هناك عدة عوامل فرضت على تركيا اتباع سياسة شرق أوسطية جديدة، منها التخوف التركي من ازدياد الابتعاد والعزلة إقليمياً، وقناعة تركيا بأن إسرائيل هي الأقرب إليها من ناحية التقاء المصالح والأهداف، وأن العالم العربي غير قادر على طمأنة تركيا وتسهيل رغبتها في لعب دور إقليمي ريادي، وأن إيران لن تكون في عداد الحلفاء أو الأصدقاء لتركيا، وكذلك تدهور الأوضاع الاقتصادية والأمنية الذي فرض على صناع القرار التعاون مع دول ومجموعات اقتصادية وأمنية لوقف هذا التدهور. وبخصوص الخارطة السياسية الداخلية الجديدة فقد جعلت الانتخابات التركية العامة الأحزاب والحركات الإسلامية أشدّ تمسكاً بإسلامها وبإصرارها على تسلم سدّة الحكم في البلاد، في المقابل دفعت الأحزاب العلمانية واليسارية إلى الالتصاق والتصلّب بشكل أكبر بعلمانيّتها في محاولة لمواجهة الزحف الإسلامي الجارف. واللافت للنظر أيضاً أن الانتخابات دفعت الغرب إلى اتباع سياسة أكثر حذراً تتجنب استفزاز القوى الإسلامية التركية بسبب حالة الاهتزاز التي يعاني منها الائتلاف الحاكم.

أما على صعيد العلاقات التركية العربية فيرى حزب الرفاه أن تخوف بعض الأنظمة والقيادات العربية من سياسات الحزب أمر في غير موضعه، وأن تركيا لن تتحول إلى إيران ثانية. ومن أبرز القضايا التي أثّرت على العلاقات التركية العربية موقف تركيا من العدوان الإسرائيلي على

لبنان، والاتفاقية العسكرية بين تركيا وإسرائيل، وخفض نسبة عبور الماء باتجاه الأراضي السورية من نهر الفرات.¹

أما عن العلاقات التركية الإسرائيلية فإنها أصبحت أكثر علانية، وتم توقيع اتفاقية السوق الحرة بين تركيا وإسرائيل، وتوقيع اتفاقية لتبادل الخبرات بين الدولتين والتعاون بين الجانبين في المسائل الأمنية والعسكرية. وفي مستقبل العلاقات العربية التركية تبدو مشكلة التواصل المباشر بين العرب والأتراك بهدف فهم الآخر واحدة من أهم المعضلات التي تعترض تطوير العلاقات، ويتحمل الجانبان سوية مسؤولية التدهور الآخذ بالازدياد في العلاقات بينهما، ومن أبرز المشاكل التي تعترض العلاقات العربية التركية ارتباط هذه العلاقات بالأشخاص والقيادات أكثر من ارتباطها بحقيقة حاجة الطرفين إلى بعضهما.²

الفرع الثاني: السيناريوهات المستقبلية للدور التركي في أعقاب الربيع العربي

في ضوء كل ما تقدم يمكن أن نحدد الدور التركي الإقليمي مستقبلاً بثلاثة مسارات رئيسية، وهي ما يلي:

1-السيناريو الأول: تنامي الدور التركي

يستند هذا المسار إلى افتراض مفاده تصاعد الدور الإقليمي التركي في المرحلة المقبلة في ضوء النجاحات التي حققتها حكومة أردوغان بشأن تأمين الاستقرار السياسي والاقتصادي في

¹ - سمير صالحه، تحويلات في السياسة الخارجية التركية نحو العالم العربي، مجلة دراسات شرق أوسطية، ع. 2، 1996..
² - مرجع نفسه.

تركيا والمحافظة عليه للانطلاق نحو دور إقليمي فاعل ومؤثر، حيث ستكون تركيا حسب قول أوغلو دولة فعل وليست دولة رد فعل، وأنه سيعمق انخراط تركيا في السياسة الإقليمية والمنظمات الدولية والسياسة العالمية.¹ ويتوقف تحقيق تنامي هذا الدور على ما يلي:

أ- استمرار التأييد الشعبي لحكومة أردوغان في انتهاج السياسة الإقليمية.
ب- استكمال الإصلاحات الداخلية في إطار حل المشكلة الكردية سلمياً وتحقيق النجاح بعد ذلك.

ج- تناغم السياسة الخارجية التركية مع السياسة الأمريكية العامة حيث تعد تركيا بالنسبة للولايات المتحدة حسب وصف مراكز الأبحاث المرموقة مثل (راندو كارنيجي) بأنها دولة النموذج الذي يجب أن تعتمد عليه الولايات المتحدة في المنطقة. وهذا ما يضيفي القبول الأمريكي على تنامي الدور التركي.

د- الحاجة الأمريكية والغربية والعربية لدور تركي فاعل لموازنة الدور الإيراني السلبي.
هـ- الارتكاز على تعدد العلاقات وعدم حصرها في محور واحد الأمر الذي يتيح لتركيا مركزاً مهماً في الساحة الإقليمية.

2- السيناريو الثاني: انكفاء الدور التركي

يفترض هذا المسار استحالة تحقيق الدور التركي الإقليمي، وعليه فإن الأهداف التي وضعتها حكومة أردوغان وفكرة داود أوغلو في وضع سياسة جديدة تقوم على دمج قضايا السياسة

¹ - اياد عبد الكريم مجيد، الوقف العربي الإقليمي من التغيير في المنطقة العربية (تركيا) نموذجاً، مجلة العلوم الساسية، ع 47، ص. 13.

الخارجية في إطار واحد لصياغة السياسات، ومنها القدرة على اتباع سياسة خارجية متكاملة لإدراج قضايا متعددة في نفس الإطار لم تحقق بالشكل المطلوب، الأمر الذي يستدعي التراجع عنها والانكفاء نحو الداخل. وتتوقف عملية انكفاء الدور الإقليمي على ما يلي:

أ- عدم قدرة حزب العدالة والتنمية على الاحتفاظ بنسبة الأغلبية في البرلمان التركي في الانتخابات النيابية القادمة، وهذا يعني صعوبة تشكيل الحكومة من قبل الحزب.

ب- حصول انقلاب عسكري من قبل المؤسسة العسكرية التركية، حيث وجهت أصابع الاتهام إلى عدد من الضباط بالتآمر لاغتيال نائب رئيس الوزراء التركي (بولنت أرنت)، وهو ما استدعى مجلس الأمن القومي ببحث تورط الجيش بالتآمر ضد الحكومة، وهذا يعني العودة إلى الورا.

ج- إخفاق حكومة أردوغان في تحقيق المصالحة مع الأكراد وهذا يضع الحكومة أمام امتحان عسير مع المؤسسة العسكرية التي تريد القضاء على حزب العمال الكردستاني وعدم إعطاء الحقوق الكاملة للأكراد.

د- ازدياد الصراع بين العلمانيين والإسلاميين، إضافة إلى الانقسام العرقي بين الأتراك والأكراد، وتفاقم التحديات الاقتصادية بالشكل الذي يؤثر سلباً في أي دور إقليمي.

هـ- فشل تركيا في تقديم نفسها بدور الجسر للتفاهم بين الشرق والغرب.

و- تساؤل الأهمية الإستراتيجية لتركيا لدى الولايات المتحدة.¹

¹ - مرجع نفسه، ص. ص. 14-15

ز- الرفض العربي للدور التركي برمته، وحدث توافق عربي-عربي على لفظ الدور التركي والاستغناء عنه.

3. السيناريو الثالث: محدودية الدور التركي

يركز هذا المسار على افتراض مفاده أن الدور التركي سيكون ثانويًا أو محدودًا لعدم قدرة تركيا على القيام بدور فاعل في القضايا الكبرى، ولا سيما قضية الصراع العربي الإسرائيلي، وأن هناك لاعبين إقليميين منافسين لتركيا في منطقة الشرق الأوسط، إضافة إلى تركيز تركيا نحو مناطق أخرى، مثل البلقان وقبرص والقوقاز لها أهمية أكبر من الشرق الأوسط لدى أنقرة. وتستند محدودية الدور التركي إلى ما يلي:

أ- عدم قدرة من سيخلف أردوغان في رئاسة الحكومة الحصول على قاعدة شعبية كبيرة تمكن تركيا من أداء دورها الإقليمي الفاعل.

ب- تحديد الدور الإقليمي التركي من قبل الإدارة الأمريكية الجديدة، فهي قد تعتمد على تركيا بشكل كبير في آسيا الوسطى، والأمريكيون الآن يتحدثون عن (آسيا الوسطى الكبرى) فيما يغيب (الشرق الأوسط الكبير أو الجديد) وبالتالي ستشكل تركيا منصة الانطلاق إلى تحقيق ذلك، وستكون بمثابة الركيزة الإستراتيجية الأمريكية تجاه آسيا الوسطى.¹

¹ - عصام فاعور ملكوي، تركيا والخيارات الإستراتيجية المتاحة، بحث مقدم في الملتقى العلمي " الرؤى المستقبلية العربية والشركات الدولية"، جامعة نايف، خرطوم، السودان، 2013، ص. ص. 44-45.

ج- فشل المحاولات التركية بالانضمام إلى الاتحاد الأوربي سيكون عائقاً أمام بروز أي دور إقليمي تركي.

د- ازدياد حساسيات القوى الإقليمية الأخرى، مثل إيران، ومصر، والسعودية سيحد من فاعلية الدور التركي في منطقة الشرق الأوسط.

هـ- عدم قدرة تركيا على تحقيق الموازنة في علاقاتها بين (إسرائيل) وتعاطفها مع الحركات الإسلامية، ولاسيما حركة حماس يفقدها خاصية التوازن في العلاقة بين المعتدلين والمتشددين في المنطقة، إذ إن وقوفها على مسافة متساوية منهما يجعلها في موقع موازن على نحو يدعم دورها الإقليمي.

و- إن الانفتاح التركي على سورية وتطوير علاقاتها معها سينعكس سلباً على أدائها دور الوسيط في المفاوضات غير المباشرة بين (إسرائيل) وسورية.

ز- عدم قدرة تركيا على الإمساك بورقة العراق التي تعد من أهم الأوراق التي تحتفظ بها إيران حالياً، وتسعى إلى استخدامها لدعم نفوذها الإقليمي وانتزاع اعتراف أمريكي بهذا النفوذ، وليس من مصلحة تركيا ترك هذه الورقة بيد إيران، وإذا لم تراجع تركيا حساباتها الضيقة وغير الدقيقة على هذا الصعيد فإن العقدة الكردية ستظل عقبة أمام دورها الإقليمي.¹

¹ - المرجع نفسه، ص. 46

الاستنتاجات:

خلصت هذه الدراسة، بعد استعراض فصولها الثلاثة لمختلف القضايا المتعلقة بالسياسة الإقليمية التركية تاريخياً وجغرافياً والتحولات والتطورات الجديدة التي عرفت في منطقة الشرق الأوسط، فيما يتعلق بالإجابة عن المشكلة البحثية إلى أن الدور الإقليمي التركي حيال الأدوار الإقليمية والدولية الأخرى عرف حالة من التعاون والتفاهم في بعض الأحيان، وفي بعض الأحيان يسود حالة من الصدام والصراع.

عرفت العلاقات الأمريكية-الإيرانية مرحلتين أساسيتين وهما: المرحلة الأولى عرفت نوع من التفاهم والتعاون وكذا نوع من الصراع في نفس الوقت، وما ميز هذه المرحلة وجود حدثين قلبا ميزان العلاقات بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية، فالحدث الأول تمثل في وصول "محمد مصدق" إلى الحكم واعتماده على سياسة التأميمات، حيث قام بتأميم نفط إيران في عام 1953م، كما اعتمد في سياسته قطع العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية، أما الحدث الثاني فتمثل في الانقلاب الذي دبره "زاهدي" بمساعدة من المخابرات البريطانية والمخابرات الأمريكية، ضد "محمد مصدق" وبهذا عاد "رضا الشاه بهلوي" إلى الحكم، بحيث تميزت فترة حكمه بتقارب الولايات المتحدة الأمريكية وإيران، كما تزايد نفوذ الولايات المتحدة داخل إيران، لكن عرفت هذه الفترة اضطرابات بدأت في 1978م بسبب هذا التقارب.

أما المرحلة الثانية فتمثلت في سقوط نظام الشاه ونجاح الثورة الإسلامية التي قادها "آية الله الخميني"، بحيث أحدثت عدة تغيرات في سياسة إيران الداخلية وكذا سياستها الخارجية، تمثلت التغيرات الداخلية في تحول إيران من نظام ملكي إلى نظام جمهوري يحكمه ولي الفقيه، وكذا دمجها للنفط في الاقتصاد الإيراني وقيامها ببعض الإصلاحات (السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية)، أما بالنسبة للتغيرات الخارجية فتمثلت في اعتماد سياسة الانغلاق تجاه الغرب وخصوصاً تجاه الولايات المتحدة الأمريكية، حيث اعتبر نظام

"آية الله الخميني" أمريكا عدوها الأول والأكبر، وبعد هذا الانغلاق ظهرت بعض الأزمات بين البلدين وتمثلت في "أزمة الرهائن" في 1980م، حيث اقتحمت مجموعة من الطلاب الإيرانيين السفارة الأمريكية واحتجزوا الرهائن لمدة سنة، وهناك أيضا الحرب العراقية الإيرانية في 1980م-1981م، حيث كانت الولايات المتحدة الأمريكية هي السبب في اندلاعها.

شكلت أحداث 11 سبتمبر 2001م منعطفا للعلاقات الأمريكية الإيرانية بعد الانقطاع الذي عرفته، فبعد هذه الأحداث قامت الولايات المتحدة باتهام إيران بتمويلها الإرهاب، كما خلقت هذه الأحداث نوع من التنافس بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، حيث اعتمد كلا البلدين على إستراتيجية خاصة به للسيطرة على المنطقة، فتمثلت استراتيجية الولايات المتحدة في اعداد عدة مشاريع اصلاحية كمشروع الشرق الأوسط الكبير الذي كان ينص على القيام بإصلاحات اقتصادية وسياسة، ومشروع الشرق الأوسط الجديد الذي ينص على اعادة تقسيم الشرق الأوسط. أما من جهة إيران فتمثلت استراتيجيتها في القيام بتحالفات اقتصادية وسياسية مع دول المنطقة كالتحالف الإيراني-السوري والتحالف الإيراني-التركي، وكذا مشروع إيران الذي نص على تصدير الثورة الخمينية إلى المنطقة وخلق حضارة اسلامية.

في عام 2011م ظهرت تحولات جديدة أثرة على العلاقات الإيرانية الأمريكية والتي تمثلت في "الربيع العربي"، حيث بدأت هذه الثورات في تونس مرورا بمصر، اليمن، ليبيا وسوريا، أدت هذه الثورات الى تغيير بعض الحكومات أنظمتها حيث قامت بعدة إصلاحات (اقتصادية، سياسية، اجتماعية) كالمملكة السعودية وعمان، ذلك خوفا من انتشار الثورة في بلدانها.

أما فيما يخص الولايات المتحدة الأمريكية وإيران فكلا البلدين كانا يؤيدان الأنظمة الديكتاتورية، لكن بعد سقوط هذه الأنظمة تغيرت مواقف البلدين من مؤيد للحكومات الى مؤيد للانتفاضة (لكن إيران لم تغير موقفها تجاه الثورة السورية فهي الى حد الآن تساند حكومة بشار الأسد)، ومن النتائج التي أخلفتها هذه الثورات على كلا البلدين هي فقدان

الولايات المتحدة الأمريكية لهيمنتها على الشرق الأوسط، وذلك بسبب سقوط الأنظمة الدكتاتورية التي كانت حليفة معها كمصر، وكذا نبذ ديمقراطيتها في المنطقة. أما بالنسبة لإيران فهي خرجت كقوة اقتصادية وسياسية في المنطقة.

شكل الملف النووي الإيراني نقطة اختلاف بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران، وذلك بعد اكتشاف الولايات المتحدة ان إيران تسعى إلى امتلاك التقنية النووية، حيث أنها ترى أن البرنامج النووي الإيراني يشكل تهديدا على المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط، وكذا ترى أن إيران تقوم بتطوير برنامجها لأغراض عسكرية، لذى سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى إحالة الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن الدولي بغيت فرض عقوبات على إيران، ووقف البرنامج النووي الإيراني، كما قامت إدارة بوش بتصنيف إيران ضمن دول محور الشر.

أما على المستوى النظري والمنهجي فالشواهد المتعلقة باختبار الفروض جاءت تؤكد بعض تلك العلاقات المطروحة وتتفي بعضها (الفروض الواردة في صدر هذه الدراسة)، فبالنسبة للفرضية الأولى فإن الثورة الخمينية مثلت نقطة تحول في تاريخ إيران وعلاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية، بحيث تحولت من علاقات تعاون سادت في عهد الشاه بتعاونه معها وازدياد نفوذها في إيران، إلى علاقات صدام وعداء وذلك بعد نجاح الثورة الخمينية، علما أن السياسة التي اعتمد عليها "آية الله الخميني" كانت تركز على قطع العلاقات بين البلدين وعدم التعامل معها (أي الولايات المتحدة الأمريكية) تحت أي ظرف من الظروف.

بالنسبة للفرضية الثانية فإن التحولات الجديدة التي ظهرت في منطقة الشرق الأوسط، والتي تمثلت في "الربيع العربي" أدت إلى ظهور علاقات تركز على التنافس والصراع بين القوى الفاعلة في المنطقة، فمثلا نجد الصراع الإيراني-التركي بعد خروجهما كقوتين اقتصاديتين وسياسيتين فاعلتين في المنطقة، وكذا التنافس الأمريكي-الإيراني حيث أن كل منهما تبحث عن فرض سيطرتها على منطقة الشرق الأوسط. ومنه فالتحولات الجديدة التي طرأت في منطقة الشرق الأوسط لم تمثل مرحلة بناء علاقات جديدة في ظل التعاون الدولي بين القوى الفاعلة في المنطقة، فهذه القوى كانت تتصارع فيما بينها للسيطرة على منطقة الشرق الأوسط.

أما بالنسبة للفرضية الثالثة القائلة "أن كلما زاد توجه إيران والولايات المتحدة الأمريكية إلى تغليب مصالحها الشخصية ونفوذها في المنطقة، كلما زادت العلاقات بينهما تتباعداً وتوجهاً نحو الصدام"، فهذه النظرية يمكن نفيها حيث أنه من الممكن أن تكون فترة صدام الإستراتيجيات في العلاقات الإيرانية الأمريكية مرحلة عابرة ضمن تاريخ العلاقات بينهما، سرعان ما ستتحول إلى علاقات تعاون ومنه فالتقارب الذي يحدث بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران اليوم وخصوصاً بعد وصول الرئيس الأمريكي "باراك أوباما" (ذو التوجه الديمقراطي) إلى الحكم، ووصول الرئيس الإيراني "حسن روحاني" إلى الحكم، ومحاولات التفاوض بين البلدين، كالتفاوض بين دول 1+5 مع إيران، وكذا محاولة إيجاد حل مناسب حول الملف النووي الإيراني، كل هذا يؤكد على وجود طيات ستؤدي إلى تحول الصراع القائم بين البلدين منذ القدم إلى تعاون وتفاهم.

ومنه يمكن القول بأن طبيعة العلاقات الإيرانية الأمريكية عرفت تحولات وتقلبات عديدة طول مسار العلاقات بينهما، طبعها النمط التعاوني تارة، والصراع والصدام تارة أخرى فرضته طبيعة ونمط المصالح بين البلدين أساساً، والعقيدة والإستراتيجية الخاصة بكل منهما أيضاً. وقد شكلت التحولات الجديدة التي تعرفها منطقة الشرق الأوسط فيما أصبح يعرف " بالربيع العربي" شكلاً جديداً لنمط العلاقات بين البلدين، إذ حل نوع من التقارب في ظل طبيعة النظم السياسية السائدة فيها.

الملاحق

نص مشروع الشرق الأوسط الكبير

يمثل "الشرق الأوسط الكبير" تحدياً وفرصة فريدة للمجتمع الدولي. وساهمت "النواقص" الثلاثة التي حددها الكتاب العرب لتقرير الأمم المتحدة حول التنمية البشرية العربية للعامين 2002 و 2003 الحرة، المعرفة، وتمكين النساء - في خلق الظروف التي تهدد المصالح الوطنية لكل أعضاء مجموعة ال-8.

وطالما تزايد عدد الأفراد المحرومين من حقوقهم السياسية والاقتصادية في المنطقة، سنشهد زيادة في التطرف والإرهاب والجريمة الدولية والهجرة غير المشروعة.

أن الإحصائيات التي تصف الوضع الحالي في "الشرق الأوسط الكبير" مروعة:

- مجموع إجمالي الدخل المحلي لبلدان الجامعة العربية الـ22 هو أقل من نظيره في أسبانيا.
- حوالي 40 في المائة من العرب البالغين - 65 مليون شخص - أميون، وتشكل النساء ثلثي هذا العدد.
- سيدخل أكثر من 50 مليوناً من الشباب سوق العمل بحلول 2010، وسيدخلها 100 مليون بحلول 2020. وهناك حاجة لخلق ما لا يقل عن 6 ملايين وظيفة جديدة لامتصاص هؤلاء الوافدين الجدد إلى سوق العمل.
- إذا استمرت المعدلات الحالية للبطالة، سيبلغ معدل البطالة في المنطقة 25 مليوناً بحلول 2010.
- يعيش ثلث المنطقة على أقل من دولارين في اليوم. ولتحسين مستويات المعيشة، يجب أن يزداد النمو الاقتصادي في المنطقة أكثر من الضعف من مستواه الحالي الذي هو دون 3 في المائة إلى 6 في المائة على الأقل.
- في امكان 6,1 في المائة فقط من السكان استخدام الانترنت، وهو رقم أقل مما هو عليه في أي منطقة أخرى في العالم، بما في ذلك بلدان أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى.
- لا تشغل النساء سوى 5,3 في المائة فقط من المقاعد البرلمانية في البلدان العربية، بالمقارنة، على سبيل المثال، مع 4,8 في المائة في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى.
- عبر 51 في المائة من الشبان العرب الأكبر سناً عن رغبتهم في الهجرة إلى بلدان أخرى، وفقاً لتقرير التنمية البشرية العربية للعام 2002 والهدف المفضل لديهم هو البلدان الأوروبية.
- وتعكس هذه الإحصائيات أن المنطقة تقف عند مفترق طرق.
- ويمكن للشرق الأوسط الكبير أن يستمر على المسار ذاته، ليضيف كل عام المزيد من الشباب المفقطين إلى مستويات لائقة من العمل والتعليم والمحرومين من حقوقهم السياسية. وسيمثل ذلك تهديداً مباشراً لاستقرار المنطقة، وللمصالح المشتركة لأعضاء مجموعة الثماني.
- البديل هو الطريق إلى الإصلاح. ويمثل تقرير التنمية البشرية العربية نداءات مقنعة وملحة للتحرك في الشرق الأوسط الكبير.

وهي نداءات يرددها نشطاء وأكاديميون والقطاع الخاص في أرجاء المنطقة.

وقد استجاب بعض الزعماء في الشرق الأوسط الكبير بالفعل لهذه النداءات واتخذوا خطوات في اتجاه الإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي.

وأيدت بلدان مجموعة الثماني، بدورها، هذه الجهود بمبادراتها الخاصة للإصلاح في منطقة الشرق الأوسط. وتبين "الشراكة الأوروبية المتوسطية"، و"مبادرة الشراكة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط"، وجهود إعادة الإعمار المتعددة الأطراف في أفغانستان والعراق التزام مجموعة الثماني بالإصلاح في المنطقة.

أن التغيرات الديموقراطية المشار إليها أعلاه، وتحرير أفغانستان والعراق من نظامين قمعيين، ونشوء نبضات ديموقراطية في أرجاء المنطقة، بمجموعها، تتيح لمجموعة الثماني فرصة تاريخية. وينبغي للمجموعة، في قمتها في سي آيلاند، أن تصوغ شراكة بعيدة المدى مع قادة الإصلاح في الشرق الأوسط الكبير، وتطلق رداً منسجاً لتشجيع الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي في المنطقة. ويمكن لمجموعة الثماني أن تتفق على أولويات مشتركة للإصلاح تعالج النواقص التي حددها تقرير الأمم المتحدة حول التنمية البشرية العربية عبر:

▪ تشجيع الديموقراطية والحكم الصالح.

▪ بناء مجتمع معرفي.

▪ توسيع الفرص الاقتصادية.

وتمثل أولويات الإصلاح هذه السبيل إلى تنمية المنطقة: فالديموقراطية والحكم الصالح يشكلان الإطار الذي تتحقق داخله التنمية، والأفراد الذين يتمتعون بتعليم جيد هم أدوات التنمية، والمبادرة في مجال الأعمال هي ماكينة التنمية.

أولاً - تشجيع الديموقراطية والحكم الصالح

"توجد فجوة كبيرة بين البلدان العربية والمناطق الأخرى على صعيد الحكم القائم على المشاركة ... ويضعف هذا النقص في الحرية والتنمية البشرية، وهو احد التجليات الأكثر إيلافا للتخلف في التنمية السياسية". (تقرير التنمية البشرية) 2002 ,

أن الديموقراطية والحرية ضروريتان لازدهار المبادرة الفردية، لكنهما مفقودتان إلى حد بعيد في أرجاء الشرق الأوسط الكبير. وفي تقرير "فريدوم هاوس" للعام 2003 كانت إسرائيل البلد الوحيد في الشرق الأوسط الكبير الذي صنّف بأنه "حر"، ووصفت أربعة بلدان أخرى فقط بأنها "حرة جزئياً".

ولفت تقرير التنمية البشرية العربية إلى انه من بين سبع مناطق في العالم، حصلت البلدان العربية على أدنى درجة في الحرية في أواخر التسعينات. وأدرجت قواعد البيانات التي تقيس "التعبير عن الرأي والمساءلة" المنطقة العربية في المرتبة الأدنى في العالم.

بالإضافة إلى ذلك، لا يتقدم العالم العربي إلا على أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى على صعيد تمكين النساء. ولا تتسجم هذه المؤشرات المحبطة إطلاقاً مع الرغبات التي يعبر عنها سكان المنطقة.

في تقرير التنمية البشرية العربية للعام 2003، على سبيل المثال، تصدر العرب لائحة من يؤيد، في أرجاء العالم، الرأي القائل بأن "الديموقراطية أفضل من أي شكل آخر للحكم"، وعبروا عن أعلى مستوى لرفض الحكم الاستبدادي.

ويمكن لمجموعة الثماني أن تظهر تأييدها للإصلاح الديمقراطي في المنطقة عبر التزام ما يلي:

مبادرة الانتخابات الحرة

في الفترة بين 2004 و 2006 أعلنت بلدان عدة في الشرق الأوسط الكبير نيتها إجراء انتخابات رئاسية أو برلمانية أو بلدية.

وبالتعاون مع تلك البلدان التي تظهر استعداداً جدياً لإجراء انتخابات حرة ومنصفة، يمكن لمجموعة الثماني أن ستقدم بفاعلية مساعدات لمرحلة ما قبل الانتخابات بـ:

- تقديم مساعدات تقنية، عبر تبادل الزيارات أو الندوات، لإنشاء أو تعزيز لجان انتخابية مستقلة لمراقبة الانتخابات والاستجابة للشكاوى وتسلم التقارير.
- تقديم مساعدات تقنية لتسجيل الناخبين والتربية المدنية إلى الحكومات التي تطلب ذلك، مع تركيز خاص على الناخبات.

الزيارات المتبادلة والتدريب على الصعيد البرلماني

من أجل تعزيز دور البرلمانات في ديمقراطية البلدان، يمكن لمجموعة الثماني أن ترعى تبادل زيارات لأعضاء البرلمانات، مع تركيز الاهتمام على صوغ التشريعات وتطبيق الإصلاح التشريعي والقانوني وتمثيل الناخبين.

معاهد للتدريب على القيادة خاصة بالنساء

تشغل النساء 5,3 في المائة فقط من المقاعد البرلمانية في البلدان العربية. ومن أجل زيادة مشاركة النساء في الحياة السياسية والمدنية، يمكن لمجموعة الثماني أن ترعى معاهد تدريب خاصة بالنساء تقدم تدريباً على القيادة للنساء المهتمات بالمشاركة في التنافس الانتخابي على مواقع في الحكم أو إنشاء/تشغيل منظمة غير حكومية. ويمكن لهذه المعاهد أن تجمع بين قيادات من بلدان مجموعة الثماني والمنطقة.

المساعدة القانونية للناس العاديين

في الوقت الذي نفذت فيه الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة والبنك الدولي بالفعل مبادرات كثيرة لتشجيع الإصلاح القانوني والقضائي، فإن معظمها يجرى على المستوى الوطني في مجالات مثل التدريب القضائي والإدارة القضائية وإصلاح النظام القانوني. ويمكن لمبادرة من مجموعة الثماني أن تكمل هذه الجهود بتركيز الانتباه على مستوى الناس العاديين في المجتمع، حيث يبدأ التحسس الحقيقي للعدالة.

ويمكن لمجموعة الثماني أن تنشئ وتمول مراكز يمكن للأفراد أن يحصلوا فيها على مشورة قانونية بشأن القانون المدني أو الجنائي أو الشريعة، ويتصلوا بمحامي الدفاع (وهي غير مألوفة إلى حد كبير في المنطقة). كما يمكن لهذه المراكز أن ترتبط بكليات الحقوق في المنطقة.

مبادرة وسائل الإعلام المستقلة

يلفت تقرير التنمية البشرية العربية إلى هناك أقل من 53 صحيفة لكل 1000 مواطن عربي، بالمقارنة مع 285 صحيفة لكل ألف شخص في البلدان المتطورة، وإن الصحف العربية التي يتم تداولها تميل إلى أن تكون ذات نوعية رديئة.

ومعظم برامج التلفزيون في المنطقة تعود ملكيته إلى الدولة أو يخضع لسيطرتها، وغالباً ما تكون النوعية رديئة، إذ تفقر البرامج إلى التقارير ذات الطابع التحليلي والتحقيقي. ويقود هذا النقص إلى غياب اهتمام الجمهور وتفاعله مع وسائل الإعلام المطبوعة، ويحد من المعلومات المتوافرة للجمهور. ولمعالجة ذلك، يمكن لمجموعة الثماني أن:

- ترعى زيارات متبادلة للصحافيين في وسائل الإعلام المطبوعة والإذاعية.

- ترعى برامج تدريب لصحافيين مستقلين.

- تقدم زمالات دراسية لطلاب كي يداوموا في مدارس للصحافة في المنطقة أو خارج البلاد، وتمول برامج لإيفاد صحافيين أو أساتذة صحافة لتنظيم ندوات تدريب بشأن قضايا مثل تغطية الانتخابات أو قضاء فصل دراسي في التدريس في مدارس بالمنطقة.

الجهود المتعلقة بالشفافية / مكافحة الفساد

حدد البنك الدولي الفساد باعتباره العقبة المنفردة الأكبر في وجه التنمية، وقد أصبح متأصلاً في الكثير من بلدان الشرق الأوسط الكبير. ويمكن لمجموعة الثماني:

- أن تشجع على تبني "مبادئ الشفافية ومكافحة الفساد" الخاصة بمجموعة الثماني.

- أن تدعم علناً مبادرة منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية/ برنامج الأمم المتحدة للتنمية في الشرق الأوسط - شمال أفريقيا، التي يناقش من خلالها رؤساء حكومات ومانحون و FIS ومنظمات غير حكومية استراتيجيات وطنية لمكافحة الفساد وتعزيز خضوع الحكومة للمساءلة.

- إطلاق واحد أو أكثر من البرامج التجريبية لمجموعة الثماني حول الشفافية في المنطقة.

المجتمع المدني

أخذاً في الاعتبار أن القوة الدافعة للإصلاح الحقيقي في الشرق الأوسط الكبير يجب أن تأتي من الداخل، وبما أن أفضل الوسائل لتشجيع الإصلاح هي عبر منظمات تمثيلية، ينبغي لمجموعة الثماني أن تشجع على تطوير منظمات فاعلة للمجتمع المدني في المنطقة.

ويمكن لمجموعة الثماني أن:

- تشجع حكومات المنطقة على السماح لمنظمات المجتمع المدني، ومن ضمنها المنظمات غير الحكومية الخاصة بحقوق الإنسان ووسائل الإعلام، على أن تعمل بحرية من دون مضايقة أو تقييدات.

- تزيد التمويل المباشر للمنظمات المهمة بالديموقراطية وحقوق الإنسان ووسائل الإعلام والنساء وغيرها من المنظمات غير الحكومية في المنطقة.

- تزيد القدرة التقنية لمنظمات غير الحكومية في المنطقة بزيادة التمويل للمنظمات المحلية (مثل "مؤسسة وستمنستر في المملكة المتحدة" أو "مؤسسة الدعم الوطني للديموقراطية الأمريكية" لتقديم التدريب للمنظمات غير الحكومية في شأن

كيفية وضع برنامج والتأثير على الحكومة وتطوير استراتيجيات خاصة بوسائل الإعلام والناس العاديين لكسب التأييد. كما يمكن لهذه البرامج أن تتضمن تبادل الزيارات وإنشاء شبكات إقليمية.

- تمول منظمة غير حكومية يمكن أن تجمع بين خبراء قانونيين أو خبراء إعلاميين من المنطقة لصوغ تقييمات سنوية للجهود المبذولة من أجل الإصلاح القضائي أو حرية وسائل الإعلام في المنطقة. (يمكن بهذا الشأن الاقتداء بنموذج "تقرير التنمية البشرية العربية").

ثانياً - بناء مجتمع معرفي

"تمثل المعرفة الطريق إلى التنمية والانعتاق، خصوصاً في عالم يتسم بعولمة مكثفة". (تقرير التنمية البشرية العربية) 2002 ,

لقد أخفقت منطقة الشرق الأوسط الكبير، التي كانت في وقت مضى مهد الاكتشاف العلمي والمعرفة، إلى حد بعيد، في مواكبة العالم الحالي ذي التوجه المعرفي.

وتشكل الفجوة المعرفية التي تعانيها المنطقة ونزف الأدمغة المتواصل تحدياً لآفاق التنمية فيها.

ولا يمثل ما تنتجه البلدان العربية من الكتب سوى 1,1 في المائة من الإجمالي العالمي (حيث تشكل الكتب الدينية أكثر من 15 في المائة منها).

ويهاجر حوالى ربع كل خريجي الجامعات، وتستورد التكنولوجيا إلى حد كبير.

ويبلغ عدد الكتب المترجمة إلى اللغة اليونانية (التي لا ينطق بها سوى 11 مليون شخص) خمسة أضعاف ما يترجم إلى اللغة العربية.

وبالاستناد على الجهود التي تبذل بالفعل في المنطقة، يمكن لمجموعة الثماني أن تقدم مساعدات لمعالجة تحديات التعليم في المنطقة ومساعدة الطلاب على اكتساب المهارات الضرورية للنجاح في السوق المعولمة لعصرنا الحاضر.

مبادرة التعليم الأساسي

يعاني التعليم الأساسي في المنطقة من نقص (وترجع) في التمويل الحكومي، بسبب تزايد الإقبال على التعليم متماشياً مع الضغوط السكانية، كما يعاني من اعتبارات ثقافية تقيد تعليم البنات. وفي مقدور مجموعة الـ8 السعي إلى مبادرة للتعليم الأولي في منطقة الشرق الأوسط الكبرى تشمل هذه العناصر:

- محو الأمية: أطلقت الأمم المتحدة في " 2003 برنامج عقد مكافحة الأمية" تحت شعار "محو الأمية كحرية". ولمبادرة مجموعة الـ8 لمكافحة الأمية أن تتكامل مع برنامج الأمم المتحدة، من خلال التركيز على إنتاج جيل متحرر من الأمية في الشرق الأوسط خلال العقد المقبل، مع السعي إلى خفض نسبة الأمية في المنطقة إلى النصف بحلول 2010 وستركز مبادرة مجموعة الـ8، مثل برنامج الأمم المتحدة، على النساء والبنات. وإذا أخذنا في الاعتبار معاناة 65 مليوناً من الراشدين في المنطقة من الأمية، يمكن لمبادرة مجموعة الـ8 أن تركز أيضاً على محو الأمية بين الراشدين وتدريبهم من خلال برامج متنوعة، من مناهج تدريس على انترنت إلى تدريب المعلمين.

- فرق محو الأمية: يمكن لمجموعة الـ 8، سعيًا إلى تحسين مستوى القراءة والكتابة لدى الفتيات، إنشاء أو توسيع معاهد تدريب المعلمين مع التركيز على النساء.
- ولمعلمات المدارس والمختصات بالتعليم القيام في هذه المعاهد بتدريب النساء على مهنة التعليم (هناك دول تحرم تعليم الذكور للإناث)، لكي يركزن بدورهن على تعليم البنات القراءة وتوفير التعليم الأولي لهن.
- للبرنامج أيضاً استخدام الإرشادات المتضمنة في برنامج "التعليم للجميع" التابع لـ "اليونيسكو"، بهدف إعداد "فرق محو الأمية" التي يبلغ تعدادها بحلول 2008 مئة ألف معلمة.
- الكتب التعليمية: يلاحظ تقرير التنمية البشرية العربية نقصاً مهماً في ترجمة الكتب الأساسية في الفلسفة والأدب وعلم الاجتماع وعلوم الطبيعة، كما تلاحظ "الحالة المؤسفة للمكتبات" في الجامعات. ويمكن لكل من دول مجموعة الـ 8 تمويل برنامج لترجمة مؤلفاتها "الكلاسيكية" في هذه الحقول، وأيضاً، وحيث يكون ذلك مناسباً، تستطيع الدول أو دور النشر (في شراكة بين القطاعين العام والخاص) إعادة نشر الكتب الكلاسيكية العربية الخارجة عن التداول حالياً والتبرع بها إلى المدارس والجامعات والمكتبات العامة المحلية.
- مبادرة مدارس الاكتشاف: بدأ الأردن بتنفيذ مبادرته لإنشاء "مدارس الاكتشاف" حيث يتم استعمال التكنولوجيا المتقدمة ومناهج التعليم الحديثة. ولمجموعة الـ 8 السعي إلى توسيع هذه الفكرة ونقلها إلى دول أخرى في المنطقة من طريق التمويل، من ضمنه من القطاع الخاص.
- إصلاح التعليم: ستقوم "المبادرة الأمريكية للشراكة في الشرق الأوسط" قبل قمة مجموعة الـ 8 المقبلة (في آذار/ مارس أو نيسان/ أبريل) برعاية "قمة الشرق الأوسط لإصلاح التعليم"، التي ستكون ملتقى لتيارات الرأي العام المتطلعة إلى الإصلاح والقطاع الخاص وقادة الهيئات المدنية والاجتماعية في المنطقة ونظرائهم من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، وذلك لتحديد المواقع والمواضيع التي تتطلب المعالجة، والتباحث في سبل التغلب على النواقص في حقل التعليم. ويمكن عقد القمة في ضيافة مجموعة الـ 8 توجهاً لتوسيع الدعم لمبادرة منطقة الشرق الأوسط الكبرى عشية عقد القمة.

مبادرة التعليم في انترنت

تحتل المنطقة المستوى الأدنى من حيث التواصل مع انترنت. ومن الضروري تماماً تجسير "الهوة الكومبيوترية" هذه بين المنطقة وبقية العالم نظراً إلى تزايد المعلومات المودعة على انترنت وأهمية انترنت بالنسبة للتعليم والمتاجرة.

ولدى مجموعة الـ 8 القدرة على إطلاق شراكة بين القطاعين العام والخاص لتوفير الاتصال الكومبوتري أو توسيعه في أنحاء المنطقة، وأيضاً بين المدن والريف داخل البلد الواحد. وقد يكون من المناسب أكثر لبعض المناطق توفير الكومبيوترات في مكاتب البريد، مثلما يحصل في بلدات وقرى روسيا.

وقد يركز المشروع أولاً على بلدان الشرق الأوسط الأقل استخداماً للكومبيوتر (العراق، أفغانستان، باكستان، اليمن، سوريا، ليبيا، الجزائر، مصر، المغرب، والسعي، ضمن الإمكانيات المالية، إلى توفير الاتصال بالكومبيوتر إلى أكثر ما يمكن من المدارس ومكاتب البريد.

ومن الممكن أيضاً ربط مبادرة تجهيز المدارس بالكمبيوتر بـ"مبادرة فرق محو الأمية" المذكورة أعلاه، أي قيام مدرسي المعاهد بتدريب المعلمين المحليين على تطوير مناهج دراسية ووضعها على انترنت، في مشروع يتولى القطاع الخاص توفير معداته ويكون متاحاً للمعلمين والطلبة.

مبادرة تدريس إدارة الأعمال

لمجموعة الـ 8 في سياق السعي إلى تحسين مستوى إدارة الأعمال في عموم المنطقة إقامة الشراكات بين مدارس الأعمال في دول مجموعة الـ 8 والمعاهد التعليمية (الجامعات والمعاهد المتخصصة) في المنطقة.

وبمقدور مجموعة الـ 8 تمويل هيئة التعليم والمواد التعليمية في هذه المعاهد المشتركة، التي تمتد برامجها من دورة تدريبية لمدة سنة للخريجين إلى دورات قصيرة تدور على مواضيع محددة، مثل إعداد خطط العمل للشركات أو استراتيجيات التسويق.

النموذج لهذا النوع من المعاهد قد يكون معهد البحرين للمصارف والمال، وهو مؤسسة بمدير أمريكي ولها علاقة شراكة مع عدد من الجامعات الأمريكية.

توسيع الفرص الاقتصادية

تجسير الهوة الاقتصادية للشرق الأوسط الكبير يتطلب تحولاً اقتصادياً يشابه في مداه ذلك الذي عملت به الدول الشيوعية سابقاً في أوروبا الشرقية.

وسيكون مفتاح التحول إطلاق قدرات القطاع الخاص في المنطقة، خصوصاً مشاريع الأعمال الصغيرة والمتوسطة، التي تشكل المحركات الرئيسية للنمو الاقتصادي وخلق فرص العمل.

وسيكون نمو طبقة متمرسة في مجال الأعمال عنصراً مهماً لنمو الديمقراطية والحرية. ويمكن لمجموعة الـ 8 في هذا السياق اتخاذ الخطوات التالية:

مبادرة تمويل النمو

تقوية فاعلية القطاع المالي عنصر ضروري للتوصل إلى نسب أعلى للنمو وخلق فرص العمل. ولمجموعة الـ 8 أن تسعى إلى إطلاق مبادرة مالية متكاملة تتضمن العناصر التالية:

- إقراض المشاريع الصغيرة: هناك بعض المؤسسات المختصة بتمويل المشاريع الصغيرة في المنطقة لكن العاملين في هذا المجال لا يزالون يواجهون ثغرات مالية كبيرة. إذ لا يحصل على التمويل سوى خمسة في المائة من الساعين إليه، ولا يتم عموماً تقديم أكثر من 0.7 في المائة من مجموع المال المطلوب في هذا القطاع.

وبإمكان مجموعة الـ 8 المساعدة على تلافي هذا النقص من خلال تمويل المشاريع الصغيرة، مع التركيز على التمويل بهدف الربح، خصوصاً للمشاريع التي تقوم بها النساء.

مؤسسات الإقراض الصغير المريح قادرة على إدامة نفسها ولا تحتاج إلى تمويل إضافي للاستمرار والنمو. ونقدّر أن في إمكان قرض من 400 مليون دولار إلى 500 مليون دولار يدفع على خمس سنوات مساعدة 1.2 مليون ناشط اقتصادي على التخلص من الفقر، 750 ألفاً منهم من النساء.

- مؤسسة المال للشرق الأوسط الكبير: باستطاعة مجموعة الـ 8 المشاركة في تمويل مؤسسة على طراز "مؤسسة المال الدولية" للمساعدة على تنمية مشاريع الأعمال على المستويين المتوسط والكبير، بهدف التوصل إلى تكامل اقتصادي لمجال الأعمال في المنطقة. وربما الأفضل إدارة هذه المؤسسة من قبل مجموعة من قادة القطاع الخاص في مجموعة الـ 8 يقدمون خبراتهم لمنطقة الشرق الأوسط الكبير.
- بنك تنمية الشرق الأوسط الكبير: في إمكان مجموعة الـ 8 ومشاركة مقرضين من منطقة الشرق الأوسط الكبير نفسها، إنشاء مؤسسة إقليمية للتنمية على غرار "البنك الأوروبي للإعمار والتنمية" لمساعدة الدول الساعية إلى الإصلاح على توفير الاحتياجات الأولية للتنمية.
- كما تستطيع المؤسسة الجديدة توحيد القدرات المالية لدول المنطقة الأغنى وتركيزها على مشاريع لتوسيع انتشار التعليم والعناية الصحية والبنى التحتية الرئيسية.
- ولـ "بنك تنمية الشرق الأوسط الكبير" هذا أن يكون مذكراً للمساعدة التكنولوجية واستراتيجيات التنمية لبلدان المنطقة. اتخاذ قرارات الإقراض (أو المنح) يجب أن تتحدد بحسب قدرة البلد المقترض على القيام بإصلاحات ملموسة.
- الشراكة من أجل نظام مالي أفضل: بمقدور مجموعة الـ 8، توخياً لإصلاح الخدمات المالية في المنطقة وتحسين اندماج بلدانها في النظام المالي العالمي، أن تعرض مشاركتها في عمليات إصلاح النظم المالية في البلدان المتقدمة في المنطقة.
- وسيكون هدف المشاركة إطلاق حرية الخدمات المالية وتوسيعها في عموم المنطقة، من خلال تقديم تشكيلة من المساعدات التقنية والخبرات في مجال الأنظمة المالية مع التركيز على:
 - تنفيذ خطط الإصلاح التي تخفف سيطرة الدولة على الخدمات المالية.
 - رفع الحواجز على التعاملات المالية بين الدول.
 - تحديث الخدمات المصرفية.
 - تقديم وتحسين وتوسيع الوسائل المالية الداعمة لاقتصاد السوق.
 - إنشاء الهياكل التنظيمية الداعمة لإطلاق حرية الخدمات المالية.

مبادرة التجارة

أن حجم التبادل التجاري في الشرق الأوسط متدن جداً، إذ لا يشكل سوى ستة في المائة من كل التجارة العربية. ومعظم بلدان الشرق الأوسط الكبير تتعامل تجارياً مع بلدان خارج المنطقة، وتوصلت إلى اتفاقات تجارية تفضيلية مع أطراف بعيدة جداً بدلاً من جيرانها.

ونتيجة لذلك، أصبحت الحواجز الجمركية وغير الجمركية هي الشيء المعتاد، فيما لا تزال التجارة عبر الحدود شيئاً نادراً.

ويمكن لمجموعة الثمانية أن تنشئ مبادرة جديدة مصممة لتشجيع التجارة في الشرق الأوسط الكبير، تتألف من العناصر التالية:

الانضمام/ التنفيذ على صعيد منظمة التجارة الدولية وتسهيل التجارة

يمكن لمجموعة الثمانية أن تزيد تركيزها على انضمام البلدان في المنطقة إلى منظمة التجارة الدولية.

وستتضمن برامج محددة للمساعدة التقنية توفير مستشارين يعملون في البلد ذاته في شأن الانضمام إلى منظمة التجارة الدولية وتحفيز التزام واسع من مجموعة الـ 8 لتشجيع عملية الانضمام، بما في ذلك تركيز الاهتمام على تحديد وإزالة الحواجز غير الجمركية.

وحالما ينجز الانضمام إلى منظمة التجارة الدولية، سيتحول مركز الاهتمام إلى توقييع التزامات إضافية لمنظمة التجارة الدولية، مثل "الجوانب التجارية لحقوق الملكية الفكرية" و"اتفاق مشتريات الحكومة" وربط استمرار المساعدة التقنية بتنفيذ هذه الالتزامات الخاصة بمنظمة التجارة الدولية.

ويمكن لهذه المساعدات التقنية أن تربط أيضاً ببرنامج على صعيد المنطقة برعاية مجموعة الـ 8 بشأن التسهيلات والجوانب اللوجستية المتعلقة بالرسوم الجمركية للحد من الحواجز الإدارية والمادية بوجه التبادل التجاري بين بلدان المنطقة.

المناطق التجارية

ستتشئ مجموعة الـ 8 مناطق في الشرق الوسط الكبير للتركيز على تحسين التبادل التجاري في المنطقة والممارسات المتعلقة بالرسوم الجمركية. وستتيح هذه المناطق مجموعة متنوعة من الخدمات لدعم النشاط التجاري للقطاع الخاص والصلات بين المشاريع الخاصة، بما في ذلك "التسوق من منفذ واحد" للمستثمرين الأجانب، وصلات مع مكاتب الجمارك لتقليل الوقت الذي يستغرقه إنجاز معاملات النقل، وضوابط موحدة لتسهيل دخول وخروج السلع والخدمات من المنطقة.

مناطق رعاية الأعمال

بالاستناد على النجاح الذي حققته مناطق التصدير ومناطق التجارة الخاصة في مناطق أخرى، يمكن لمجموعة الـ 8 أن تساعد على إقامة مناطق محددة خصيصاً في الشرق الأوسط الكبير تتولى تشجيع التعاون الإقليمي في تصميم وتصنيع وتسويق المنتجات.

ويمكن لمجموعة الـ 8 أن تعرض منافذ محسنة إلى أسواقها لهذه المنتجات، وتقدم خبراتها في إنشاء هذه المناطق.

منبر الفرص الاقتصادية للشرق الأوسط الكبير

لتشجيع التعاون الإقليمي المحسن، يمكن لمجموعة الـ 8 أن تنشئ "منبر الفرص الاقتصادية للشرق الأوسط" الذي سيجمع مسؤولين كباراً من مجموعة الـ 8 والشرق الأوسط الكبير (مع امكان عقد اجتماعات جانبية لمسؤولين وأفراد غير حكوميين من وسط رجال الأعمال) لمناقشة القضايا المتعلقة بالإصلاح الاقتصادي.

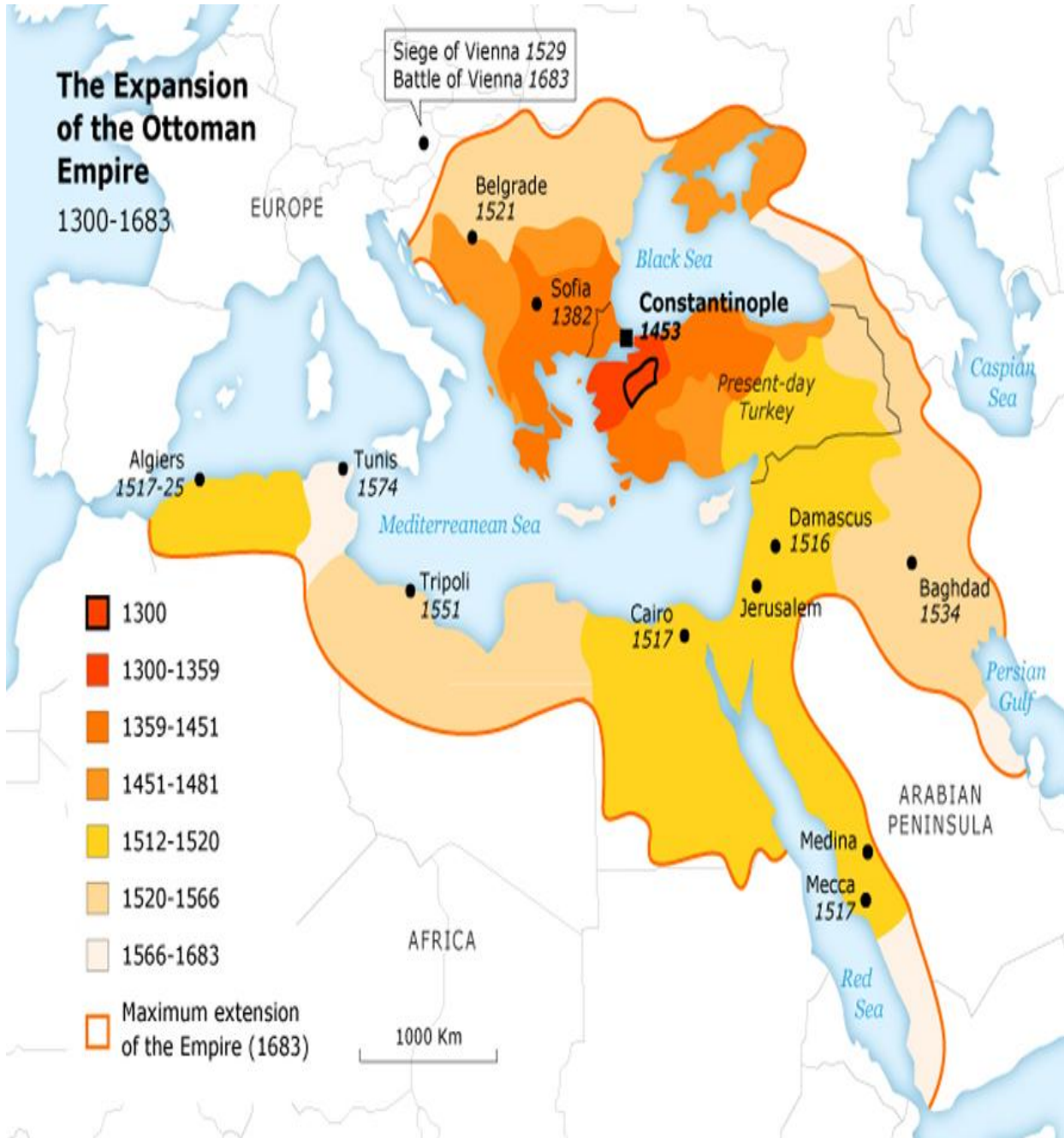
ويمكن للمنبر أن يستند في شكل مرن على نموذج رابطة آسيا - المحيط الهادئ للتعاون الاقتصادي (أبك)، وسيغطي قضايا اقتصادية إقليمية، من ضمنها القضايا المالية والتجارية وما يتعلق بالضوابط .

1- يشير "الشرق الأوسط الكبير" إلى بلدان العالم العربي، زانداً باكستان وأفغانستان وإيران وتركيا وإسرائيل.

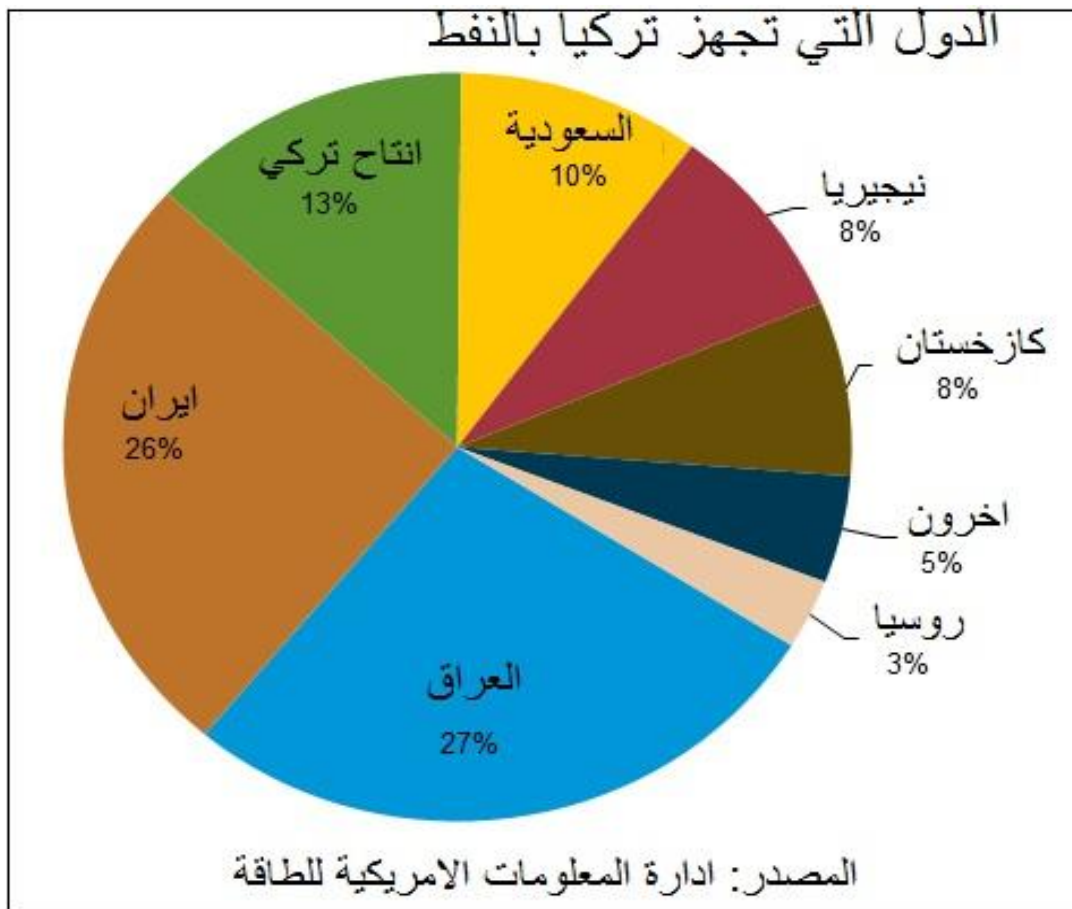
2- تخطط أفغانستان والجزائر والبحرين وإيران ولبنان والمغرب وقطر والسعودية وتونس وتركيا واليمن لإجراء انتخابات.

3- البلدان التي قدمت طلباً للانضمام إلى منظمة التجارة الدولية) شكلت لجنة عمل تابعة للمنظمة : (الجزائر ولبنان والسعودية واليمن .بلدان قدمت طلباً للانضمام (لم يُنظر بعد في الطلب : (أفغانستان وإيران وليبيا وسوريا . بلدان طلبت منحها صفة مراقب : العراق .

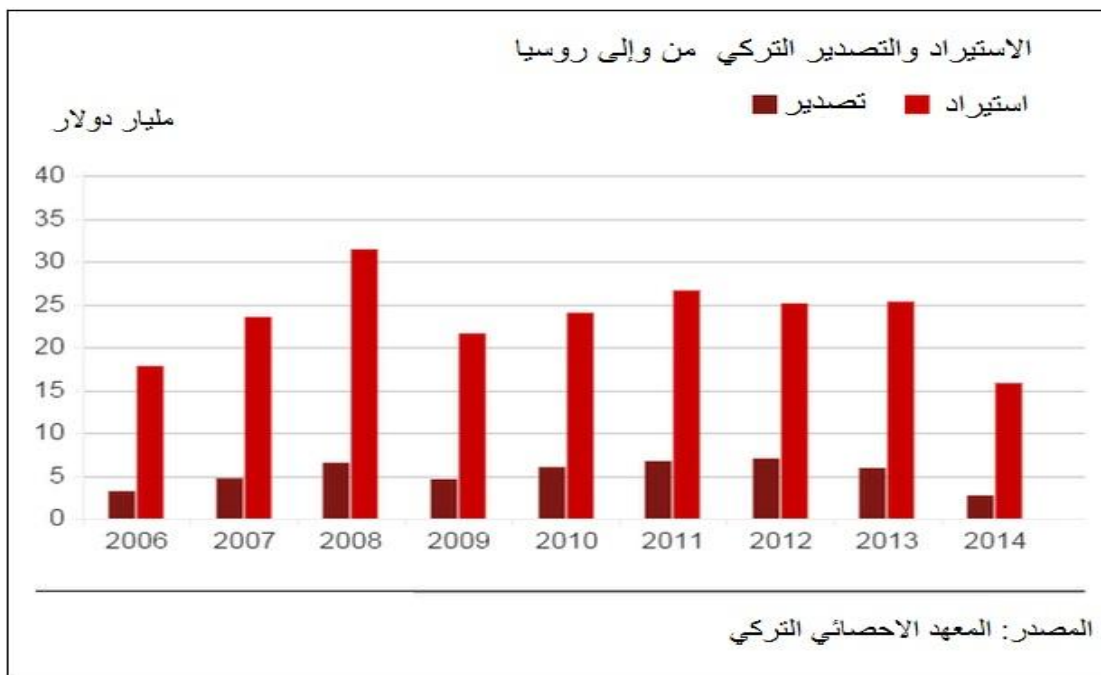
الشكل الأول



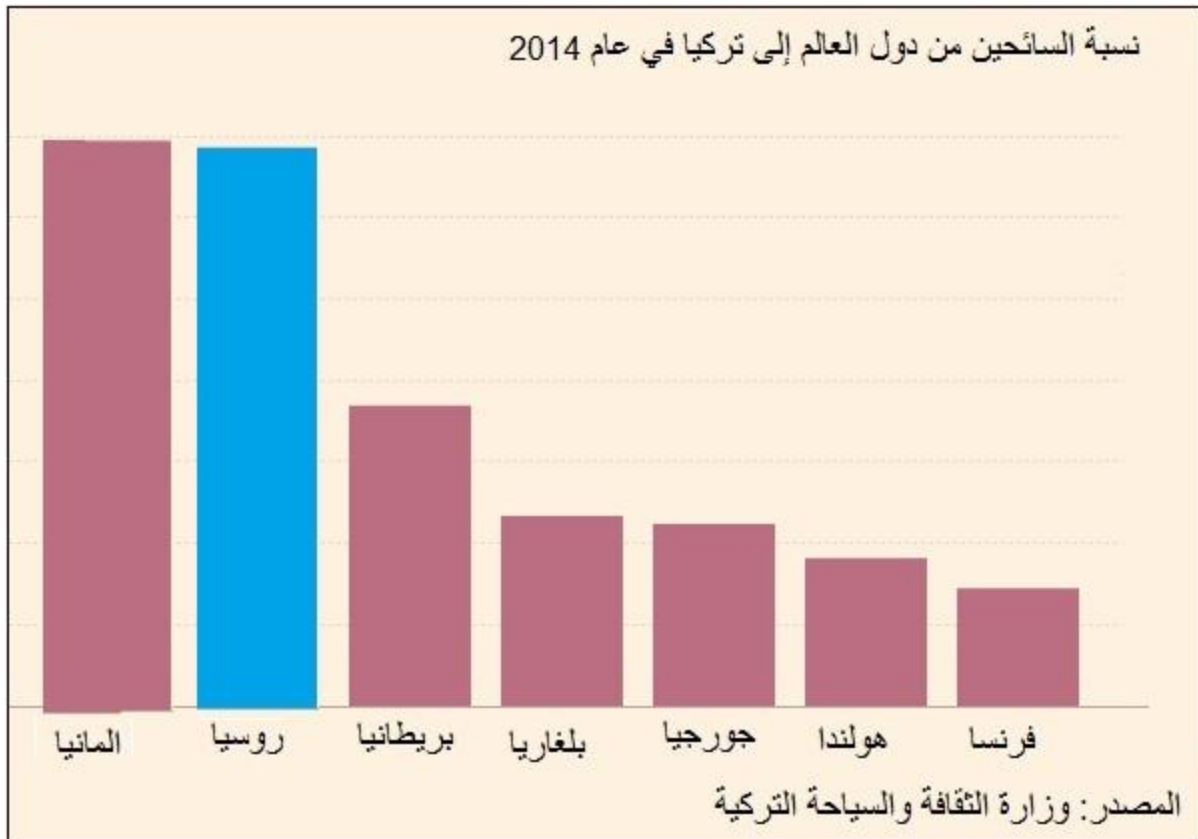
الشكل الثاني



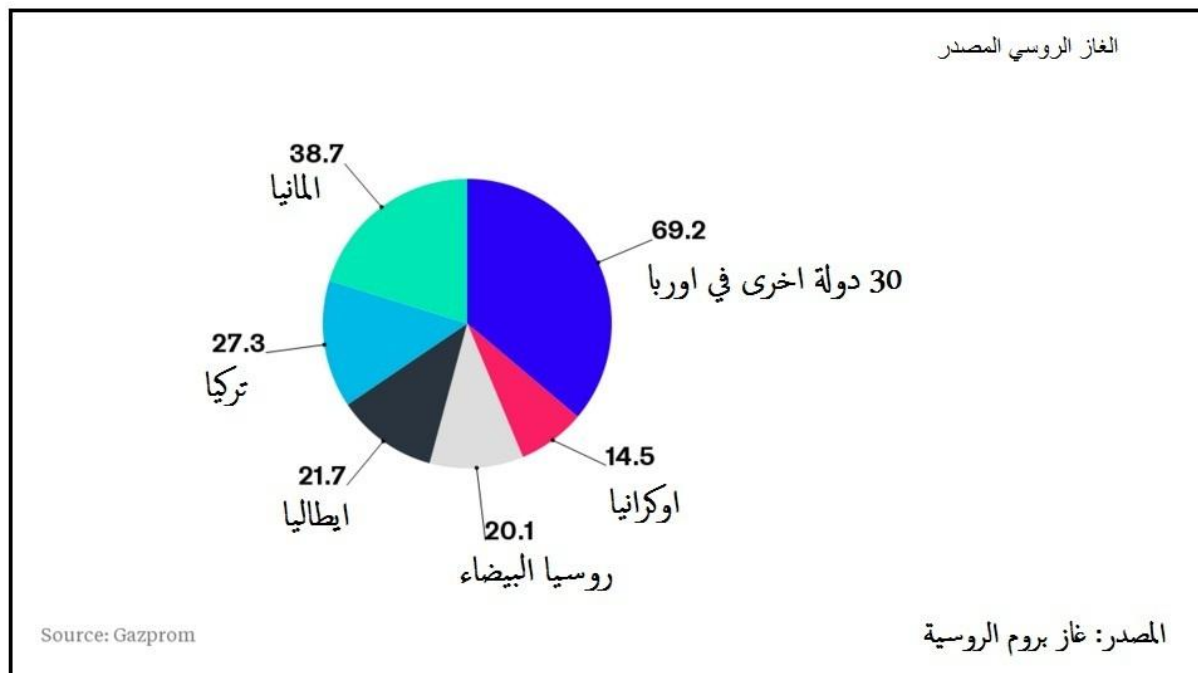
الشكل الثالث



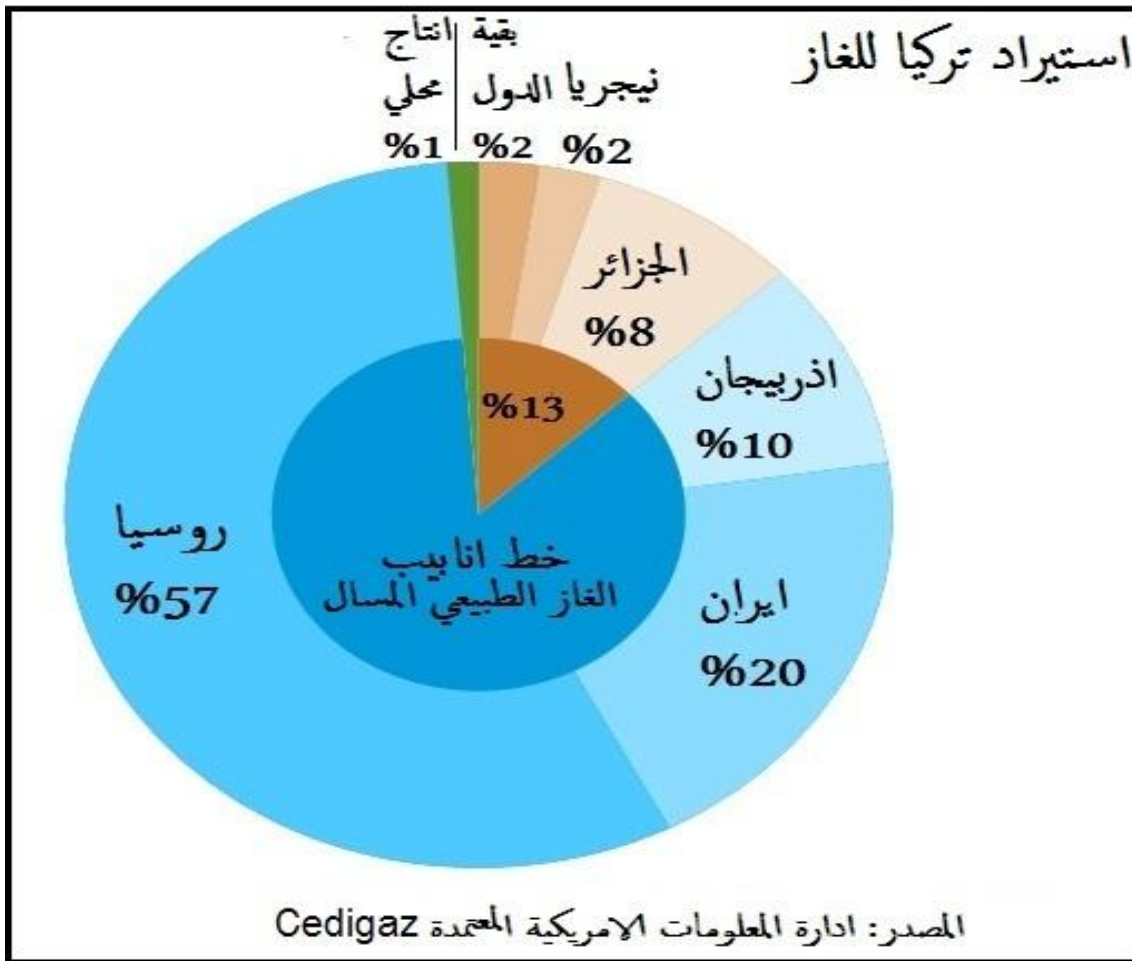
الشكل الرابع



الشكل الخامس



الشكل السادس



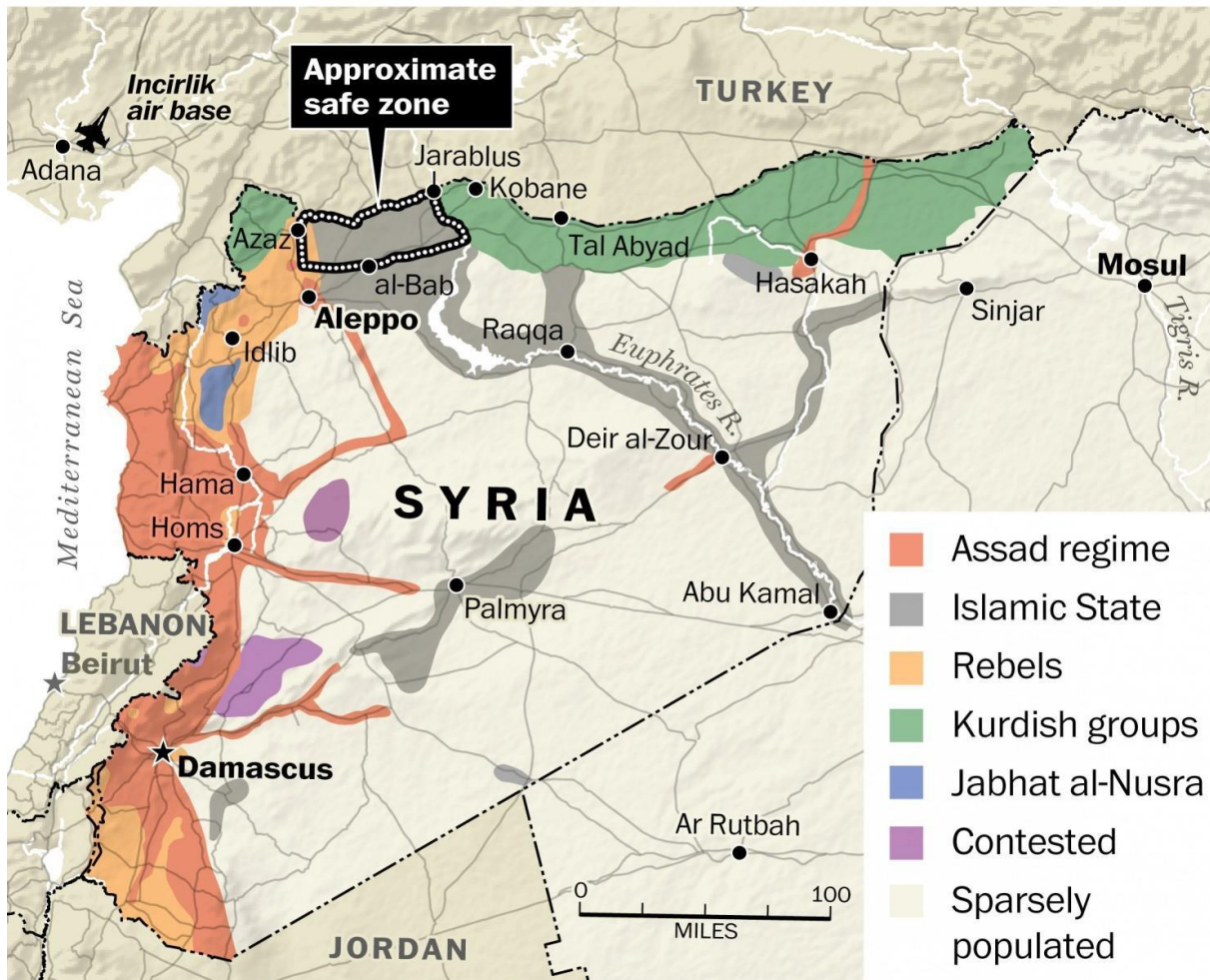
الشكل السابع



الشكل الثامن



الشكل التاسع



Sources: Institute for the Study of War, Hurriyet Daily News

THE WASHINGTON POST

الشكل العاشر

(المؤشرات الاقتصادية الأساسية (2010)								
الدولة	الناتج المحلي ب.د. x	نصيب الفرد من الدخل د. x أمريكي	معدل الاستثمار %xxx	معدل الادخار %xxx	معدل التضخم %	معدل البطالة %	عدد السكان مليون	نسبة الدين إلى الناتج % الناتج
تركيا	735	10309	20,1	13,6	8,6	11,9	71,3	42,2
الجزائر	158	4366	44,3	52,3	3,9	10,0	36,1	10,4
البحرين	23	20475	29,8	34,7	2,0	غ.م.	1,1	32,0
مصر	218	2808	18,9	16,9	11,7	9,0	77,8	73,8
العراق	81	2531	غ.م.	26,2	2,4	غ.م.	32,0	119,6
الأردن	26	4326	23,1	18,2	5,0	12,5	6,1	66,8
الكويت	133	37009	14,1	42,0	4,1	2,1	3,6	10,4
لبنان	39	10041	27,8	16,8	4,5	غ.م.	3,9	134,1
ليبيا	71	10873	35,8	50,2	2,5	غ.م.	6,6	غ.م.
المغرب	91	2861	35,1	30,8	1,0	9,1	31,9	51,1
عمان	58	19405	29,8	38,6	3,3	غ.م.	3,0	5,7
قطر	127	74901	30,4	55,7	2,4	غ.م.	1,7	27,0
السعودية	448	16267	22,9	37,8	5,4	10,0	27,6	9,9
السودان	65	1629	21,2	14,5	13,0	13,7	40,1	71,6
سورية	59	2823	24,3	20,4	4,4	8,4	21,0	29,7
تونس	44	4199	26,4	21,6	4,4	13,0	10,5	40,4
الإمارات	302	57884	19,3	26,4	0,9	غ.م.	5,2	21,0
اليمن	31	1284	11,6	7,1	11,2	غ.م.	24,4	40,6

المصدر : IMF World Economic Outlook Data Base Oct 2011

الشكل الحادي عشر



قائمة المراجع النهائية

قائمة المراجع باللغة العربية:

❖ الكتب و المذكرات:

- 1- أبوحمدي أكرم نصر، أثر الدور الإستراتيجي لتركيا في علاقاتها بالنظام الإقليمي العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة، الأردن، 2007.
- 2- بوزيدي يحيى ، السياسة الخارجية التركية اتجاه الدول المغاربة بعد 2002، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلم السياسية ، جامعة وهران، 2012-2013.
- 3- جلال ورغي، الحركة الإسلامية التركية معالم التجربة وحدود المنوال في العالم العربي، (قطر: دار العربية للعلوم، ط1، 2010)،
- 4- ريز لطيف صادق، العلاقات الأمريكية - التركية في ظل عهد حزب العدالة و التنمية، قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات الحصول على .درجة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط ، 2011 - 1432
- 5- السياسة الخارجية التركية تجاه دول منطقة الشرق الأوسط في ظل فترة حكم حزب العدالة والتنمية (2002-2008)، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم السياسية تخصص دراسات شرق أوسطية، 2014-2015

6- شعبان نسيمة، حملات طاوس، دور تركيا كفاعل إقليمي في الشرق الأوسط

بين تأثير المتغيرات الدولية والإقليمية (2002-2014)، مذكرة مقدمة إستكمالاً

لمتطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم السياسية تخصص دراسات أوسطية وإقليمية،

2015 - 2014

7- صلاح نيوت، مدخل الى الفكر الإستراتيجي، (الأكاديمية العربية المفتوحة في

الدنمارك، كلية العلوم السياسية).

8- عصام فاعور ملكوي، تركيا والخيارات الإستراتيجية المتاحة، بحث مقدم في

الملتقى العلمي " الروى المستقبلية العربية والشركات الدولية"، جامعة نايف، خرطوم،

السودان، 2013.

9- العناني خليل، تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج، بيروت:الدار

العربية للعلوم ناشرون، الطبعة 2011.

10- قاسيلي عبد القادر، الدور الإقليمي التركي في منطقة الشرق الأوسط من

1990 إلى 2014، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة الجيلالي بونعامة - خميس

مليانة-، 2014-2015.

11- مارتن غريفش، تيري اوكالاها، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية،

تر: مركز الخليج للأبحاث، (الإمارات العربية المتحدة: مركز الخليج

للأبحاث، 2002).

- 12- محمد شلبي، المنهجية في التحليل السياسي: المفاهيم المناهج الاقترابات والأدوات (الجزائر : د.د.ن، 1997)،
- 13- محمد صادق اسماعيل، التجربة التركية من اردوغان الى اتاتورك، (القاهرة: العربي للنشر والترزيع، ط1، 2013).
- 14- محمد ياسين خيضر الغريبي ، الدور الأمريكي فيء سياسة تركيا حيال الاتحاد الأوروبي، (1993-2010)، (بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، 2010).
- 15- موسى بريزات، " التحديات الخارجية للنظام العربي"، في أسامة الغزالي حرب وآخرون (محررون)، النظام العربي في بيئة دولية متغيرة، أعمال المؤتمر الإستراتيجي العربي الثاني (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بمؤسسة الأهرام، 1989)،
- 16- وفاء لطفي، الثورة و الربيع العربي: اطلاله نظرية، (جامعة القاهرة، قسم العلوم السياسية، 2012).
- 17- الدسوقي محمد كمال، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1976
- 18- محمد احسان، الصراعات الدولية في القرن العشرين: دراسة تحليلية، دار ثاراس للطباعة و النشر، ط1، 2000

- 19- موسى الزعبي، دراسات في الفكر الاستراتيجي و السياسي، (دمشق : منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2001
- 20- مصطفى الزين، اتاتورك و خلفاؤه، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1982
- 21- احمد نوري النعيمي، الحياة الساسة في تركيا الحديثة 1919-1938، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1990
- 22- احمد نوري النعيمي ، العلاقات التركية الروسية ، دراسة في الصراع و التعاون، دار الزهر للنشر و التوزيع، عمان ، 2011
- 23- ميشال نوفل ، عودة تركيا إلى الشرق الإتجاهات الجديدة للسياسة التركية ، بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط 1، 2010 ،

❖ المقالات والمجلات:

1. أحمد سليم البرهان، تطور مفهوم الشرق الأوسط والتفكير الإستراتيجي الغربي، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، م.3، ع.3 (أكتوبر 2006م)،
2. اياد عبد الكريم مجيد، الوقف العربي الإقليمي من التغيير في المنطقة العربية (تركيا) نموذجاً، مجلة العلوم السياسية، ع 47.
3. حامد فضل الله، "المسلمون والعرب وإشكالية الاندماج في المجتمع الألماني"، المستقبل العربي، العدد 350، 2008.
4. حسين طلال مقلد، "تركيا والاتحاد الأوروبي: بين العضوية والشراكة"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 26، عدد 1، 2010.
5. رضا محمد هلال، "حول عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي"، السياسة الدولية، العدد 132 (1998).
6. سعد حقي توفيق، السياسة الإقليمية التركية تجاه الخليج العربي 2002-2008، مجلة العلوم السياسية، ع. 38-39، جامعة بغداد، 2008.
7. سمير صالحه، تحولات في السياسة الخارجية التركية نحو العالم العربي، مجلة دراسات شرق أوسطية، ع. 2، 1996.
8. سوسن حسين، "أوروبا ترفض انضمام تركيا بسبب الدين"، السياسة الدولية، العدد : 164، (بيروت: افريل 2006).

9. صايل فلاح مقداد السرحان، أثر المحددات الجيوسياسية على العلاقات التركية - العربية، (المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية)، العدد 2013، 2 .
10. فؤاد نهرا، "الاتجاهات السياسية في أوروبا وقضية انضمام تركيا، "شؤون الأوسط ، العدد 119 :، (بيروت :خريف).9002.
11. القسم السياسي، حزب العدالة والتنمية وتداعياتها في المستقبل المنظور، مركز عمران للدراسات الإستراتيجية، 2014
12. لقمان عمر محمود النعيمي، تركيا والاتحاد الأوروبي: دراسة لمسيرة الانضمام، سلسلة دراسات استراتيجية، (أبوظبي :مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية)، 2007
13. محمد زاهد جول، التجربة النهضوية التركية ، مركز نماء للبحوث و الدراسات ، الطبعة الأولى ، بيروت، 2013.
14. محمد نور الدين، " تركيا بين هويتها الإسلامية والأوروبية"، مجلة الحبش، العدد :254، 2008.
15. هايننس كرامر، تركيا المتغيرة تبحث عن ثوب جديد، تر :فاضل جنكر، (الرياض :مكتبة العبيكان، 9001.
16. مباط عال، هل تعود تركيا إلى سياسة" تصفير المشاكل" مع دول الجوار؟، معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي، ع. 503.

17. - محمود سمير الرنتيسي، العلاقات التركية-الروسية: مستقبل التعاون الاقتصادي والخلاف السياسي، تقارير مركز الجزيرة للدراسات، 2014،
18. عماد يوسف قندلة، روسيا و تركيا علاقات متطورة وطموحات متنافسة في المنطقة العربية ، المركز العربي للابحاث والدراسات السياسية، الدوحة قطر، 2015
19. جراهام فولر، الجمهورية التركية الجديدة : تركيا كدولة محورية في العالم الاسلامي ، مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية 2009
20. محمد نور الدين، تركيا الجمهورية الحائرة ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، 1998
21. ديارى صالح مجيد ، التنافس الدولي على مسارات أنابيب نقل النفط من بحر قزوين ، دراسة في الجغرافية في الجغرافية السياسية ، أبو ظبين، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، ط1 ، 2010
22. - محمد رضا جليلي وتيري كيلنر ، جيو سياسة الوسطى ، (ترجمة علي مقلد) ، منشورات دار الإستقلال للثقافة والعلوم ، بيروت
23. منور هشام خلق أمريكي من تنامي الدور التركي في المنطقة مجلة البيان ع 276

❖ موقع الانترنت:

1- على الموقع الإلكتروني:

https://s.yimg.com/qn/travel/data_travel/data/500/56029.jpg

2- محمد سليمان الزواوي، مثلث النفوذ الشرق أوسطي، وحدة الدراسات و البحوث، على

الموقع الإلكتروني،

. <http://www.fikercenter.com/ar/p/studies/view/o9df67ak>

3- الإتحاد الأوروبي (بطاقة معلومات)، المصدر: الجزيرة، على الموقع الإلكتروني:

. <http://www.aljazeera.net/news/international/2009/7/2>

4- حلف شمال الأطلسي الناتو، المصدر: الجزيرة، على الموقع الإلكتروني:

. <http://www.aljazeera.net/news/international/2007/9/26>

5- عامر سعد، تركيا .. استكشاف المارد القادم، المصدر: شبكة فلسطين للحوار، على

الموقع الإلكتروني:

. <https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=659094>

6- لماذا تركيا؟، استشارات وخدمات جامعية، على الموقع الإلكتروني:

. <http://www.muradeducation.com/#!studyinturkey/ch6q>

7- علوم سياسية، على الموقع الإلكتروني:

. <http://onlypoliticalscience.blogspot.com/2010/12/blog-post.html>

8-محمود الطاهر ، تعرف على طبيعة وحجم القدرات العسكرية الروسية – التركية، على

الموقع الإلكتروني: <http://www.moheet.com/2015/11/26/2352378>

9- جيوش وحروب، موسوعة الجزيرة، على الموقع الإلكتروني:

. <http://www.aljazeera.net/encyclopedia%2Fmilitary>

10- الموقف التركي من القضايا الأمنية، بقلم مركز سورية للبحوث والدراسات على

الموقع الإلكتروني: <http://www.syriose.net>

11- اريتش رايتز، الإستراتيجية ومسألة انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي: خطر

تورط أوروبا في مناطق الغليان، تر :عارف حجاج، قنطرة (المانيا)، 2007 ، على

الرابط:

<http://www.quantara.de/webcom/show-article-php/c-340/i-htm>

12- "تقدم المفاوضات التركية -الكردية" ، النهار، على الموقع الإلكتروني:

. <http://www.ennaharonline.com/ar/latestnews/229188>

13- جريدة الغد، أسباب وجبهة لانضمام تركيا إلى أوروبا، بالموقع الإلكتروني:

. <http://www.alghad.com/articles/864607>

14- معهد واشنطن، هل العلاقات الأمريكية - التركية آخذة في التدهور؟، الموقع

الإلكتروني: <http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy->

. [analysis/view/is-the-u.s.-turkey-relationship-crumbling](http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/is-the-u.s.-turkey-relationship-crumbling)

15- عضوية تركيا في حلف الناتو ومطالبات الإقصاء، الموقع الإلكتروني:

<http://www.kitabatnews.com/index.php>

16- معمر فيصل خولي، العلاقات التركية السعودية من الشراكة إلى التوتر، مركز

الروابط للبحوث والدراسات الإستراتيجية، 10 جانفي، 2010، على الموقع الإلكتروني،

<http://rawabetcenter.com/archives/2707>

17- أروى ياسين، التوظيف الاقتصادي في بناء الشراكة الاستراتيجية العلاقة السعودية

- التركية نموذجاً، مجلة آراء حول الخليج، مقالة عدد 108، على الموقع الإلكتروني:

<http://araa.sa/index.php?view=article&id=2165:2014-07->

[20-02-02-24&Itemid=172&option=com_content](http://araa.sa/index.php?view=article&id=2165:2014-07-20-02-02-24&Itemid=172&option=com_content) إسماعيل ياشا،

موقف تركيا من الأزمة السعودية الإيرانية، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.turkpress.co/node/17168>

18- محمد توكل ومنير منير، العلاقات التركية السعودية .. مرحلة جديدة ومتميزة

وتصاعد متسارع، جريدة الرياض، موقع الكتروني: <http://aa.com.tr/ar> ،

19- إبراهيم بن سعد آل مرعي: "التعاون الثنائي في صالح المنطقة: آفاق العلاقات

التركية السعودية"، جريدة الرياض، ع. 17052، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.alriyadh.com/1026291>

20- تركيا وقطر توقعان اتفاقية تمركز قوات عسكرية في الدوحة، مجلة: هافينغتون

بوست عربي، الموقع الإلكتروني:

http://www.huffpostarabi.com/2016/04/28/story_n_9796690.html

[html](#)

21- ديلي صباح، العلاقات التركية - القطرية ومراحل تطورها،

<http://www.dailysabah.com/arabic/politics/2015/12/02/turkis>

[h-qatari-relations](#) وكالات اسطنبول، نشر في 2/12/2015،

22- هل يكون اتفاق عسكري بين قطر وتركيا مقدمة لحلف جديد في المنطقة؟، على

الموقع الإلكتروني: <http://www.sasapost.com/qatar-turkey-the->

[/agreement-military-cooperation-strategic](#)

23- ما مدى أهمية صناعة محور قطري تركي سعودي؟، على موقع الإلكتروني:

<http://www.sasapost.com/qatar-turkey-the-agreement->

[/military-cooperation-strategic](#)،

24- بولنت أراس، ركيا.. تحديات الداخل ورهانات الخارج، المصدر: مركز الجزيرة

للدراسات، على الموقع الإلكتروني:

، <http://www.alhak.org/vb/showthread.php?t=28459>

25- محمد نور الدين، تركيا... إلى أين؟ دور وتحديات، على الموقع الإلكتروني

<http://www.estqlal.com/article.php?id=28497>

26- علي حسين باكر، التدخل الروسي يعقد الحسابات التركية، القدس العربي، على

الموقع الإلكتروني: <http://all4syria.info/Archive/256861>

27- وليد عبد الياحي، التنافس التركي الإيراني على المنطقة : صراع الديوك، على

الموقع الإلكتروني: <http://www.halalbalad.com/index.php/arab->

world/studies/1459-1556

28- العلاقات التركية . الإيرانية: من أصدقاء أصحاب مصالح إلى علاقة معقدة،

مجموعة الخدمات البحثية، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.rsgleb.org/modules.php?name=News&file=article&sid>

=370 ،

29- التقارب التركي الإيراني .. ما الذي يعنيه ذلك؟، مجلة: ن بوست، على الموقع

الإلكتروني: <http://www.noonpost.net/content/2537> ،

30- خورشيد دلي، "العلاقات-التركية-الإيرانية-والمعضلة-السورية"، على الموقع

الإلكتروني: <http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions> ،

31- تركيا وإيران: علاقات خارج سياق ما حدث في القمة الإسلامية، مقالات نون

بوست، على الموقع الإلكتروني:

، <http://www.noonpost.net/content/11291>

32- غراف عبد رزاق، العلاقات التركية الإسرائيلية وتأثيرها على الأمن القومي العربي

مرحلة " 1996 . 2010 م "، 2012، على الموقع الإلكتروني:

، <http://dspace.univ-tlemcen.dz/handle/112/2243>

33- عباس، ثائر، عام التباعد التركي . الإسرائيلي، صحيفة الشرق الأوسط، على

الموقع الإلكتروني:

<http://archive.aawsat.com/details.asp?section=20&article=65704>

[9&issueno=12088#.V2ljU9LhDIV](http://archive.aawsat.com/details.asp?section=20&article=65704)

34- سونر جاغابتاي و تايلر إيفانز، تركيا وإسرائيل: إمكانية لبداية جديدة؟، معهد

واشنطن، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy->

[analysis/view/turkey-israel-potential-for-a-fresh-start](http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/turkey-israel-potential-for-a-fresh-start)

35- قاياتي محمد، العلاقات الإسرائيلية التركية، شبكة الأخبار العربية، على الموقع

الإلكتروني:

<http://www.anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=111021#.V2IIISdL>

، [hDIV](#) .

36- تعاون عسكري غير مباشر بين تركيا واسرائيل، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.aljazeera.net/news/international/2013/2/19>

37- محمد نور الدين، أين أصحاب أردوغان وأخطاء؟، على الموقع الإلكتروني:

، <http://assafir.com/Article/227503>

38- علي جلال عوض، الإرثباك تحليل أولي للدول التركي في ظل الثورات العربية،

على الموقع الإلكتروني: <http://www.siyassa.org.eg/NewsQ/1760.aspx>

39- محرك بحث إخباري، تركيا تنفي التخطيط لإقامة منطقة آمنة للنازحين من

سوريا، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.masress.com/alnabar/35313>

40- محمد هشام، الشرق الأوسط: تحولات السياسة الخارجية التركية إزاء دول الربيع

العربي، على الموقع الإلكتروني:

<http://fekr-online.com/index.php/article>

41-- السياسة الخارجية التركية - نظرة عامة، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.mfa.gov.tr/arabic.en.mfa> .

42- نشأة الدولة العثمانية، قصة الإسلام، على الموقع الإلكتروني:

<http://islamstory.com/ar> .

43- من التاريخ القديم إلى الحركة القومية التركية، على الموقع الإلكتروني:

<https://chronicle.fanack.com/ar/turkey/history-past-to->

[/present/from-antiquity-to-the-turkist-movement](https://chronicle.fanack.com/ar/turkey/history-past-to-present/from-antiquity-to-the-turkist-movement) .

44- جلال سلمي، السنوات الصعبة التي واجهت الساية الخارجية التركية، على الموقع

الإلكتروني: <http://www.turkpress.co/node/12249> ، .

45- نهى خالد، من اتاتورك الى اردوغان: الجمهورية الولي، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.noonpost.net> ،

46- محمد عبد القادر خليل، هل ينجح داود أوغلو في "تصفير" المشكلات التركية مع

مصر؟، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.rcssmideast.org/Article/2689> ،

47- إسراء محمود، "صفر مشاكل"، والجوار التركي، في الموقع الإلكتروني:

[/http://www.turkey-post.net/p-97884](http://www.turkey-post.net/p-97884)

48- من التفسير إلى التفسير.. 9 نقاط ترصد تحول السياسة التركية، مجلة البديل، على

الموقع الإلكتروني: <http://elbadil.com/2015/12/08>

49- محمد لعقاب، هل تنجح تركيا في وقف الحرب بين السعودية وإيران على أرض

اليمن؟، مقالة الأحرار، على الموقع الإلكتروني: <http://www.sawt->

alahrar.net/ara/permalink/23784.html ،

50- سياسة "تفسير المشكلات" يجب ان تتضمن حل للأزمة القبرصية، على الموقع

الإلكتروني:

<http://arb.majalla.com/2010/07/article5590629> ،

51- علي باشاران، العلاقات التركية-الروسية 2012 ، معهد أنقرة للدراسات

الإستراتيجية، على الموقع الإلكتروني:

[/http://www.ankarastrateji.org/misafir-yazar/turk-rus-iliskileri-](http://www.ankarastrateji.org/misafir-yazar/turk-rus-iliskileri-)

[tarihinden-sanghay-isbirligi-orgutune-bakis-4](http://www.ankarastrateji.org/misafir-yazar/turk-rus-iliskileri-tarihinden-sanghay-isbirligi-orgutune-bakis-4)

52- جيفري مانكوف، تاريخ من العداء: أسباب الصراع بين روسيا وتركيا، مقالات نون

بوست، على الموقع الإلكتروني: <https://www.noonpost.net>

53- علاقات تركيا وروسيا الاقتصادية "زواج كاثوليكي" رغم الخلافات، على الموقع

الإلكتروني:

<http://mubasher.aljazeera.net/news/economy/2015/11/20151126>

103520386385.htm

54- العلاقات الاقتصادية بين روسيا وتركيا، مجلة دراسات البيان، على الموقع

الإلكتروني: [/http://www.bayancenter.org/2015/11/961](http://www.bayancenter.org/2015/11/961)

55- الحرب الاقتصادية بين روسيا وتركيا : من سيخرج منتصراً ؟ على الموقع

الإلكتروني: <http://www.addiyar.com/article/1083707->

56- روسيا و تركيا , من ارث الماضي الي افاق المستقبل، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.akparti.org.tr/upload/documents/akparti2023siyasivizy>

onuilingilizce

57- احمد عبد الله الطحلاوي, استعادة الدور, محددات الداخلية والدولية للسياسة

الروسية, المركز العربي للبحوث و الدراسات , علي الموقع الإلكتروني

<http://www.acrseg.crg/163630>,

58- جلال الورغي, الازمة الروسية-التركية :محددات التاريخية و الجغرافية و التطلعات

لادوار جديدة, كتابات اخبارية , علي الموقع الإلكتروني

[http://kitabnews.com /index .php](http://kitabnews.com/index.php)

59-العلاقات التركية الروسية في انحدار مستمر، على الموقع الالكتروني:

<http://elbadil.com/2015/09/26/%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D9>

[%8A%D8%AA-%](#)

60- طه عودة ، الازمة الدبلوماسية بين تركيا وروسيا النتائج و الابعاد ، الجزيرة . نت،

علة الموقع الالكتروني:

<http://www.aljazeera.net/opinion/pages/668ec3fl-2ffa->

61- الحوار الروسي التركي الاقتصادي،, اخبار العالم، في الموقع الالكتروني:

<http://www.akhbaralaalam.net/index.php>

62-محمد نجيب السعد، آسيا الوسطى .. ساحة صراع وتنافس دولي،على الموقع

الالكتروني: <http://alwatan.com/details/76453>

63- عبد المعطي زكي ، الدور التركي في آسيا الوسطى ، الواقع والتحديات . في

الموقع الالكتروني:

[WWW .alamatinline.net/13.php?id=3169](http://WWW.alamatinline.net/13.php?id=3169)

قائمة المراجع باللغات الأجنبية:

❖ الكتب و الدراسات المنشورة والرسمية:

- 1-Amand AK CAKACA” Fraer CAMERON and Eberhard RHEIN,
Turkey– Ready for the EU?”**European Policy centre**, CPC Issue
Paper.16(2004).
- 2-Gülnur Aybet, “Turkey’s Security Challenges and NATO,” Carnegie
Europe, 2012, at: carnegieendowment.org/files/Aybet_Brief.pdf
- 3-Hamit BOZARS LAN,”**La Question kurde est-elle Soluble pour
L’Europe?** Encyclopaedia Universalis, France 2004.
- 4-L.Wheeler, **stratagem and the vocabulary of military trickery** ,
Leyde, Brill, Mnemosyne supplement 108, 1988.
- 5-Laura Neack and Jeanne Hey,” Generational change in Foreign
Policy Analysis ,” in Laura Neack and al. (eds), **Foreign Policy
Analysis** (New jersey: Prentice Hall, 1995).
- 6-Stephane G. Walker, **Role Theory and Foreign Policy Analysis**
(Duke: University, Duke Press Policy Studies, 1987).

7–Sylvain KAHN, "**Géopolitique de L'Union Européenne**", (Paris: Armand Colin 2007).

8–**Turkey's Quest for EU Membership**, (European Union Center of North Carolina EU Briefings, March 2008).

❖ المقالات والمجلات :

1–Ahmet Davuto?lu, "Transformation of NATO and Turkey's Position," Perceptions, vol. 17, .16 no. 1 (Spring 2012).

2–Christian Reus–Smit," Construtivism," in Scott Burchill et al (Eds), **Theories of International Relations** (New York: Polgrave, 2nd.Ed, 2001).

3–Elise MASSICARD," **L'Islamen en Turquie,pays Musluman et Laic**",la Turquie aujourd'hui un pays European, Encyclopaedia Universal,(France,2004).

4–Kal.J.Holsti, National role conceptions in the study of foreign policy. **International studies quarterly**. 14, no.3, November1970.

5–Meltem MUFTULER BAC,"Turkey's political Reforms and the Impact of the European Union" **South European Society and Politics**, vol :10, No.1(,March 2005).

6–Ziyo ONIS," Luxemburg,Helsinki and Beyond, Towards an Interpretation of Recent Turkey – Relation", **Government and Opposition**, vol:35,no4,(October,2004).

❖ موقع الانترنت:

1–afro– middele east center, <http://amec.org.za/>, vu le 16/06/2016.

2–Olli REHN,"**Common future of the EU and Turkey**, Road Map for the Reform and Negotiations?" Viewed on: Istanbul 2005.<http://Europa.eu/rapid/pressreleases.action> .Vu le 10/05/2016

3–Sevil Erku?, "Turkey asks NATO secretary general to introduce safe haven issue to alliance's agenda Daily News,JUNEk,6,2016 , at : <http://goo.gl/QCuiK0> ، " Hurriyet

4–Steven J.Campbell, **Role Theory, Foreign Policy Advisors, and U. S. Foreign Policy Making** (USA: Department of Government in International Studies of Southern California, International Studies Association, February1999), pp.01–25.

<<http://WWW.CIAONET.ORG/ISA/ISA3.html>>.

5–Putin sees new opportunities for Turkey–Russia relations”; “Putin: **Energy is 'locomotive' of Russia–Turkey economic cooperation,**” RT, November 28, 2016, at: <http://bit.ly/1L0gsWt>

L' Abstract

It is widely acknowledged that over the past decade, Turkey's foreign policy has undergone profound transformations, so that a lot of people use to talk about the "new Turkish foreign policy." The coming to power of the AKP has resulted in profound foreign policy changes, but these changes were probably miscalculated. In 2010, one of the most popular themes of international experts conferences on Turkey could be summarized by the famous controversy: « Is the Turkish foreign policy changing its axis and turning East? » Today, since Ankara facing the Syrian crisis argues its NATO membership and is found on close positions to those of its Western allies, similar debates wonder whether Turkey is back to the West? Time and the "Arab Spring" have not yet cleared the substantive changes experienced by the Turkish foreign policy, they simply allowed us to understand that they were not quite those we originally thought...

University of mouloud mammeri
Faculty of law and political sciences
Department of political science and international relations

Turkish regional policy: a study of trends

Realization by:

Djebara manel
Amedah wacila

supervised by:

mehdi fettak